



لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى
ت ٧٤٩هـ - ١٣٤٩م

الجزء السابع عشر
القسم الأول
شعراء المغرب والأندلس

تحقيق
أ. د. محمد عبد القادر خريسات
د. عصام مصطفى عقلة   د. يوسف أحمد بني ياسين



مركز زايد للتراث والتاريخ




مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

رقم التصنيف	: ديوي 81116، الشعراء العرب ـ العرب ـ الأندلس ـ المغرب
المؤلف ومن هو في حكمه	: ابن فضل الله العمري شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٧٤٩ هـ ـ ١٣٤٩م
تحقيق	: أ د. محمد عبد القادر خريسات - د. عصام مصطفى عقله - د. يوسف أحمد بني ياسين
عنوان الكتاب	: الجزء السابع عشر القسم الأول (شعراء المغرب والأندلس)
الموضوع الرئيس	: ترجمة لـ ١٣٦ شاعراً من شعراء المغرب والأندلس مع قصائدهم
قيد الكتاب	: تم قيد الكتاب بوزارة الاقتصاد مكتب المصنفات الفكرية رقم (٢٦٩ ـ ٢٠٠٧م)
الناشر	: مركز زايد للتراث والتاريخ - العين - دولة الإمارات العربية المتحدة ـ ص.ب: ٢٣٨٨٨
ملتزم الطبع	: دار البارودي ـ أبو ظبي ص.ب ٤٢٨٦٠
توصيف الكتاب	: مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٣٥٢ صفحة
الرقم الدولي	: ISBN 9948-06-147-0

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين ـ الإمارات العربية المتحدة ـ هاتف : ٧٦١٥١٦٦ ـ ٣ ـ ٩٧١ ـ فاكس: ٧٦١٥١٧٧ ـ ٣ ـ ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7615177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE


بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة المركز

يسر مركز زايد للتراث والتاريخ أن يقدم للقراء العرب، وبخاصة المهتمين بالتراث العربي الإسلامي، واحداً من أضخم الأعمال الموسوعية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عبر عصورها، ألا وهو كتاب «**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**» لأحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ ــ ١٣٤٩م).

وقد تبنى المركز نشر هذه الموسوعة بتوجيهات كريمة من **سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، حيث حرص سموه على الإعتناء بالتراث العربي المخطوط ونشره ليكون في متناول أيدي الباحثين والمختصين لذلك تأتي هذه الموسوعة التاريخية الهامة ضمن خطة المركز الطموحة لنشر التراث العربي الأصيل وتقريبه للقارىء العربي وخدمته.**

وقد اعتمد المركز نشر الكتاب من خلال خطة تقوم على الحفاظ بداية على تجزئة الكتاب كما أراده المؤلف وسيكون بعون الله في ٢٨ مجلداً تتبعها الفهارس العامة للكتاب ولما كانت الموسوعة بهذه الضخامة والأهمية فقد قام المركز بتكليف أساتذة أكاديميين من ذوي الخبرة بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات لتحقيق الكتاب وجمع مخطوطاته لمقارنتها مع بعضها بعضاً للوصول إلى أكمل نسخة من الكتاب، وكذلك فلا بد من تقديمها مع دراسة تجلي الجوانب المختلفة من حياة مؤلفها، وتبين أهمية الكتاب ومنهج المؤلف وأسلوبه مع دراسة كاملة لمخطوطات الموسوعة المستخدمة في التحقيق التي ستكون بعون الله في المجلد الأول حيث لا يمكن إنجاز هذه الدراسة إلا بعد استكمال تحقيق أجزاء الكتاب كاملة.

والمركز إذ يقدم هذه الموسوعة التاريخية الجغرافية الأدبية فإنه يأمل بذلك أن

يكون قد خدم المكتبة العربية بهذا المرجع الضخم، وأن يقع من نفوس القراء والباحثين الموقع الحسن، نسأل الله أن يوفقنا إلى خدمة تراثنا وتاريخنا رمز حضارتنا العربية والإسلامية، ومبعث افتخارنا واعتزازنا.

والله ولي التوفيق

د. حسن محمد النابودة

مدير المركز

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اعتمدنا في تحقيق هذا السفر من مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، وهو القسم الأول من الجزء السابع عشر على مخطوطة وحيدة لم نتمكن من الحصول على غيرها، وهي مخطوطة المكتبة الوطنية، باريس رقم (٢٣٢٧) والتي نشرها بالتصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفور، سنة ١٩٨٨م تحت إشراف فؤاد سزكين، وهي النسخة التي اعتدنا أن نرمز لها بالحرف (ت)، وهذه النسخة منسوخة بخط مشرقي مشكول.

وقد امتاز هذا القسم مثل غيره من أقسام موسوعة مسالك الأبصار بعدة ميزات لعل أهمها:

١ ـ الاعتماد على مصادر مفقودة من مثل كتاب أنموذج الزمان لابن رشيق الذي أعيد بناءه اعتماداً على نقول ابن فضل الله العمري عنه.

٢ ـ الاعتماد على مصادر وصلت إلينا غير أن العمري اعتمد على نسخ أوسع من التي وصلت إلينا مثل كتاب قلائد العقيان لابن خاقان.

٣ ـ يعد هذا القسم كتاباً مستقلاً للتأريخ للشعراء المغاربة والأندلسيين منذ القرن الرابع الهجري وحتى زمن المؤلف.

٤ ـ أورد العمري في هذا القسم العديد من مقطوعاته الشعرية التي لا توجد إلَّا في هذا القسم.

٥ ـ أورد العمري بعض المقطوعات الشعرية لشعراء لا توجد الآن في دواوينهم المطبوعة.

٦ ـ قدم العمري في هذا القسم بعض الرؤى النقدية لقصائد الشعراء مما يجعل هذا القسم شاهداً على طرائق النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري.

المحققون



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

على الله توكلت

ثم لم يَبْقَ إلَّا ذكر الشعر بالجانب الغربي، وأول ما بدأ به منهم ابن سعيدٍ، وهو المتأخر المجيد، المنتصر لجمعهم، والمقتصر على تحسين صنعهم من أول المائة الرابعة، وساقهم إلى زمانه في المائة السابعة، مُرتباً على المئين، مُنظماً لهم نظم العقد الثمين، وأول ما قال إذ ذكرهم ما صورته: شعراء المغرب من أول الديار المصرية إلى البحر المحيط، والجاهلية وما بعدها إلى المائة الرابعة عاطلة مما هو من شروط هذا الكتاب. ثم ذكرهم على الترتيب، وأدخل مصر في قسم المغرب لسوء حظها العجيب. وقد زدنا على من ذكر ابن سعيد في عدد الأسماء، وفي عدد المختار أضعافاً مُضاعفةً ممن أهملهم إذ كان كتابنا هذا ولله الحمد على غير نمطه، ولا على حد مشترطه، بل بينهما بُعد المشرقين، ونأي ما بين الخافقين، ولعل جملة كتاب المُغرب تأليف ابن سعيد، ومن قبله لا يجئ حجمه معنا قدر السدس ولا فوائده إلَّا دون السبع، هذا إلى ما تضمنه كتابنا من علوم جمةٍ، وأمور مهمةٍ، وتراجم أعيانٍ هم الناس، وسمٌ من شئت منهم واستطرد في القياس، مما لا يحكم فيه إلَّا المنصف، ولا نريد فيه إلَّا قول المحق لا المسعف، وقد جعلنا المصريين في آخر الجانب الغربي[1] منفردين على ما رأيته وتراه، وعلى ما قضى به عليها سابق القدر، وسوء الحظ الذي لا ينفع معه الحذر. فأما محض أهل الغرب ممن ذكر ابن سعيد [٣]

(١) وقع شعراء مصر في الأجزاء الثامن عشر والتاسع عشر من هذه الموسوعة، وقد حققناهما فانظرهما، طبع مركز زايد للتراث والتاريخ.

فأولهم:

١ ـ أحمدبن محمدبن عبد ربهبن حبيببن حديربن سالم الأموي مولاهم[(١)]:

جده سالم مولى لهشام بن عبدالرحمن الداخل، أبو عمر صاحب كتاب العقد، وهو عقد كله جوهر، ومعدن إلَّا أنه لما عنده أظهر، ما غلَّ ما غالي فيه الناس، ولا شح بما يطر عليه ألف رأس، بل خلى عقده الثمين عرضة لمن انتهب. وجاء به حصباء دُرٍّ على أرض من الذهب، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومولده سنة ست وأربعين ومائتين. وقد استفتح به ابن سعيد شعراء المغرب في المرقص والمطرب. وقال[(٢)]: هو بالأندلس إمام أدبائها، وفارس شعرائها. وذكر من شعره قوله[(٣)]:

يا ذا الذي خطَّ العذار بخدِّه ... سطرين هاجا لوعةً وبلابلا

ما كنتُ أقطع أنَّ لحظك صارم ... حتى رأيت بعارضيك حمائلا[(٤)]

وقوله ـ وقال أنه الذي لما سمعه المتنبي حكم له به أنه شاعر الأندلس وهو ـ [(٥)]:

يا لؤلؤاً يسبي العقول أَنِيقا ... ورشاً بتعذيب القلوب رفيقا[(٦)]

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثلهِ ... دُراً يعودُ من الحياءِ عَقيقا

وإذا نظرتَ إلى محاسنِ وجههِ ... أبصرتَ وجهَك في سَناه غريقا

يا من تقطَّع خَصرُه من رقَّةٍ ... ما بالُ قلبكَ لا يكون رقيقا[(٧)]

ومن شعره قوله[(٨)]:

---

(١) توفي سنة ٣٢٨هـ. انظر عنه: مقدمة ديوانه، تحقيق محمد التونجي، مكتبة الخافقين، دمشق، ١٩٧٧م، ص١١ ـ ٢٣، وهو صاحب كتاب العقد الفريد.

(٢) ابن سعيد، المرقصات: ٧٥.

(٣) الديوان: ٢٠٠، المرقصات: ٧٥.

(٤) المرقصات: حتى اكتسيت بعارضيك، وفي الديوان: حتى لبست بعارضيك.

(٥) الديوان: ١٧٩، المرقصات: ٧٥.

(٦) في الديوان: ورشا بتقطيع، وفي المرقصات: القلوب خليقا.

(٧) في الديوان: خصره من ردفه.

(٨) الديوان: ٦٥ ـ ٦٦.

ألا إنـمـا الـدُّنـيـا غـضـارةُ أَيـكـةٍ … إذا اخضرَّ منها جانبٌ جَفَّ جانبُ[1]

هـي الـدارُ مـا الآمـال إلّا فـجـائـعٌ … عـلـيـهـا ولا الـلـذات إلّا مـصـائـبُ

وكـم سـخـنـت بـالأمـس عـيـنٌ قـريـرةٌ … وقـرّت عـيـون دمـعـهـا الآن سـاكـبُ

[٤] فلا تـكـتـحـل عيناك منها بعبرةٍ … عـلـى ذاهـبٍ مـنـهـا فـإنـك ذاهـبُ

ومنه قوله[2]:

إنّ الـغـوانـي إن رأيـنـك طـاويـاً … بُرد الشباب طوين عنك وصالا[3]

وإذا دعـونـك عـمـهُـنَّ فـإنَّـه … نـسـبٌ يـزيـدك عـنـدهـن خـبـالا

ومنه قوله[4]:

بـالـمـنـذر بـن مـحـمـد … شَـرُفَـتْ بـلاد الأنـدلـسْ

فـالـطـيـر فـيـهـا سـاكـنٌ … والـوحـش فـيـهـا قـد أنـسْ

ومنه قوله[5]:

مـا لـلـغُـراب ومـا لـكـلِّ مُـتـيَّـمٍ … والـعـيـس أقـتـل مـنـه لـلـمـهـجـور

نـعـق الـغـراب فـقـلـت أكـذبُ … طـائـرٍ مـا لـم يُـصـدقـه رغـاءُ بـعـيـر[6]

ومنه قوله وهو آخر ما قاله[7]:

بـكـيـتُ وأبـكـتـنـي الـلـيـالـي بـكـرِّهـا … وصـرفـان لـلأيـام مـعـتـوران[8]

ومـالـي لا أبـكـي لـسـبـعـيـن حـجّـة … وعـشـرٍ أتـت مـن بـعـدهـا سـنـتـانِ

---

(١) في الديوان: نضارة أيكة.

(٢) الديوان: ١٩٧.

(٣) في الديوان: إن الكواعب ... وصل الشباب.

(٤) الديوان: ١٤٨.

(٥) الديوان: ١٤٢.

(٦) في الديوان: لغب الغراب.

(٧) الديوان: ٢٤٠.

(٨) في الديوان: بليت وابلتني.

وقوله: وقيل لأبي طاهر الكاتب، وقيل لأبي الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي[1]:

ومـعـذِّرٍ نـقـش الـجـمـالُ بـخـده ... خـداً لـه بـدم الـقـلـوبِ مُـضـرَّجـا[2]
لـمـا تـيـقَّـن أن عَـضْـبَ جـفـونـه ... من نرجسٍ جعل النجاد بنفسجا[3]

ومنه قوله[4]:

ودعـتـنـي بـزفـرةٍ واعـتـنـاقِ ... ثـم قـالـت مـتـى يـكـون الـتـلاقـي
وبـدت لـي فـأشـرقَ الـصـبحُ مـنـهـا ... بـيـن تـلـكَ الـجـفـونِ والأطـواقِ[5]
[٥] يا سقيم الجفونِ من غير سقيمٍ ... بـيـن عـيـنـيـك مـصـرعُ الـعـشَّـاقِ
إنَّ يـوم الـفـراق أفـظـعُ يـومٍ ... لـيـتـنـي مُـتُّ قـبـل يـوم الـفـراقِ

ومنهم:

٢ ـ يحيى بن هذيل الأعمى[6]

رجلٌ رُدَّ نور بصره إلى بصيرته، وعاد ضياءً ظاهره إلى سريرته، نفذ العنان إلى ربوعه، ونفث البيان في روعه، فتوقد نوراً أغناه أن يتلمس، وأخذ بيده فلم يحتج أن يحمل عصاً ولا يتحسس، سقاه الأدب مورده نميراً، وألقى عليه ثوبه فارتد بصيراً.

وقد أورده ابن سعيد وذكر له في المرقص قوله[7]:

لـمـا وضـعـت عـلـى قـلـبي يـدي بـيـدي ... وصـحـتُ في الليلة الظلماءِ واكبدي

---

(١) الديوان: ٨٣.
(٢) في الديوان: بمسكه بدلاً من بخده.
(٣) في الديوان: سيف بدلاً من عضب.
(٤) الديوان: ١٨٧.
(٥) في الديوان: وتصدت فأشرق.
(٦) انظر ترجمته: الكتاني، كتاب التشبيهات: ٣٣٦ ـ ٣٣٨. الحميدي، الجذوه: ٣٥٨، ابن الفرضي، تاريخ العلماء: ١٩٣/٢، الصفدي، نكت الهميان: ٣٠٧، الثعالبي، اليتيمة: ١٤/٢.
(٧) المرقصات: ٧٥، ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٥١٤/١.

ضجّتْ كواكبُ ليلى في مطالعها وذابتِ الصخرةُ الصماءُ من كمدي[1]
وليس لي جلد في الحبِّ يصبرني فكيف أبقى بلا قلبٍ ولا جلدِ
ولما رآني مشيراً للسلام بها ألقي على خدِّه مُضاعفُ الزردِ[2]

قال ابن بسام[3]: ـ وقد أنشد له البيتين الأولين ـ : ذُكر أن المتنبي أُنشد من شعر أهل الأندلس حتى أنشد هذان البيتان، فقال: هذا أشعر القوم.

عدنا إليه، ومن شعر ابن هذيل قوله:

باحت على غُصنٍ وكل شجٍ بكى يوماً بلا دمعٍ فليس بباكِ
لو كنت صادقةً وكنتِ شجية جادت دموعك حين جد بكاكِ

وقوله:

ومزنة والدخن ينسج فوقها بردين من طلٍ ونوءٍ باكِ
مالت على طي الجناح وإنما جعلت أريكتها قضيب أراكِ
وترنمت لحنين قد خلتُهما بغناء مُسمعةٍ وأنَّة شاكِ
ففقدتُ من نفسي لفرطِ تلهُّفي نفس الحياة فقلت من أبكاكِ

قلت: وهذا في معنى ما قبله وهو أكمل منه.

ومنهم:

٣ ـ جعفر بن عثمان المصحفي[4]

الحاجب لا بل هو العين، بل المعدن معدن الذهب العين، بل النظراء من الناس الجسم وهو العين، بل هو الذي لو تقدم به شأو الطلق لما ذكر معه حاجب بن زرارة،

---

(١) في الذخيرة: من جلدي وفي ق ٣ م٢/٣٤٧: من كبدي.
(٢) أسقط المؤلف البيت الذي قبله:
وإذا نظرت إلى محاسن وجهها أبصرت وجهك في سناه غريقا.
(٣) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/٥١٥، وفي ق٣ م١/٣٤٦ «هذا أشعر أهل المغرب».
(٤) انظر ترجمته في الحميدي، جذوة المقتبس: ٢٨٩/١.

ولا استرهن كسرى قوسه وأبقى عليه عاره، وله اليد في الأدب لا تعد معها أصابعُ النيل، ولا تجيئ معها الفرات لريِّ الغليل، ولا يعرف سيحون إلّا ما ساح منها، ولا جيحون إلّا ما أُجيح منها، لنقصه عنها. ومما أورد له ابن سعيد في المرقص قوله[1]:

كلمتني فقلت درٌّ سقيطٌ ... وتأملتُ عقدها هل تناثر

وازدهاها تبسُّمٌ فأرتني ... عقد دُرٍّ من التبسم آخر[2]

[٦] وقوله[3]:

خفيت على شُرَّابها فكأنهم ... يجدون ريّاً من إناءٍ فارغ[4]

ومنهم:

٤ ـ الرَّمادي[5]

وهو أبو عمر يوسف بن هارون الكندي المعروف بالرمادي الشاعر المعروف القرطبي.

هو نبعٌ ماؤه من غير ثُماد، ونفحت نارهُ فأضاءت في رماد، عدّته كندة مع ملكها الضليل، وكوفيها المتنبي بالتضليل، وكان في عصر أبي الطيب كل منهما يزحم الآخر من كندة في نسبه، ويُرَّجلُ شعره الفاخر في منصبه حتى فازت كندة بفضلها المُعرب، وحازت بهما طرفي الفخار في المشرق والمغرب، ورأت له ما رأته أخوة يوسف ليوسفها، وحسدته فما حصلت إلّا على تأسُّفِها، وقيس به نظراؤه من أولئك الشعراء فأبى حتى ترقى برقيق غزله وعوّذ من قسوته، وتشبه به إخوانه فقيل أنّى لهم هذا ويوسف أحسن اخوته.

---

(١) المرقصات: ٧٦.

(٢) المرقصات: فازدهاها.

(٣) المرقصات: ٧٦.

(٤) المرقصات: فكأنما.

(٥) انظر ترجمته: الحميدي، الجذوة: ٥٨٩/٢، ابن بشكوال، الصلة: ٦٣٧، ابن خاقان، المطمح: ٦٩، ابن سعيد، المغرب: ٣٩٢/١، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٥/٧، الثعالبي، اليتيمة: ١٢/٢، ٦٠٠، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م٣٠٨/١.

قال الحافظ أبو عبدالله الحميدي في جذوة المقتبس وقد ذكره[1]: كثير الشعر، سريع القول، مشهور عند الخاصة والعامة هنالك، لسلوكه في فنون من المنظوم مسالك، ينفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الأدب في وقته يقولون: فتح الشعر بكندة وختم بكندة، يعنون امرؤ القيس والمتنبي ويوسف بن هارون وكانا متعاصرين، نقله ابن خلكان[2].

وأنشد له قوله يمدح أبا علي القالي عند دخوله الأندلس[3]:

في أيّ جارحةٍ أصون مُعذّبي ... سلمتْ من التعذيبِ والتنكيلِ

إن قلتُ في بَصَري فثمَّ مدامعي ... أو قلتُ في كَبدي فثمَّ غليلي

[٧] وثلاث شيباتٍ نَزلْنَ بمفرقي ... فعلمتُ أنَّ نزولهن رحيلي

فعزلنني عن صبوتي فلئن ... ذللت لقد سمعت بذلَّةِ المعزولِ

ومنها[4]:

روضٌ تعاهده السحابُ كأنه ... متعاهدٌ من عهد إسماعيلِ

قسهُ إلى الأعرابِ تعلم أنَّه ... أولى من الأعرابِ بالتفضيلِ

حازت قبائلهمُ لُغاتٍ فُرِّقت ... فيهم وحاز لغات كلِّ قبيلِ

فكأنّه شمسٌ بدت في غربنا ... وتغيَّبتْ عن شرقهم بأفولِ

ومنه قوله في غلامٍ ألثغ[5]:

لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا ... الهجرُ يجمعنا ونحنُ سواءُ[6]

فإذا خلوتُ كتبتُها في راحتي ... وبكيتُ مُنتحباً أنا والرَّاءُ

---

(١) جذوة المقتبس: ٥٨٩/٢ ـ ٥٩٠.
(٢) وفيات الأعيان: ٢٢٥/٧.
(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٢٦/٧.
(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٢٦/٧.
(٥) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م٣٠٨/١، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٢٦/٧.
(٦) في وفيات الأعيان والذخيرة: فنحن سواء.

وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب[1] أنَّ الرمادي المذكور اكتسب صناعة الأدب من شيخه أبي بكر يحيى بن هذيل الكفيف علم أدباء الأندلس وهو القائل[2]:

لا تلمني على الوقوف بدارٍ ... أهلها صيروا السُّقام ضجيعي
جعلوا لي إلى هواهم سبيلاً ... ثُمَّ سدّوا عليَّ باب الرجوعِ

وأنشد له ابن سعيد في المرقص[3]:

ولم أرَ أحلى من تبسُّم أعيُنٍ ... غداةَ النَّوى عن لؤلؤٍ كان كامنا

وقوله الذي لم يُقل مثله في وصف سحابةٍ مُمطرة انسحبت على الرُّبى ونقطت وجوه الغُدران مثله ولا [٨] أحسن منه وهو[4]:

هَوَت مثلما يهوى العُقاب كأنَّما ... تخافُ فوات المحْلِ فهي تبادرُ
تشمُّ دوانيها الرُّبا فتثيرها ... كما شمَّ أذيال العروس الضفائر[5]
كأنَّ انتثار القطر منها ضوابطٌ ... تدور على الغُدرانِ منها دوائرُ

ومنه قوله[6]:

ورُبَّ يومٍ قيظُهُ مُنضجٌ ... كأنَّهُ أحشاءُ ظمآنِ
أبرزَ من خدَّيه لي رشحة ... طَلّاً على وردٍ وسوسانِ
وكان في تحليل أزرارِهِ ... أقْود لي من ألفِ شيطانِ
فُتِّحتِ الجنَّةُ من حسنه ... فبتُّ في دعوةِ رضوانِ[7]

(١) لم يرد الخبر والشعر في المطبوع من كتاب المغرب.
(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٢٩/٧ نقلاً عن كتاب المغرب.
(٣) المرقصات: ٧٥، الذخيرة: ق١ م٣٢٢/١.
(٤) المرقصات: ٧٥.
(٥) في المرقصات: أذيال العروض.
(٦) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١٤١/١.
(٧) في الذخيرة: من جيبه.

ومنهم:

٥ ـ الشريف المرواني الطليق[١]

وما ظفرت بحقيقة اسمه، ولا طفت له ببيت غير ما دلَّ إليه ابن سعيدٍ فوقفت على رسمه، وقد ذكره ابن بسام ذكراً كأنه المعاريض، وجاء به في أثناء كلامه كالاستطراد في القريض، فإنه هتف باسمه ولم يُفصح، وأتى[٢] بنظمه ثم ستر ذكره ولم يُفضح، أخفاه خوفه من بني أبيه، وكتمه ليلُ الطلب وضوءه ينُمُّ على دياجيه، خوفاً أن يُضرَّس بتلك الأنياب، ويُخرّق بأسهم تلك العباب.

أورد له ابن سعيد في المرقص[٣]:

غُصُنٌ يهتزُّ في دعصِ نقا ... يجتني منه فؤادي حُرَقا

سال لام الصدغ في صفحته ... سيلان التبر وافى الوَرِقا[٤]

وكأنَّ الكأس في أُنملهِ[٥] ... شفقٌ أصبح يعلو فلقا

وإذا ما غربتْ في فمه ... تركت في الخدِّ منهُ شفقا

وقوله[٦]:

وعلى الأصائل رقَّة من بَعْدهِ ... فكأنَّما تلقى الذي ألقاهُ

وغدا النسيم مُبلِّغاً ما بيننا ... فلذاك رقّ هوىً وطاب شذاهُ

الرَّوض مبسمهُ ونكهته الصَّبا ... والوردُ أخضله الندى خدّاهُ

[٩] فلذاك أُولَعُ بالرياض لأنها ... أبداً تذكرني بمن أهواهُ

---

(١) انظر ترجمته: المقري، النفح: ١٩٧/٣، الحميري، الجذوة: ٢٤٦/٢، ابن سعيد، المغرب: ١٨٦/١، ابن بشكوال، الحلة السيراء: ٢٢٢/١، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م٥٦٣/٢، الضبي، البغية: ١٣٤٣، الثعالبي، اليتيمة: ٦١/٢. وهو أبو عبدالملك مروان بن عبدالرحمن بن مروان بن عبدالرحمن الناصر، توفي سنة ٤٠٠هـ.

(٢) في الأصل: وأية والتصحيح يقتضيه السياق.

(٣) ابن سعيد، المرقصات: ٧٦، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م٥٦٥/١.

(٤) البيت في الذخيرة: فكأن الكأس في أنمله صفرة النرجس تعلو الورقا.

(٥) في المرقصات: في أثمله.

(٦) المرقصات: ٧٦.

ومنهم:

٦ ـ محمدبن هانئ الأزدي الأندلسي[(١)]

الشاعر المشهور أبو القاسم، وقيل: أبو الحسن، من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، وقيل: بل من ولد أخيه روح بن حاتم.

فحل الشعراء، ونحلُّ الأري الذي يمجُّ الشُّهد بلا مراء، وذو المعاني الفصيحة، والمباني الصحيحة، والبيوت التي لا يحاول مهاجمتها، والعرِّيسة التي لا تطاول أجمتها، جرت الجزالة رونقاً في حديده، ورقُم الحسن طرازاً في جديده، إلَّا أنه غالى في التشيع للدولة العبيدية، والتتبع لمهج عقائدها الرديّة، فظهر على لسان شعره، وأفسد إحسان بنات فكره، فدُحض وكُفّر، ورفض ليؤاخذ بذنبه فلم يستغفر، ولد بأشبيلية ونشأ في جوانبها، واتصل بصاحبها، وكان منهمكاً في الملاذّ، مُتهماً بمذهب الفلاسفة، فخرج إلى برِّ العدوة، لا يوقد له سوى سيفه جذوه، واتصل بالقائد جوهر مولى المنصور فامتدحه ووصله ومنحه، ثم رحل إلى جعفر ويحيى ابني علي وكانا واليي المسيلة من بلد الزاب فتولياه، وأسديا إليه معروفهما وأولياه، ثم اتصل بالمعز، فلما خرج المعز شيَّعهُ ورجع ليتبعه، فقيل: قُتل ببرقة غيلةً، وقيل: مات فجأةً وذلك سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة[(٢)].

حكى ابن خلكان[(٣)] أنه لما بلغ المعز وفاته تأسَّف عليه كثيراً، وقال: هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يُقدِّر ذلك.

وله في المعز غرر المدائح، ونخب الشعر، ومما أنشد له من شعره قوله[(٤)]:

---

(١) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٨م. ونظراً لجودة شعره، أطلق عليه اسم متنبي المغرب. لمزيد من الاطلاع انظر: زاهد علي، تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ، مطبعة المعارف ١٣٥٢هـ. وهو محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأندلسي، ولد بقرية سكون من قرى اشبيلية سنة ٣٢٠هـ أو سنة ٣٢٦هـ. وينسبه البعض إلى المهلب بن أبي صفرة الأزدي، مات بطريقة غامضة سنة ٣٦٢هـ.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤/٤٢٢.

(٣) وفيات الأعيان: ٤/٤٢٢.

(٤) ابن هانئ، الديوان: ٢٩٩ ـ ٣٠٢.

[١٠] ولِمنْ ليالٍ ما ذَمَمنا عَهدَها ... مُذ كُنَّ إلّا أنَّهُنَّ شجونُ

المُشرقاتُ كأنهنَّ كواكبٌ ... والنّاعماتُ كأنهنّ غصونُ

بيضٌ وما ضحكَ الصَّباحُ وإنّما ... بالمسك من طرر الغواني جونُ(١)

أدنى لها المُرجانُ صفحةَ خدِّهِ ... وبكى عليها اللؤلؤ المكنونُ

أعدى الحَمام تأوُّهي من بعدها ... فكأنَّها فيما سجعن رنينُ

بانوا سِراعاً للهوادجِ زَفْرةٌ ... مما رَأينَ وللمطي حَنينُ

فكأنّما صَبغوا الضُّحى بقبابهم ... أو عصفرت فيه الخُدودَ جُفونُ

ماذا على حُمر الشقيق لو أنَّها ... عن لابسيها في الخدود تبينُ(٢)

أأعيرُ لحظ العين بهجةَ منظرٍ ... وأخونُهم إنّي إذاً لخؤونُ

لا الجوُّ جوٌّ مشرقٌ ولو اكتسى ... زهراً ولا الماء المَعينُ معينُ

لا يبعدن إذ العبيرُ له ثرىً ... والبان دوحُ والشموسُ قطينُ(٣)

أيام فيها العبقريُّ مفوفٌ ... والسابريُّ مُضاعفٌ موضونُ(٤)

والعهدُ من لمياءَ إذ لا قومها ... خُزْرٌ ولا الحربُ الزَّبونُ زَبونُ

حزني لذاكَ الجوّ وهو أسِنَّةٌ ... وكِناسِ ذاكَ الخِشْفِ وهو عرينُ(٥)

هل يُدنينّي منه أجردُ سابحٌ ... مَرِحٌ وجائلةُ النُّسوع أمونُ

ومُهنّدٌ فيه الفرندُ كأنّهُ ... ردءٌ له خلف الفرار كمينُ(٦)

عضبُ المضارب مقفرٌ من أعينٍ ... لكنّهُ من أنفسٍ مسكونُ

قد كان رشحُ حَديده أجلاً وما ... صاغت مضاربهُ الرقاقُ متونُ(٧)

وكأنّما يلقى الضريبةَ دونه ... بأسُ المُعزِّ واسمه المخزونُ

---

(١) في الديوان: وإنها بدلاً من وإنما، لجون بدلاً من جون.

(٢) في الديوان: حُلل بدلاً من حمر.

(٣) في الديوان: أيكٌ بدلاً من دوح.

(٤) في الديوان: فيه بدلاً من فيها.

(٥) في الديوان: عهدي بذاك بدلاً من حزني لذاك.

(٦) في الديوان: ذمر بدلاً من رد، الغرار بدلاً من الفرار.

(٧) في الديوان: قيون بدلاً من متون.

[١١] ومنها في الخيل:

وصواهلٌ لا العضبُ يوم مُغارِها ... هضبٌ ولا البيد الحزون حزونُ
عُرفت بساعة سبقها لا أنّها ... عَلِقت بها يومَ الرِّهان عيونُ
وأجلُّ علم البرق فيها أنها ... مَرّت بجانحتيهِ وهي ظُنونُ

ومنها:

في الغيث شبهٌ من نداك كأنّما ... مُسحت على الأنواءِ منك يمينُ

وله أيضاً[1]:

هل كان ضَمّخ بالعبير الرِّيحا ... مُزنٌ يُهَزُّ البرقَ فيه صَفيحا
أنفاس طيبٍ بِتْنَ في درعي وقد ... باتَ الخَيالُ وراءهُنَّ طليحا

وله أيضاً:

بل ما لهذا البرق صِلّاً مُطرِقاً ... ولأيٍّ خيلِ الشائمين أُتيحا
يدني الصَّباحَ بخطوه فعلام لا ... يُدني الخليطَ وقد أجدَّ نُزوحا

وله أيضاً:

وبُعدتُ شأوَ مطالبٍ وركائبا ... حتى امتطيْتُ إلى الغمام الرِّيحا[2]
أما الوفودُ بكُلِّ مُطّلعٍ وقد ... سرَّحتُ عُقلَ مطيِّهم تسريحا
هل إلى الفردوسِ من إذنٍ وقد ... شارفتُ باباً دُونها مفتوحا
في حيثُ لا الشُّعراء مُفحمةٌ ولا ... شأو المدائح تُدرِكُ الممدوحا[3]
فكأنما فغرت إليك [جهنَّمٌ] ... منهن أو كعب إليه كلوحا[4]

---

(١) الديوان: ١٤٣/٥.
(٢) الديوان: وركائب.
(٣) الديوان: يدرك.
(٤) الإضافة من الديوان. وفي الديوان: كلحت إليه.

وله أيضاً [١٢][١]:

أيـن الـمـفـرُّ ولا مـفـرَّ لـهـاربٍ ... ولـك الـبـسـيـطـانِ الـثـرى والـمـاءُ
شـمُّ الـعـوالـي والأنـوف تـبـسَّـمـوا ... تـحـت الـعـبـوس فـأظـلـمـوا وأضـاءوا[٢]
وتـقـنَّـعـوا الـفـولاذ حـتـى الـمُـقـلـةَ ... الـنـجـلاءُ فـيـهـا الـمـقـلـةُ الـخـوصـاءُ
فـكـأنَّـمـا فـوقَ الأكـفِّ بـوارقٌ ... وكـأنَّـمـا فـوق الـمـتـونِ إضـاءُ

وله قوله[٣]:

وكـأنَّـمـا الـجـردُ الـخـبـائـبُ خُـرَّدٌ ... سـفـرت تـشـوقُ مـتـيَّـمـاً مـتـبـولا

وله أيضاً[٤]:

أصاخـتْ فـقـالـت وقـع أجـردَ شـيـظـيـم ... وشـامـتْ فـقـالـت لـمـعُ أبـيـض مِـخـذِمِ
ومـا ذعـرتْ إلَّا لـجـرس حُـلـيِّـهـا ... ولا رمـقـت إلا بُـرىً مـن مُـخـدَّمِ[٥]
ولا طـمـعـتْ إلَّا غـراراً مـن الـكـرى ... خـدار كـلـوة الـعـيـنِ غـيـر مُـهـوَّمِ
حِـذارَ فـتـىً يـلـقـى الـغـيـورَ بـحـتـفـهِ ... ويـمـرقُ تـحـت الـلـيـل مـن جلـد أرقـمِ
وقالت هو الليثُ الطروق بذي الغضا ... ولـيـس خـفـيـف الـفـيـل إلَّا لـضـيـغـمِ
يَـعـزُّ عـلـى الـحـسـنـاءِ أن أطـأ الـقـنـا ... وأعـثـرَ فـي ذيـلِ الـخـمـيـسِ الـعـرمـرمِ
وما القتل قتلُ الضارب الهام في الوغى ... ولـكـنـه قـتـل الـعـمـيـد الـمـتـيّـمِ[٦]
وبـيـن حـصـى الـيـاقـوت لـبَّـاتُ خـائـفٍ ... حـبـيـبٍ إلـيـه لـو تـوسَّـد مِـعْـصـمـي

وله أيضاً[٧]:

ألا طـرقـتـنـا والـنـجـومُ ركـودُ ... وفـي الـحـيِّ أيـقـاظٌ ونـحـنُ هُـجـودُ

---

(١) الديوان: ٢٦.
(٢) الديوان: القنوس.
(٣) الديوان: ٥٦٨.
(٤) الديوان: ٦٥٧.
(٥) الديوان: ولا لمحت.
(٦) الديوان: وما الفتك فتك ... ولكنه فتك.
(٧) الديوان: ٢٢٤.

وقد أعجلَ الفجرُ الملمّع خَطوَها ... وفي أُخريات الليل منه عمودُ
[١٣] سرتُ عاطلاً غضبى على الدُرِّ وحده ... فلم يدرِ نحرٌ ما دهاه وجيدُ[١]
فما برحتْ إلّا ومن سِلك أدمُعي ... قلائدُ في لبَّاتِها وعقودُ

وقوله[٢]:

أشهدتُهمْ كلَّ فضفاض القميص ضحىً ... في سرجِ كلِّ طمّرِ العدو قَيْدودِ
كأنَّ أرماحهم تتلو إذا هُزجتْ ... زبورَ داود في محرابِ داودِ
لو كان للرُّوم علمٌ بالذي لقيتْ ... ما هُنِّئتْ أمٌّ بطريقٍ بمولودِ
لم يبق في أرضِ قُسطنطينَ مُشركةٌ ... إلّا وقد خصَّها ثكلٌ بمفقودِ

وقوله[٣]:

سقتني بما فحّتْ شفاهُ الأراقم ... وعاتبني فيها شفارُ الصَّوارمِ
فهل تبلغنِّيها الجيادُ كأنَّها ... أعنَّتُها من طولِ لوك الشكائمِ

منها:

من اللآي هاجت للنوى أريحيتي ... وهزَّت إلى فسطاط مصر قوادمي

وقوله[٤]:

وما بلغتكَ البُردُ أنضاءَ نيّةٍ ... ولكنَّها أرماق ريحٍ تُفسَّخُ[٥]
سَرينَ فخلَّفن النُّجوم كأنَّها ... هجائنُ عيسٍ في المبارك نُوَّخُ

وقوله[٦]:

جاءوا وحشو الأرض منهم جحفلٌ ... لجبٌ وحشوُ الخافقينِ صَهيلُ

---

(١) الديوان: سرتْ.
(٢) الديوان: ٢١٥.
(٣) الديوان: ٦٤٩.
(٤) الديوان: ٢٠٢.
(٥) الديوان: روح تفسخ.
(٦) الديوان: ٥٤٩.

ثم انثنوا لا بالرماحِ تُقصَّدُ ... بادٍ ولا بالمرهفاتِ فُلولُ
نزلوا بأرضٍ لم يمسُّو تُربها ... حتى كأنَّ وقُوعهُم تحليلُ
[١٤] خاضتهُ أوظفةُ السوابق فانتهى ... منهنَّ من لا ينتهي التَّحجيلُ
إن التي رامَ الدمستقُ حَرْبها ... لله فيها صارمٌ مسلولُ

منها:

نحرتْ بها العربُ الأعاجم إنَّها ... رُمحٌ أمقُّ ولَهذمٌ مصقولُ
تلك الشَّجا قدمات مغصوصاً بها ... من لا يكادُ يموتُ وهو قتيلُ

منها:

ما ذاك إلا أنَّ حَبلَ قطينها ... بحبالِ آل مُحمَّدٍ موصولُ
ولتعلم الأعلاجُ علماً ثاقباً ... أنَّ الصليب وإن عززتَ ذليلُ(١)

منها:

حتى إذا ارتعش القنا وتلَمّظت ... حَرْبٌ شروبٌ للنُّفوس أكولُ(٢)
رَجَعوا فأبدوا ذِلَّةً وضراعةً ... وإلى الجبلَّةِ يرجعُ المجبولُ
ولتسمعنَّ صليلُها في هامهم ... إنْ كان يُسمعُ للسّيوفِ صليلُ(٣)
ولتبلغن جياد خيلك حيثُ لم ... يبلغ صباحٌ مُسفِرٌ وأصيلُ

وقوله(٤):

شهدتُ لأهل البيت إلا مشاعرٌ ... إذا لم تكن فيهم وإلا مناسكُ(٥)
وإلا إمامٌ غير ذي التاج تلتقي ... عليه هوادي مجدِهم والخوارك(٦)
إمامٌ رأى الدنيا بمؤخر عينهِ ... فمن كان فيها آخذاً فهو تاركُ

---

(١) الديوان: فتعلم ... وقد عززت.
(٢) الديوان: إذا ارتعص.
(٣) الديوان: وليسمعن.
(٤) الديوان: ٥٠٩.
(٥) الديوان: أن لا مشاعر ... تكن وإن منهم.
(٦) الديوان: وإن لا إمام ... هوادي مجده.

وقوله[1]:

وهـــذه خـيـلُـهُ غـرّاً مُـسـوَّمـةً ... يخرجنَ من هبوات النقع كالشُّعل
إذا سطا بادرتْ هامٌ مصارعَها ... كأنَّما تتلقَّى الأرضَ بالقُبلِ[2]

وقوله[3]: [١٥]

فإن تكن أوسع الأملاكِ مَغْفرةً ... فالسيفُ يسقط أحياناً على الأجلِ[4]
وإن يكنْ عقلُ من ناواه مُختبلاً ... فإن للفضل عَقْلاً غير مُخْتبلِ[5]
لم يتركِ اليوم منهم غير شِرْذمةٍ ... لو أنَّهم إثمدٌ ما حُسَّ في المُقَلِ
أو كان يُبصرُ من لُفَّت عجاجتُهُ ... رأى حواليه آجاماً من الأَسَلِ[6]
ولو تأمَّلَ من ضُمَّت كتيبته ... لقسَّم الطَّرف بين الفجعِ والثكلِ[7]

وقوله في فرس[8]:

بأقبَّ لا يدع الصهيلَ إلى القنا ... حتى يلوكَ خُطامها المتقصَّفا
يسري فأحسب في عناني قائفاً ... مُتفرِّساً أو زاجراً متعيِّفا
يَرْمي الأنيسَ بمسمعي وحشيّةٍ ... قد أوجسا من نبأةٍ فتشوَّفا

وقوله في مثله وتخلَّص إلى المدح:

وذي كُمتةٍ قد نازعَ الخمرُ لونَها ... فما تدّعيه الخمرُ إلّا تنمرّا
تودُّ البزاةُ البيضُ لو أنَّ قوتها ... عليه ولم تُرزقْ جناحاً ومِنْسرا

---

(١) الديوان: ٥٩٥.
(٢) الديوان: الأرض للقبل.
(٣) الديوان: ٦٠٣.
(٤) الديوان: يكن.
(٥) الديوان: فإن للنصل.
(٦) الديوان: لو كان.
(٧) الديوان: ضمت حربته.
(٨) الديوان: ٤٣١.

ووِدّتْ مهاةُ الرملِ لو تُركت له ... فأعطتْ بأدنى نظرةٍ منه جُؤذَرَا
ألا إنَّما يهدي إلى خير هاشم ... وأفضلُ من يعلو جواداً ومنبرا[1]
من استنَّ تفضيلَ الجيادِ لأهلها ... وأوطأها هام العِدى والسَّنَورا[2]
وقرّطها الدُّرُّ الذي خُلقتْ له ... وفاقاً وكانتْ منه أسنى وأخطرا
ألا إنّما كانت طلائعُ جوهرٍ ... ببعض الهدايا كالعُجالةِ للقرى
ولو لم تُعجل بعضها دون بعضها ... لضاق الثرى والماءُ طُرْقاً ومَعبرا[3]
هو الرُّمحُ فاطعن كيف شئتَ بصدره ... فلن يسأمَ الهيجا ولن يتكسَّرا
[١٦] ولم أجدْ الإنسانَ إلا ابن سعيهِ ... فمن كان أسعى كان بالمجدِ أجدرا
ومن كانت القوَّادُ من قبل جوهرٍ ... لتصلح أن تسعى فتخدم جوهرا[4]
ووكّلته بالجيش والأمر كلُّه ... فوكّلت بالغيلِ الهزبرِ الغَضنفرا
كأنَّك شاهدتَ الخفايا سوافراً ... وأعجلتَ وجهَ الغيبِ أن يتستَّرا
فَعُرِفتَ في اليوم البصيرةِ في غَدٍ ... وشاركت في الرأي القضاءَ المقدّرا

وقوله[5]:

أصيخوا فما هذا الذي أنا سامعٌ ... بوعدٍ ولكن قَعقعَ الحَلقُ السَّرْدُ[6]
تؤمُّ أميرَ المؤمنين طوالعاً ... عليه طلوعَ الشمس يقدمُها السَّعدُ
فتوحاتُ ما بين السماءِ وأرضها ... لها عنك يوم الفجر ألسنةٌ لُدُّ[7]
سيعبقُ في ثوبِ الخليفةِ طيبُها ... وما نمَّ كافورٌ عليها ولا ندُّ[8]
وما رُكزتْ في جوِّها قبلَك القَنا ... ولا ركضتْ فيها المسوَّمةُ الجُرْدُ
ولا التمعتْ فيها القبابُ ولا التقتْ ... بها لأُمةٌ سَرْدٌ وقافيةٌ شردُ

---

(١) الديوان: تهدي.
(٢) الديوان: فأوطأها.
(٣) الديوان: يعجل.
(٤) الديوان: وقد كانت ... لتخدم جوهرا.
(٥) الديوان: ٢٧٨.
(٦) الديوان: برعدٍ.
(٧) الديوان: لها عند يوم.
(٨) الديوان: عليه ولا ند.

منها:

يقابلُ منك الدهرُ فيها شبيه ما ... تقابلُ من شمس الضُّحى الأعينُ الرُّمدُ

مَبَاءةُ هذا الجنِّ من جنِّ عبقرٍ ... فليس لها بالأنْس في سالفٍ عَهدُ

تذوبُ لقربِ المُزن لولا جَمادُها ... وتُحرِقُ فيها الشمسُ لولا الصفا الصَّلْدُ[1]

منها:

ولما تجلَّى جعفرٌ ضعفتْ له ... وأقباء منها طورُ سيناء ينهدُّ[2]

ولما اكفهرَّ الأمرُ أعجلتَ أمْرَها ... فألقتْ وليد الكفرِ وهي له مهدُ

أخذتَ على الأعداءِ كل ثنيَّةٍ ... وأعقبتَ جنداً واطياً ذيلَه جندُ

كأنَّ لهم من حادث الدهر سائقاً ... يسوقُهمُ أو حادياً بهم يحدُو

[١٧] كأنَّك وكُّلْتَ الغمامَ بحربهم ... فمن عارضٍ يمسي ومن عارضٍ يغدو

كأنَّ عليهم منكَ عَنقاء تعتلي ... فليس لها ممن تخطَّفه بدُّ[3]

فلما تقنَّصت الضراغمَ منهم ... فلم يبق إلا تسعةٌ خلفهم قعدُ[4]

منها:

أتوكَ فلم يردُدْ منيبٌ ولم تنح ... حريمٌ ولم يُلطم لغانيةٍ خدُّ[5]

نُهيتُ عن الإكثار في جعفرٍ ولن ... يقاسَ بشيء كُلُّ شيء له ضِدُّ

منها:

فما ظنّكم لو كان جرَّد سيفهُ ... إذا كان هذا بعضُ ما صنع الغمدُ

وقوله[6]:

واللهِ لولا أن يُسفِّهني الهوى ... ويقولَ بعضُ القائلين تصابى

لكسرتُ دُمْلُجها بضيق عناقهِ ... ورشفتُ من فيها البرودِ رُضَابا[7]

---

(١) الديوان: لقرب الماء.

(٢) الديوان: وأقبل منها.

(٣) الديوان: من أن تخطفهم بدٌّ.

(٤) الديوان: إلا كسعة.

(٥) الديوان: ولم يخمش.

(٦) الديوان: ١٠٦.

(٧) الديوان: بضيق عناقها.

وقوله[1]:

جَرتِ الليالي والتَّنائي بيننا — أمُّ الليالي والتنائي هابلُ
فكأنَّما يومٌ ليومٍ طاردٌ — وكأنَّما دهرٌ لدهرٍ آكلُ

منها:

ولقد مررتُ على الدِّيارِ بمنعجٍ — وبها الذي بي غيرُ أني السَّائلُ

منها:

بُعداً لليلاتٍ لنا نفذت — ولا بَعُدتْ ليالٍ بالغميمِ قَلائلُ[2]
إذْ عيشنا في مثل دولةِ جعفرٍ — والعدلُ فيها ضاحكٌ والنائلُ

منها:

وَطيءَ المُحوِّل فلم يُقدِّمْ خُطوةً — إلا وأكنافُ البلادِ خمائلُ

منها:

لو يدّعيهِ غير حيٍّ ناطقٍ — لأتت أسودُ الغاب فيه تجادلُ[3]

منها:

فانهضْ بأعباءِ الحمالة كُلِّها — إنَّ المُحملهُنَّ عَوْدٌ بازلُ[4]

منها:

تَمْضي ويتبعُكَ الغمامُ بوبلهِ — فكأنَّه لك حيثُ كنتَ مساجلُ

[١٨] منها:

وبرا الملوكَ فجادَ منهم جعفرٌ — وبنو أبيه وكلُّ ملكٍ باطلُ[5]
لو لم تطيبوا لم يَقلَّ عديدكُم — وكذاك أفرادُ النجوم قلائلُ

---

(١) الديوان: ٦٣١.

(٢) الديوان: لنا أفدت.

(٣) الديوان: بعدت أسود.

(٤) الديوان: بأعباء الخلافة.

(٥) الديوان: وكل حي باخل.

وقوله[1]:

أحـيـن ولَّـتْ أنـجـمُ الأُفـقِ ... وانـهـزم الـغـربُ مـن الـشـرقِ[2]
وخِـلْـتَ خـيـلاً جُـلـن فـي مَـعْـركٍ ... فـبـانـتِ الـدُّهـمُ مـن الـبُـلْـقِ
ونـبَّـهَ الإصـبـاحَ مـن نـومـهِ ... شـدُو حـمـامِ الأيـكـةِ الـوُرْقِ
وانْـشَـقَّ عـن زائـرةٍ لـم تـدعْ ... قـلـبـاً لـضـلـعٍ غـيـرِ مُـنـشَّـقِ
زارتْ خـيـالاً فـالـتـقـى فـي الـدُّجـى ... عـمـودُ فـجـرٍ وسـنـا بـرقِ[3]
لـكـلِّ قـومٍ سـيـدٌ مـاجـدٌ ... لـكـنَّ يـحـيـى سـيِّـدُ الـخـلـقِ
يـصـرِّح الـمـجـدُ إذا مـا بـدا ... ويـسـجـدُ الـبـاطـلُ لـلـحـقِّ

منها:

ذو الـضـربـةِ الـفـوهـاءِ والـطـعـنـة ... الـنـجـلاء ذات الـلـجـج الـعُـمـقِ[4]
كـأنَّ بـنـت الـسَّـردِ مـن تـحـتـهـا ... عـتـارةٌ مـن ريـطـةٍ لَـفْـقِ[5]
تـحـسـبُ فـيـهـا طـرفـي رُمـحـه ... قـوسَ هـلالٍ كـرَّ فـي مَـحـقِ

منها:

صـهـصـلـقُ الـرَّعـدُ إذا مـا قـفـا ... لـيـلُ الـمـطـايـا لامـعُ الـبـرقِ[6]
فـلـيـس إلَّا عَـسَـلانُ الـضُّـحـى ... وفـلـذةٌ مـن شـلـو مـا يُـبـقـى[7]

وقوله[8]:

أيُّ الـحـيـاة ألـذُّ عـيـشَـتَـهـا ... مـن بـعـد عـلـمـي أنـنـي بَـشـرُ

---

(1) الديوان: ٤٨٨.

(2) الديوان: عن المشرق.

(3) الديوان: عمود صبح.

(4) رواية البيت في الديوان:
ذو الـطـعـنـة الـصّـدقـاء والـضَّـربـةِ ... الـهـبـرةِ ذات الـلـجـج الـعُـمـق.

(5) الديوان: كأن بين ... عباءة من.

(6) الصهصلق: الصوت الشديد.

(7) الديوان: عسلان القنا.

(8) الديوان: ٣١٢.

خَرِسـتْ لـعـمـرو الـلـه ألـسـنـتـنـا ... لـمـا تـكـلَّـم فـوقـنـا الـقَـدرُ[1]

منها:

فَـقِـفـوا نـضـرِّجُ ثـم أنـفـسـنـا ... لا الـصـافـنـاتُ الـجـردُ والـعَـكَـرُ

[١٩] سفـحـتْ دمـاءُ الدَّارعـيـن بـهـا ... حـتـى كـأنَّ جـفـونـهـا ثُـغـرُ

الـهـاتـكـيـن بـهـا الـضُّـلـوعَ إذا ... مـا رددوا الـذِكَـراتِ أو زفـروا[2]

فـكـأنَّـمـا نـامـتْ سـيـوفُـهُـم ... واسـتـيـقـظـتْ مـن بـعـد مـا وتـروا

فـتـقـطَّـعـتْ أغـمـادُهـا قِـطَـعـاً ... وأتـتْ إلـيـهـم وهـي تـعـتـذرُ

منها:

لـم يـخـلُ مـطـلـعُـهـا ولا أفَـلَـتْ ... وبـنـو أبـيـهـا الأنـجُـم الـزهـرُ

إن الـتـي أخـلـتْ عـريـنُـهـم ... أضـحـتْ بـحـيـثُ الـضـيـغـمُ الـهـصرُ

منها:

قـسـمـتْ عـلـى ابـنـيـهـا مـكـارمَـهـا ... إنَّ الـتـراثَ الـمـجـدُ لا الـبـدرُ

بـلـغـتْ مـراداً مـن فـدائـهـمِ ... والأمـر فـي الأبـنـاءِ يـغـتـفـرُ[3]

فتأمل هذا الكلام واعجب لإحكام صنعته واجتذابه للقلوب.

عُدنا، وقوله من كلمة قال منها[4]:

إلـى الإمـام الـذي لـم تـرنُ هـمَّـتـهُ ... إلَّا إلى الهممِ العظمى من الهممِ[5]

وقال منها:

---

(١) الديوان: لعمر الله.

(٢) الديوان: ما رجعوا لذكرات.

(٣) الديوان: والأم في الأنباء تغتفر.

(٤) الديوان: ٧١٩.

(٥) الديوان: إلى الهمام ... ترن فعلته.

قومٌ تعرَّوا من الآداب واتشحوا ... وما التنفُّس معهودٌ من الصَّنمِ[1]

وقوله وهي من طناناته المشهورة[2]:

فُتقتْ لكم ريحُ الجلاد بعنبرِ ... وأمدّكم فَلقُ الصَّباح المُسفِرِ

منها:

وجنيتمُ ثَمر الوقائعِ يانعاً ... بالنصر من ورقِ الحديدِ الأخضرِ
من منكُمُ الملكُ المطاعُ كأنَّه ... تحت السوابغ تُبَّعٌ في حميرِ
القائدَ الخيلِ العتاقِ شوادناً ... خُزراً إلى لحظِ السِّنانِ الأخزرِ[3]

منها:

تنبو سنابكُها عن عفو الثرى ... فيطأنَ في خدٍّ العزيز الأصعرِ[4]
جيشٌ تقدَّمَهُ الليوثُ وفوقها ... كالغيلِ من قَصبِ الوشيجِ الأسمرِ
وكأنَّما سَلب القشاعِمَ ريشَها ... فما يَشُقُّ من العجاجِ الأكدرِ
[٢٠] وكأنَّما اشتملتْ قناهُ ببارقٍ ... مُتألِّقٍ أو عارضٍ مثعبخرِ[5]
تمتدُّ ألسنةُ الصواعقُ فوقَه ... عن ظُلَّتي مزنٍ عليه كنهورِ[6]

منها:

ومَشوا على قطعِ القنوسِ كأنَّما ... تثني سنابُك خيلهم في مرمرِ[7]

---

(١) في الديوان:
قوم تعروا من الآداب واتشحوا ... مَرادي اللؤم والأخلاقِ للذَّممِ
كأنه صنمٌ من بعد فطنته ... وما التنفس معهودٌ من الصنمِ
(٢) الديوان: ٣٢١.
(٣) الديوان: شوازباً.
(٤) الديوان: سنابكهن عفر.
(٥) مثعنجر: السائل من ماء أو دمع.
(٦) الكنهور: لسان النار.
(٧) القنوس: أعلى الرأس أو الجماجم.

منها:

إنّـا لـتـجـمـعـنـا وهـذا الـحـيَّ مـن ... يـمـنٍ أذمَّـةُ سـالـفٍ لـم تُـخـفـرِ[1]

وقوله[2]:

الـــواهـــبُ الألـــفَ إلا أنّـــهـــا بـــدرٌ ... والـطـاعـنُ الألـفَ ألّا أنَّـهـا نَـسَـقُ

تـأتـي عـطـايـاه شـتّـى غـيـر واحـدةٍ ... كـمـا تـدافـعَ مـوجُ الـبـحـرِ يـصـطـفـقُ

مـنـهـا الـرُّدَيـنـيُّ فـي أُنـبـوه خَـطَـلٌ ... يـومَ الـهـيـاجِ وفـي خـيـشـومـهِ ذلـقُ

والـمـاسـخـيَّةُ والـنُّـبـلُ الـصـوائـبُ في ... ظياتِها الـجـمرُ لـكـن ليس تـحترقُ[3]

كـأنَّ أعـداءهُ أشـرى حـبـائـلـهِ ... فـمـا يُـحـصِّـنـهـم شـربٌ ولا نَـفَـقُ[4]

لـو أنَّ جُـودكَ فـي أيـدي الـروائـح مـا ... أقـلـعـنَ حـتـى يَـعُـمَّ الأمـةَ الـغـرقُ

وقوله[5]:

لا يـشـرح الـقـوم وحـشـيُّ الـغـريـب لـه ... ولا يُـسـاءل عـن تـلـك الأحـاجـيّ

وقوله[6]:

ألـيـلـتـنـا إذْ أرسـلـتْ وارداً وحـفـا ... وبـتـنـا نـرى الـجـوزاءَ فـي أذنِـهـا شَـنـفـا

وبـات لـنـا سـاقٍ يـقـومُ عـلـى الـدُّجـى ... بـشـمـعـةِ صـبـح لا تُـقَـطُّ ولا تُـطـفـى[7]

أغـضُّ غـضـيـضٌ خَـفَّـفَ الـلـيـنُ قَـدَّه ... وثـقَّـلـتِ الـصـهـبـاءُ أجـفـانَـه الـوُطـفـا[8]

فـلـم يـبـق إرعـاشُ الـمـدام لـه يـداً ... ولـم يُـبـقِ إعـنـاتُ الـتـثـنّـي لـه عِـطْـفـا[9]

---

(١) الديوان: وهذا الحي من بكر.

(٢) الديوان: ٤٦٢.

(٣) الديوان: يحترق.

(٤) الديوان: شعب.

(٥) الديوان: ٨٠٢.

(٦) الديوان: ٤٣٨.

(٧) الديوان: بشمعة نجم.

(٨) الديوان: أغنّ.

(٩) الديوان: ولم.

نزيفُ قضاةُ السُّكرُ إلّا ارتجاجَه ... إذا كلَّ عنها الخصرُ حمّلها الرِّدفا

[٢١] يقولون حَقْفٌ فوقه خيزرانةٌ ... أما تعرفون الخيزرانة والحقفا(١)

جعلنا حَشايانا ثيابَ مُدامنا ... وقَدَّتْ لنا الظلماءُ من جلده لُحفا

فمن كبدٍ تدنى إلى كبدٍ هوىً ... ومن شَفَةٍ توحي إلى شفةٍ رَشْفا

بعيشك نَبِّه كأسَه وجفونَهُ ... فقد نُبِّه الإبريقُ من بعد ما أغفى

وقد فكّت الظلماءُ بعض قيودها ... وقد قام جيشُ الليلِ للفجر واصطفا(٢)

وولّت نجوم للثريا كأنّها ... خواتيم تبدو في بنان يدٍ تخفى

ومرّ على آثارها دَبَرانُها ... كصاحب ردءٍ كُمنت خَيلةُ خلفا

وأقبلتِ الشِعْرى العبورُ مليئةً ... بمرزِمِها اليعبوبِ تجنبُهُ طُرفا(٣)

وقد بادرتْها أُختها من ورائها ... لِخَرُقَ من ثنيي مجرَّتها سِجْفا

تخافُ زئيرَ الليثِ قدَّم نَثرةً ... وبربَرَ في الظلماء ينسفُها نسفا(٤)

كأنَّ السماكينِ اللذين تَظاهرا ... على لِبْدتيه ضامنان له حَتفا

فذا رامحٌ يهوي إليها سنانُهُ ... وذا أعزلٌ قد عَضَّ أنملَه لَهفا(٥)

كأنَّ رقيبَ النجم أجدلُ مرقبٍ ... يُقلِّب تحت الليل من ريشه طرفا(٦)

كأنَّ بني نعشٍ ونعشاً مطافلٌ ... بوجرةَ قد أطللن في مهمهٍ خِشْفا

كأنَّ سُهيلاً في مطالع أُفقهِ ... مُفارقُ ألفٍ لم يجدْ بعدهُ إلْفا

كأنَّ سُهاها عاشقٌ بين عوّدٍ ... فآونةً يبدو وآونةً يَخفى

كأنَّ مُعلّى قُطبه فارسٌ له ... لواءان مركوزانِ قد كره الزَّحْفا(٧)

---

(١) الديوان: يعرفون.

(٢) البيت في الديوان: وقد ولَّت الظلماء تقفو نجومها وقد قام جيش الفجر لليل واصطفا

(٣) الديوان: مكبه.

(٤) الديوان: يقدم.

(٥) الديوان: إليه.

(٦) الديوان: في ريشه.

(٧) الديوان: قطبها.

كـأنَّ قُـدامـى الـنَّـسـرِ والـنَّـسـرُ واقـعٌ ... ضعفن فلم تسمُ الخوافي به ضعفا[1]
كـــأنَّ أخـــاه حـــيـــن دوّم طـــائـــراً ... أتى دون نصفِ البدرِ فاختطف النصْفا
[٢٢] كـأنَّ الـهـزيـع الأبـنـوسـي بـوَّءه ... سرى بالنَّسيج الخسرواني مُلتفًّا[2]
كـأنَّ ظـلام الـلـيـل إذ مـال مـيـلـةً ... صـريـعُ مـدامٍ بـات يـشـربـهـا صـرفـا
كـأنَّ عـمـود الـفـجـر خـاقـانُ مـعـشـرٍ ... من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى[3]
كـأنَّ لـواء الـشـمـس غُـرَّة جـعـفـرٍ ... رأى الـقـرن فـازدادت طـلاقـتـهِ ضعْفـا
وقد جاشت الظلماء بيضاً صوارماً ... ومـاريـةً سُـمـراً وفـضـفـاضـةً زَعـفـا[4]
وجـاءت عـتـاق الـخـيـل تـردي كـأنَّـهـا ... تـخـطُّ لـهـا أقـلامُ آذانـهـا صُـحـفـا[5]

منها:

هـم سـاجـلـوه والـسَّـمـاح لأهـلـه ... فأكدوا وما أكدى وأصفوا وما أصفى
فـلـو أنـنـي شـبَّـهـتُـه الـبـحـر زاخـراً ... خشيتُ يكون المدحُ في مثله قذفا

وقوله[6]:

كـذب الـسُّـلـوُّ الـعـشـق أعـسـر مـركـبـاً ... ومـنـيَّـةُ الـعـشـاق أيـسـرُ مـطـلـبـا[7]
مـن لـم يـر الـمـيـدان لـم يـر مـعـركـاً ... أشِـبـاً ويـومـاً بـالـسَّـنـورَ أكـهـبـا[8]
فـكـتـائـبـاً تـروي غـواربـهـا الـقـنـا ... وفـوارسـاً تـغـدو صـوالـجـهـا الـظـبـى[9]

---

(١) الديوان: قصص.
(٢) الديوان: لونه.
(٣) الديوان: عسكرٍ من.
(٤) الديوان: ومازنة.
(٥) الديوان: تخط له.
(٦) الديوان: ٧٠٠.
(٧) الديوان: أيسر مركبا، أهون مطلبا.
(٨) الديوان: من راقب المقدار.
(٩) الديوان: وكتائباً تردي.

منها:

قد أطفأوا بالدهم منها فجرَهُمْ ... فتكوَّرت شمسُ النهار تغضُّبا

واستأنفوا بجيادها فجراً فلو ... عقدوا نواصيها أعادوا الغيهبا[1]

وغدا الذي يلقى ندامى ليله ... متبسِّماً في الدارعين مُقطِّبا

قم فاخترط لي من حواشي لحظه ... سيفاً وكان كما علمتَ مُجرَّبا[2]

واجعل مجنَّى أن أراه فإنَّني ... سأفضُّ بين يديه هذا المقنبا[3] فاليوم

أو لم يكن ذا الحشف يألفُ وجرةً ... يألف ذا القنا المُتأشِّبا

وسنانِ من وَسنِ الملاحةِ طرفُه ... وجفوتُه سكراتَ من سكر الصبا[4]

[٢٣] قد واجه الأسدَ الضَواري في الوغى ... غرَّاً وقارن في الكناس الربربا

فإذا رأى الأبطال نصَّ إليهم ... جيداً وأقلع خائفاً مترقِّبا[5]

قد سرتُ في الميدان يوم طرادهم ... فعجبتُ حتى كدتُ ألَّا أعجبا

قمرٌ بدا قد قلدوه صارماً ... لو أنصفوه قلدوه كوكبا[6]

خالستُه نظراً وكان مُورَّداً ... فاحمرَّ حتى كاد أنْ يتلهَّبا

هذا طرازٌ ما العيونُ كتبنهُ ... لكنَّه قبلَ العيون تكتَّبا

أنظر إليه كأنَّه متنصِّلٌ ... بجفونهِ ولقد يكونُ المذنبا

وكأنَّ صفحةَ خدِّهِ وعذارهِ ... تفاحةٌ رُميت لتقتلَ عقربا

رد هذا الماء الصفو، ورُد هذا الروض النضر، واطرب لهذه الكلم، واطرق على الغواني خُدور هذه الأبيات، وخض هذا البحر لاستخراج هذا الدرّ.

---

(١) الديوان: واستأنفوا بشياتها.

(٢) الديوان: يكون كما.

(٣) الديوان: واجعل محلي.

(٤) الديوان: من خمر الصبا.

(٥) الديوان: وأتلع خائفاً.

(٦) الديوان: قمر لهم.

وقوله(١):

لا عـجـيـب بـأن لـعـبـتَ بـدهـرٍ نـائـمِ جـفـنـه وخـطـبٍ عـنـيـف(٢)
ولـذا صـار كُـلُّ لـيـثٍ هـصـورٍ قـانـعـاً فـي زمـانـه بـالـرغـيـف(٣)

وقوله(٤):

ألـؤلـؤاً دمـعُ هـذا الـغـيـثِ أم نـقـطُ ما كان أحسنَهُ لو كان يلتقطُ(٥)
بين السَّحاب وبين الريح قعقعةٌ صواعق وظي في الجوِّ تخترطُ(٦)
كأنَّهُ ساخطٌ يرضى على عجلٍ فما يدومُ رضىً منه ولا سخطُ
وللجديدين من طولٍ ومن قصرٍ حَبْلان منقبضٌ عنا ومنبسطُ
كأنَّما هي أنفاسُ المعزِّ سرت لا شُبهةٌ للورى فيها ولا غلط(٧)
كأن هتافها في كلِّ ناحيةٍ مدّاً من البحر يعلو ثم ينبسطُ(٨)
والريح يبعث أنفاساً مُعطَّرة مثل العبير بماء الوردِ يختلطُ(٩)
[٢٤] إنِّي وإن كانت الأنواءُ تشبههُ ما مرَّ بؤسٌ على الدنيا ولا قنطُ
لا يغتدي فرحاً بالمال يجمعهُ ولا يبيتُ بدُنيا وهو مغتبطُ
إن الملوك إذا قيسوا إليك معاً فأنت من كثرةٍ بحرٌ وهم نقطُ

وقوله(١٠):

---

(١) الديوان: ٤٢٦.
(٢) الديوان: ما عجيب، طرفه وخطب تريف.
(٣) الديوان: ليث هزبرٍ ... بالغريف.
(٤) الديوان: ٣٩٠.
(٥) الديوان: ألؤلؤ.
(٦) الديوان: الريح ملحمة قَعَاقع.
(٧) الديوان: للندى فيها.
(٨) الديوان: كأن تهنا منها ... ثم ينهبط.
(٩) الديوان: والريح تبعث.
(١٠) الديوان: ٣٣٥.

يقول بنو العباس قد فتحت مصرُ فَقلْ لبني العباس قد قُضي الأمرُ[1]
فما جاء هذا اليومُ إلَّا وقد غدتْ وأيديكمُ منها ومن غيرها صفرُ
وذا ابنُ نبي الله يطلبُ وتره وكان جزاءٌ لا يضيعُ له وترُ[2]
ذروا الوردَ في ماءِ الفُرات لخيله فلا السخطُ منه تمنعون ولا الغمرُ[3]
وما ضرَّ مصراً حين ألقتْ قيادها إليك أمدَّ النيلُ أم غالهُ زجرُ[4]
فلم يهرقْ فيها لذي ذمَّةٍ دِماً حراماً ولم يحمل على مُسلم إصرُ[5]
غدا جوهرٌ فيها غمامةَ رحمةٍ تقي جانبيها كلُّ حادثةٍ ثغرُ[6]
كأنِّي به قد سار في القوم سيرةً تودُّ لها بغدادُ لو أنَّها مصرُ[7]

وقوله[8]:

ولم أنْسها تثني يدي بمُطرَّفٍ لطيفٍ على المسواكِ مُختضبٍ بدمْ
أنازعها باللحظ سرّاً كأنَّما تعلَّم منها اللحظ ما نسيَ القلمْ

وقوله[9]:

المدنفان من البريَّةِ كُلّها جسمي وطرفٌ بابليٌّ أحورُ
والمشرفاتُ النَّيراتُ ثلاثةٌ الشمسُ والقمرُ المنيرُ وجعفرُ

وقوله[10]:

(١) الديوان: هل فتحت.
(٢) الديوان: وكان دحرٍ أن لا.
(٣) الديوان: فلا الضحك.
(٤) الديوان: جزر.
(٥) الديوان: دم حرام.
(٦) الديوان: حادثة تعرُ.
(٧) الديوان: في الناس سيرة.
(٨) الديوان: ٧٠٤.
(٩) الديوان: ٣٦٤.
(١٠) لم ترد الأبيات في الديوان.

[٢٥] ولولا دفاعُ الأمر عن مُهجاتهم لخانتهم أقدامهم والقوائمُ
فما ظنَّكم أنْ أيقظَ العزمُ سيفَه إذا كان بهذا فعلُه وهو نائمُ
وما من قليلٍ سُدتَ أبناء هاشمٍ وإنْ كان فيهم سادةٌ وأكارمُ
وفي الجسم أشباهٌ حِسانٌ وإنَّما تخصَّن بفضل اللثم منها المباسِمُ

وقوله[1]:

كأنَّك تعتدُّ الوشيج حدائقاً مُفوَّقةً للبئر فيها جداولُ
فلا جِنَّةٌ إلّا لها منك قائلُ ولا أسدٌ إلا له منك آكلُ

وقوله[2]:

كانت مُحادثةُ الرُّكْبانِ تُخبرني عن جعفرِ ابن فلاحٍ أطيبُ الخبرِ[3]
حتى رأيتُ فلا والله ما سمعتْ أذناي أحسنَ مما قد رأى بصري[4]

وقوله في فرس[5]:

سامي العذال بمسمعيه عيافةً تحت الدُّجى ولطرفهِ تنجيمُ
خرق العيون فَضَّل عنها لونهُ وصفا فقُلنا ما عليه أديمُ
فكأنّما جمدت عليه مُزنةُ وإنجابَ عنه عارضٌ مركومُ
وكأنَّما نُحرت عليه بوارقٌ وكأنَّما كشفت عليه نُجومُ

وقوله[6]:

خذا بثأري جزاء بالذي فعلا واقتله عني فإني بعضُ من قتلا
ما أنس لا أنس أيام الغرام به كأنَّما كنَّ فيئاً فاء فانتفلا

---

(١) لم يرد البيتان في الديوان.

(٢) الديوان: ٣٦٤.

(٣) الديوان: كانت مساءلةُ ... تخبرنا.

(٤) الديوان: أذني.

(٥) لم ترد الأبيات في الديوان.

(٦) لم يرد البيتان في الديوان.

وقوله[1]: [٢٦]

ولا كأبيه أذكى شهاباً بمعركٍ   فاجمع في رمي العنانِ وأطمحا[2]

وقوله: في وصف بناءٍ شيَّد ووثَّق، وحسَّن ونمَّق حتى جاء لا تُعدله المدائن ولا يعرفه إلا المعاين، علت قبابها على مشرق الصَّباح، وعتت على $جمُعلِّق الرِّياح، وحَلَّقت أروقتها وكلٌّ منها، طائر ممدود الجناح، وعظم إيوانها، أن يقاس بإيوان آل ساسان، وفاقه، من بنى سمرقند واختط خراسان، وهو[3]:

الشَّمسُ عنه كليلةٌ أجفانُها   عَبْرى يضيقُ بسرِّها كتمانُها

إيوانُ مُلكٍ لو رأتهُ فارسٌ   ذُعِرتْ وخرَّ لسمكهِ بُنيانُها

واستعظَمتْ ما لم يُخلَّد ذكرَهُ   سابورها قِدْماً ولا ساسانُها[4]

سَجدتْ إلى النِّيرانِ أعصُرَها ولو   بَصُرتْ به سجدتْ له نيرانُها

تغدو القصورُ البيضُ في جنباتهِ   صوراً إليه يكلُّ عنه عيانُها

والقُبَّةُ البيضاءُ طائرةٌ به   تهوي بمنخرقِ الصَّبا أعنانُها

ضُربتْ بأروقةٍ ترفرفُ فوقه   فهفا بفتخِ قوادمٍ خفقانُها[5]

علياءُ مُوفيةٌ على عليائهِ   في حيثُ أسلمَ مُقلةً إنسانُها

بُطنانُها وشيُ البُرودِ وعَصبُها   فكأنَّما قوهيُّها ظهرانُها

فأدرْ جفونك واكتحلْ بمناظرٍ   غشَّى فِرندَ لُجينها عِقيانُها

لترى فنون السحرِ أمثلةً وما   يُدرِي الجهولَ لعلَّها أعيانُها

وقوله[6]:

قامتْ تميسُ كما تدافعَ جدولٌ   وأنسابَ أيمٌ في نقا يتهيَّلُ

---

(١) الديوان: ١٧٦.

(٢) الديوان: ولا كابنه ... في ثني العنان.

(٣) الديوان: ٧٦.

(٤) الديوان: ما يخلد قبله.

(٥) الديوان: فوقها.

(٦) الديوان: ٦١٢.

وأتت تُزجّي رِدفَها بقوامها ... فتأطَّرَ الأعلى وماج الأسفلُ
ووراءَ ما يحوي اللثام مُقبَّلٌ ... رَتِلٌ بمسواكِ الأراكِ مُقَبَّلُ
قل للتي أصمتْ فؤادي خفِّضي ... وقع السِّهام فقد أُصيبَ المقتلُ
فلأسطونٌ على الزّمان بمن لهُ ... نفسي الودودُ ومدحي المتنحَّلُ(١)
[٢٧]لولا معدٌّ والخلافةُ لم أكن ... اعتدُّ من عُمري بما استقبلُ
ملكٌ له اللبُّ الصقيلُ كأنَّما ... عكستْ شُعاعَ الشمس فيه سَجنجلُ
ذو الحزمِ لا يتدبَّرُ الآراء في ... أعقابها ما الرأي إلا الأوّلُ
إنَّ التجاربَ لم تزدْهُ حزامةً ... هل زائدٌ في المشرفي الصَّيقلُ
لكنَّما يجلو دقيقَ فِرندِهِ ... حتى يَبيتَ ونارُه تتأكَّلُ
أما العيانُ فلا عيانَ يحدُّه ... لكن رواؤك في الضَّمير مُمثَّلُ
وجاءت بني القفَّاسِ منك عزيمةٌ ... قد كان يحذرُها المليكُ الهرِقلُ(٢)
حملوا مَنايا الخوف بين ضُلوعهم ... إنَّ الحذارَ هو الحِمامُ الأعجلُ
حسبُ الدُّمُستقِ منك ضربٌ أهرتٌ ... هَدِلٌ مشافرُهُ وطعنٌ أبخلُ
وعَجاجةٌ شّقَّتْ سيوف الهندِ من ... أكمامها فكأنَّما هي خيعلُ
فيبثُّ فوق البدر منها عنبرٌ ... ويُذرُّ فوق الشمس منها صندلُ
ورجا البطارق أن يكون لغزوهم ... باباً فغودر وهو عنهم مُقْفَلُ(٣)
فكتائبٌ أعجلتها لم تنجفلْ ... وكتائبٌ في اليَّمِ خاضتْ تجفلُ
كما تسمى البحرُ بحراً كاسمهِ ... ونقول فيه للسفائنِ معقلُ(٤)
فإذا به من بعض عُدَّتكَ التي ... ما للدماسق عن رداها مزحلُ
فكأنَّهُ لك صارمٌ أعددتهُ ... وكأنَّه مُذْ ألف عامٍ يُصقلُ

---

(١) الديوان: ولأسطون ... له قلبي.
(٢) الديوان: ونحت بني العباس ... كان يعرفها.
(٣) الديوان: وأن تكون لثغرهم.
(٤) الديوان: كنا نسمي.

وقوله(١):

قُمت في مأتمٍ على العُشَّاقِ ... ولبسنَ الحدادَ في الأحداقِ

وبكينَ الدِّماءَ بالعنَم الرّطيـ ... ـب المُقنَّى وبالخدودِ الرِّقاقِ

[٢٨] ومنحن الفراقَ رِقَّة شكوا ... هنَّ حتى عشقتْ يوم الفراقِ

ودنوا للوداعِ حتى ترى الأجيـ ... ـادَ فوق الأجيادِ كالأطواقِ

والأباريقُ كالظباءِ العواطي ... أوجستْ نَبْأة الجيادِ العتاقِ

مُصغِياتٌ إلى الغناءِ مُطلّـ ... ـتٌ عليه كثيرةُ الأطراقِ

وهي شمُّ الأنوفِ يَشْمخنَ كِبراً ... ثم يرعفنَ بالدَّمِ المهراق

قدَّمتها السُقاة كي يُوقروها ... صمماً عن سماعِ شادٍ وساقِ

فهي إمَّا يشكون ثقلاً من الوقْرِ ... وإمَّا يبكينَ بالآماقِ

جَنِبوها مجالسَ اللهوِ والوصلِ ... إذا ما خلونَ للعُشَّاقِ

فهي أدهى من الوشاةِ على مكنـ ... ـونِ سرِّ المُتيِّمِ المشتَاقِ

ردني بالأكمام عنها حياءً ... وهي غيدٌ يتلعنَ بالأعناقِ(٢)

لا تسلني عن الليالي الخوالي ... واجزني من الليالي البواقي

وقوله(٣):

وأنَّك فُتَّ السابقين كأنَّما ... مساعيك في سوقِ الرِّجالِ أداهُمِ

فمهلاً فقد أخرستمونا كأنَّما ... صنائعكم عُربٌ ونحنُ أعاجِمُ

مددتَ يداً تهمي على المُزنِ من علٍ ... فهل لك بحرٌ فوقها متلاطمُ

لئنْ كان هذا فعلُ كفيك باللُّهَى ... لقد أصبحتْ كلّاً عليك المكارمُ(٤)

---

(١) الديوان: ٤٧٩.

(٢) الديوان: ترتدي بالأكمام.

(٣) الديوان: ٧٢٦.

(٤) الديوان: فإن كان.

وقوله[1]:

أمنكِ اجتيازُ البرقِ يلتاحُ بالدُّجى ... تبلَّجْتِ من شرقيِّه فتبلَّجا[2]
كأنَّ يداً شقَّت خلالَ غيومهِ ... جيوباً أو اجتابتْ قباءً مُفرَّجا
[٢٩] مواطن هندٍ في ثرى مُتنفِّسٍ ... تضوَّعَ من أردانها وتأرّجا[3]
أجَدِّكِ ما انفك إلَّا مُغلِّساً ... يجوب الفلا أو ساري الليل مُدلجا[4]
تَرفَّع عنها سجفُهُ فكأنَّما ... يحيى بيحيى صَيحةُ المتبلِّجا[5]
سرينا وفود الشُّكرِ من كلِّ تلعةٍ ... إذا ما وزعنا الليل باسمك أسرجا
مُطلاً على الأعداءِ ينهجُ بينها ... بسُمر العوالي والقواضبِ منهجا

وقوله[6]:

فتكاتُ طرفكِ أم سيوفُ أبيكَ ... وكؤوس خمرك أم مراشفُ فيك[7]
أجِلاد مُرهفةٍ وفتك محاجرٍ ... لا أنت راحمةٌ ولا أهلوكِ[8]
يا بنتَ ذي البُردِ الطويل نجادهُ ... كذا يجوزُ الحكمُ في ناديكِ[9]
عيناي أم مغناكِ موعدنا وفي ... وادي الكرى ألقاكِ أم واديكِ[10]
منعوكِ من سنةِ الكرى وسروا فلو ... عثروا بطيفِ طارقٍ ظنُّوكِ
ولوى مُقبَّلكِ اللِّثام وما دَروا ... أنّ قدْ لثمتُ به وقُبِّل فوكِ

---

(١) الديوان: ١٣١.
(٢) الديوان: في الدجى.
(٣) الديوان: مواطئ هند.
(٤) الديوان: يجوز القلا.
(٥) الديوان: ترفع عنا ... فكأنه.
(٦) الديوان: ٣٢١.
(٧) الديوان: وكؤوس خمر.
(٨) الديوان: ما أنت.
(٩) الديوان: ذي السيف.
(١٠) الديوان: عيناك، الكرى تلقاك.

فضعي القناعَ فقبلَ خدِّك حُمِّرت   رايات يحيى بالدَّم المسفوكِ[1]

وقوله في سيفٍ جناه قينه من ورق الحديد، وجلّاه صيقله مموها بدم الوريد، يلمع رقة، ويهمع ودقه، وتوقدت شعله في يد المغير، ووقفت نماله هل يمشي على الماء، آويدوس في سعير، من خير ما دخرت الملوك، وصال به الصعلوك، تودّ سوداء المقل لو سطت بمنصبه، ومباسم الثغور لو حبيت بوميضه، كأن مقتنيه يتيه نفائس أعلاقه، ويعدُّ ماله المكتسب لإملاقه، وجرى به للمعز يوم أغر، وصباح عن النصر افتر بعد فتق سهّد، وبؤسٍ ما راع العدى فيه إلّا طليعة سيفه المشهر وهو[2].

وأبيضَ من غيرِ طبعِ الهندِ   يجولُ بين حدِّه والحدُّ
تراثُ يحيى عن أبٍ وجدٌّ   من بعد ما قطع ألفَ غمدِ
جرَّده بين يديْ مُعدٌّ   قد يُنصرُ المولى بسيفِ العبدِ

وقوله في مثله[3]:

[٣٠] وذي نجارٍ هرقلي تُشوِّقهُ   كأنَّه أجلٌ يسطو به قدرُ[4]
كأنَّما مسح القين الجريء به   كفًّاً وقد نهشته حيَّةٌ ذكرُ

وقوله فيه[5]:

قد أكملَ الله في ذا السَّيفِ حليتهُ   واختال باسم مُعزِّ الدين مُنتقسا
كأنَّ أفعى شقَّتْ فولاذه حُمَةً   وألبستْ جلدهُ من ريشها نَمشا[6]

وقوله[7]:

لي صارمٌ وهو شيعي كحاملهِ   يكادُ يُسبق كرَّاتي إلى البطلِ

---

(١) الديوان: فضعي اللثام ... خدك ضرجت.
(٢) الديوان: ٢٩٤.
(٣) الديوان: ٣٦٤.
(٤) الديوان: وذي نجاد.
(٥) الديوان: ٣٧٩.
(٦) الديوان: من وشيها نمشا.
(٧) الديوان: ٦٤٨.

إذا الـمُـعـزُّ مـعـزُّ الـدِّيـن سـلَّـطـهُ ... لـم يـرتـقـبْ بـالـمـنـايـا مُـدَّةَ الأجـلِ

وقوله[1]:

هو السيفُ سيفُ الصدقِ أمَّا غِراره ... فـعـضْـبٌ وأمَّـا مَـتْـنـه فـصـقـيـلُ
يـشـيـعُ لـه الإفـرنـدُ دمـعـاً كـأنَّـمـا ... تـذكَّـر يـوم الـطـفِّ فـهـو يـسـيـلُ

وقوله[2]:

أكـوكـبٌ فـي يـمـيـن يـحـيـى ... أم صـارمٌ بـاتُـك الـغِـرارِ
حـامـلُـه لـلـمـعـزِّ عـبـدٌ ... والـسـيـفُ عـبـدٌ لـذي الـفـقـارِ

وقوله[3]:

وثـلاثـةٍ لـم يـجـتـمـعْـنَ بـمـجـلـسٍ ... إلا لـمـثـلـك والأديـبُ أديـبُ[4]
المورِدُ في رامسنةٍ من نرجسٍ فاحمرٌّ ذا ... والـيـاسـمـيـنُ وكُـلُّـهـنَّ غـريـبُ[5]
واصـفـرَّ ذا وابـيَّـضَ ذا ... فـبـدت دلائـلُ أمـرُهُـنَّ عـجـيـبُ
فـكـأنَّ هـذا عـاشـقٌ وكـأنَّ ذا ... كَ مُـعـشَّـقٌ وكـأنَّ ذاك رقـيـبُ

[٣١] وقوله[6]:

يـجـلـو لـه الـغـيـبُ الـمـسـتَّرُ هـاجسٌ ... ثَـقـفُ الـنـبَّـاهـةِ ظـنُّـه كـيـقـيـنـهِ
لـو يـسـتـطـيـعُ هـدي الـركـبـانِ لـقـصـدهِ ... وأعـارَ لـيـل الـركـب نـور جـبـيـنـهِ[7]

وقوله[8]:

---

(١) الديوان: ٦٤٨.
(٢) الديوان: ٣٦٤.
(٣) الديوان: ١١٩.
(٤) الديوان: لم تجتمع في مجلس.
(٥) الديوان: رامشنةٍ.
(٦) الديوان: ٧٤٤.
(٧) الديوان: هوى الركاب لعقدها ... وأنار.
(٨) الديوان: ٣٧٩.

سقِّني الخمرَ بكفي قاتلي ... لا يُلاقي الله مثلي عِطِشا[1]

باتَ ساقيها كراقي حَيَّةٍ ... فإذا مدّ يميناً نهشا

وقوله[2]:

رأيتُ بعيني فوقَ ما كنتُ أسمعُ ... وقد راعني يومٌ من الحشرِ أروعُ

غداة كأنَّ الأفقَ سُدَّ بمثلهِ ... فعاد غروبُ الشمسِ من حيثُ يطلعُ

إلا إنّ هذا حَشدُ من لم يَذُق له ... غِرار الكرى جفنٌ ولا باتَ يهجعُ

نصيحتُه للملِك سَدَّتْ مذاهبي ... فما بين قيد الرُّمحِ والرمح أصبعُ[3]

فلا عسكرٌ من قبلِ عسكر جوهرٍ ... تخبُّ المطايا فيه عشراً وتُوضعُ

إذا حَلّ في أرضٍ بناها مدائناً ... وإنْ سارَ عن أرضٍ ثوتْ وهي بلقعُ

كأنَّ ظلالَ الخافقاتِ أمامَه ... غمائمُ نصرِ الله لا تتقشعُ

كأنَّ السيوفَ المصلتاتِ إذا طَمَتْ ... على البرِّ بحرٌ زاخرُ الموجِ مُترعُ

كأنَّ أنابيبَ الصِّعادِ أراقمٌ ... تَلمَّظ في أنيابها السمُّ مُنْقَعُ

لقد جَلَّ من يقتادُ ذا الخلقَ كُلَّه ... وكلٌّ له من قائم السيف أطْوعُ

وسَلَّ سيوفَ الهندِ حول سريره ... ثمانون ألفاً دارعٌ ومُقنَّعُ

فللّه عيناً من رآه مُخيِّماً ... إذا جمعَ الأبصارَ للأذنِ مجمعُ

[٣٢] يسوسُهم منه أبٌ متكفِّلٌ ... يرعى بنيه حافظٌ لا يُضيِّعُ[4]

فسترٌ عليهم في المُلمّات مُسْبلٌ ... وكنزٌ لهم عند الأئمة مُورعُ

ولما جنبت الجيشَ لاحَ لأهلهِ ... طريق إلى أقصى خُراسان مَهْيَعُ[5]

ولو قدْ حططتَ الغيثَ في عُقرِ دارهم ... كشفتَ ظلامَ المحلِ عنهم فأمرعوا

إلى أين تبغي ليسَ خلفك مذهبٌ ... ولا لجوادٍ في لحاقك مطمعُ

---

(١) الديوان: الخمر بعيني ... لا يلاقى منك.

(٢) الديوان: ٣٩٧.

(٣) الديوان: ما بين قيد.

(٤) الديوان: يرعى بنيه.

(٥) الديوان: ولما جنشث.

[٣٤] ومنهم:

٧ ـ أبو الحسن العقيلي

من ولد عقيل بن أبي طالب، وممن يودع جواهره كنوز المطالب، لكنني لم أعرف من ذكره إلَّا ما أتيت، ولا وقفت من شعره إلَّا على طلل بيت.

أورد له ابن سعيد في المرقص وهو[١]:

ولـلأقـاحـي تـصـور كـلـهـا ذهـب   مـن حـولـهـا شـرفـات كـلـهـا دُرَرٌ

ومنهم:

٨ ـ منصور الفقيه[٢]

خليٌّ والدُّرُّ يسقيه، وتُرك هو والذهبُ لا يبقيه، ما جاراه إلا من استجار منه بمنصور، وعرف أن فكرة إن رام مطاولته محصور، ولست أعرفُ من فاخر دُرِّه المجلوب، ولا من زاخر بحره المطلوب، إلَّا ما أورده له ابن سعيد في المرقص وهو[٣]:

قـالـوا الـعـمـى مـنـظـرٌ قـبـيـح   قـلـت لـفـقـدي لـكـم يـهـون[٤]
تـالـلـه مـا فـي الأنـام حُـرٌّ   تـأسـى عـلـى فـقـده الـعـيـون[٥]

(١) ابن سعيد، المرقصات والمطربات: ٧٧.

(٢) في الهامش: تعليق بغير خط الناسخ وهذا نصه: هو منصور بن إسماعيل بن عمر بن عيسى أبو الحسن الفرغاني الأصل، المصري الدار والوفاة، الفقيه الشافعي الأعمى. أصله من رأس العين، وسكن الرملة، وقدم مصر واستوطنها حتى مات بها في جمادى الأولى سنة ست وستمائة وقد ذكر له ترجمة كبيرة في كتاب التاريخ الكبير المقفى فراجعه.

(٣) ابن سعيد، المرقصات: ٧٧.

(٤) في المرقصات: بفقدي.

(٥) في المرقصات: الأنام شيء.

ومنهم:

٩ - ابن فرج الجيَّاني[1]

صاحب كتاب الحدائق التي يرتع فيها البصر، ويرقَعُ بها فرجَ الغصونِ إذا هصر، ويجمع أطراف المحاسن إذا أكبَّ عليها واقتصر. ماست به معاطفُ جيَّان في حريرها، ومالت قضبها طرباً لأصوات مياهه خريرها، ولم يقع إلى سمعي فيه إلا ما أورده له ابن سعيد في المرقص وهو[2]:

بدت في الليل سافرةً فباتت	دياجي الليل سافرة القناعِ
ملكت النهي حجاب شوقي	لأجري في العفافِ على طباعي
كذاك الرَّوض ما فيه لمثلي	سوى نظرٍ وشمٌّ من متاعِ
ولست من السوائم مهملات	فاتخذ الرياض من المراعي

ومنهم:

[٣٥] ١٠ - أبو عامر أحمد بن عبدالملك بن شهيد[3]

....[4].

قد يخلف الغمام، ويغدر اللئام، وتقطع الأرحام، ومن عزَّ بزَّ، ومن ريَّش طار، ومن

---

(١) الأديب أبو عمر أحمد بن فرج صاحب كتاب الحدائق. انظر عنه: ابن سعيد، المرقصات: ٧٦، ابن سعيد، المغرب: ٥٦/٢، ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٤٧٣/١، الثعالبي، اليتيمة: ٣٦٨/١، ابن بشكوال، الصلة: ١٢/١.

(٢) الأبيات ساقطة من المخطوط، والمثبت من كتاب المغرب: ٥٦/٢.

(٣) هناك سقط ولم يرد اسمه في المخطوط، ونقلنا الاسم من المرقصات: ٧٨. وانظر ترجمته: ابن خاقان، المطمح: ١٦، الثعالبي، اليتيمة: ٣٥/٢، الحميدي، الجذوة: ١٢٤، الضبي، البغية: ١٩٤/١، ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٢١٨/٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١١٦/١، ابن الآبار، أعتاب الكتاب: ٢٠٣، ابن سعيد، المغرب: ٧٨/١، الخريدة: ٥٥٥/٢، الصفدي، الوافي: ١٤٤/٧، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١٩١/١، (ت في ذي القعدة سنة ٤٢٥)، ديوان ابن شهد الأندلسي، جمع Charles Pellar! دار المكشوف، بيروت، ١٩٠٦.

(٤) هناك سقط في المخطوط، لهذا جاءت بداية ترجمة ابن شهيد ساقطة من الأصل.

سارت به الأيام سار، وعلى الجدُّ المدار، جدٌّ كبا، وحُسام نبا، وآمال تفرقت أيدي سبأ، تعاطينا كأس الشكوى، وتجاذبنا حبل البلوى، والرمان غِرٌ، وحواصلنا صفرٌ، نترنَّم ترنُّم الحمام على زرق الحِمام، وامتطت ظهر الجوزاء، وافترشت بعدة العواء، وكلما دعيت إلى النزال والعراك تترست بالثريا، وطعنت بالسماك، فكان أول حيصتك عن الوفاء، وحيدتك عن رعاية الإخاء، إن تركت المخاطبة، وأضربت عن المكاتبة، ثم قلت حمل أحسن الظَّن أجمل، قد تستغل الرؤساء وتجاذُبُ العظماء، وعينه مع ذلك راعيه، وأذنه واعيه، وإنما الوصل بالفؤاد لا بالمداد.

ومنه قوله:

وضحَ الصبحُ لذي عينين وأمكن البطش لذي يدين

هذا حبيبك قائد أعنَّتها، وذا خليلك مالكُ أزمتِّها، آن لذهب العلم أن يزف، وحان لجوهر الفهم أن يشف.

وحكى ابن بسام[1]: أن ابن شهيد أوصى أن يدفن بجنب صديقه أبي الوليد الزَّجالي، ويكتب على قبره في لوح رخام:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾[2].

هذا قبر أحمد بن عبدالملك بن شهيد المذنب مات وهو يشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسولّه، وأن الجنَّةَ حق وأن النار حقٌّ، وأن الله يبعث من في القبور[3].

---

(١) الذخيرة: ق١ م١/٣٣٣.

(٢) سورة ص، الآيتان: ٦٧ ــ ٦٨.

(٣) النص (... وأن الجنة حق، وأن البعث حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها) وأن الله يبعث من في القبور. مات في شهر كذا من عام كذا، ويكتب تحت هذا النثر هذا النظم:

يا صاحبي قم فقد أطلنا أنحن طول المدى هجود

إلى آخر الأبيات.

[٣٦] ومنهم:

١١ - إسماعيل بن محمد المُلقَّب بحبيب[(١)]

أبو الوليد، وزير ابن عبّاد، والفاتك في فتى العُبّاد، كوكبِ سحر، ما كان أقصر عمره، وهلال شهرٍ ما أعجل ما أدرك الكسوف بدره، وحبيب ما زاد حتى ودّع، وأديبٌ لم يتكَلَّم حتى خرس فما أسمع، لو عُمِّر لسكت به الدروبُ موت غريبها، وطوت طيء به ذكر حبيبها، أو قام ابن المعز حوله يستسقي لمنزلة اللوى وكثيبها.

قال ابن بسام[(٢)] فيه وابن الآبار، هو الذي أقام قناته، وصقل ـ زعم ـ مرآته[(٣)]، ولو تخطّاه[(٤)] صرف الدهر، وامتد به[(٥)] طلق العمر، لسد طريق الصَّباح، وغبَّر في وجوه الرياح. ومما أنشد له قوله في زهر الباقلاء[(٦)]:

أرى الباقلاءُ الباقلُ اللون لابساً ... بُرود سماءٍ من سحائبها غُدي[(٧)]
ترى نورهُ يلتاحُ في ورقاتهِ ... كبُلْقِ جيادٍ في جلال زمرّذِ

وقوله في نور الكتان[(٨)]:

كأنَّ نورُ الكتَّانِ حين بدا ... وقد جلا حُسنهُ صدأ الأنفسْ
أكفُّ فيروزج معاصمُها ... قد سترتهنَّ خُضرةُ الملبسْ
أو لا فُزرقُ اليواقيتِ قد وُصفت ... على بساطِ بروقُ من سندسْ

---

(١) الأديب أبو الوليد إسماعيل بن محمد، توفي في حدود سنة ٤٤٠هـ وهو ابن اثنين وعشرين سنة، وقيل ابن تسع وعشرين، وهناك غموض يلف موته. انظر ترجمته في: الحميدي، الجذوة ١٥٢، الضبي، البغية: ٢٧٩/١، ابن الآبار، التكملة: ١٥٢/١، النفح: ٤٢٧/٢، ابن بسام، الذخيرة في محاسن الجزيرة: ق٢ م١/١٢٤، وكتابه البديع في فصل الربيع، تحقيق هنري بيريس، الرباط، ١٩٤٠.

(٢) ابن بسام، الذخيرة، ق٢ م١/١٢٥.

(٣) ابن بسام، في الذخيرة: فأطلعه شهاباً ثاقباً وسلك به إلى فنون الآداب طريقاً لاحباً.

(٤) ابن بسام، الذخيرة: تحاماه.

(٥) ابن بسام، الذخيرة: به قليلاً طلق ...

(٦) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٣٣.

(٧) ابن بسام، الذخيرة: لبرد.

(٨) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٣٣.

وقوله في الرَّاح[1]:

وقـهـوةٌ لا يـحـدُّهـا مُـبـصـرٌ ... راقـت ورقـت فـي أعـيـن الـنـظـرْ[2]
كـأنَّـهـا والـحـبـابُ يـحـجـبـهـا ... بـحـرٌ مـن الـتـبـر يـقـذفُ الـجـوهـرْ

وقوله[3]:

وكأسٍ له كيسٌ على اللّب والعقلِ ... شمولٍ تريك الأنسَ مجتمَع الشَّملِ
كأنَّ حَباب الماء في جنباتها ... دروعُ لجينٍ قد جَلَتْها يدُ الصقلِ
تزيدُ ذوي الألبابِ فضلاً ولم تزل ... تزيل بطبع الجود من طَبَعِ البخلِ[4]
غنيتُ بمن أهواه عن نشواتها ... فمن طرفهِ ومن ريقه تُغلي

وقوله[5]:

حِمامٌ بلحظك قد حُمَّ لي ... فما زال يهدي إلى مقتلي
مدامٌ تُعتَّقُ بالناظرين ... وتلك تُعتَّقُ بالأرجُلِ

قلت: هذا البيت الذي ترك الألباب حائرة، والألسنةَ به طائرة، والكواكب حيث أنشد غائره، والمُدام التي وُصفت به به بائرة، وقد قال ابن بسام[6] فيه: وهذا البيت مما أغرب فيه[7] على الألباب، وأعرب فيه عن موضعه من الصواب، وبينه وبين قول أبي الطيب شبه بعيد ولكن لأبي الوليد فضل التوليد، [وحسن من النقل ليس عليه مزيد][8]:

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٣٣.
(٢) ابن بسام، الذخيرة: رقَّت وراقت.
(٣) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٣٤.
(٤) ابن بسام، الذخيرة: تديل.
(٥) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٣٤.
(٦) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٣٤.
(٧) ابن بسام، الذخيرة: به.
(٨) الإضافة من الذخيرة.

[٣٧] بدت في الليل سافرةً فباتت ... دياجي الليل سافرة القناعِ
وما من لحظةٍ إلّا وفيها ... إلى فتن للقلوب لها دواعِ
فملّكت النهى حجبات شوقي ... لأجري في العفاف على طباعي
وبت بها مبيت السقب نظمي ... فيمنعه الكمام من الرضاع
كذاك الروض ما فيه لمثلي ... سوى نظرٍ وشمٍّ من مَتاعِ
ولستُ من السوائم مهملات ... فاتخُذُ الرِّياض من المراعي

قلت أما الأربعة فمن أناشيد ابن سعيد، وأما الرائدان وهما.

وما مر لحظة البيت.

وبت بها البيت.

فمما رد بهما فيها، وهما من محاسن هذه القطعة، لم يدخلان في اختيار ابن سعيد، ومما للجياني أيضاً في نحو مقطوعه الأول فهو قوله:

سهى فازدرى أملي ... ولكن عففت فلم أنل منه مرادي
وما في النوم من حرج ولكن ... جريت مع العفاف على السدادِ

ويروى على اعتيادي وهو أحسن وأمكن.

ومنهم:

١٢ ـ أحمدبن الدراج أبو عمر القسطلي[(١)]

فاضلٌ نحاه الدهرُ بصرفهِ، ورماه دون مرمى طرفهِ، وزاحمه بمنكب نكباته حتى حطم أضالعه، وحرم الجفاف مدامعه، وأبلاه بالاغتراب، وألقاه بموماةٍ نائية الاقتراب، ثم

---

(١) انظر ترجمته: الحميدي، الجذوة: ١٠٢، الضبي، البغية: ٢٠١/١، ابن بشكوال، الصلة: ٤٤، ابن سعيد، المغرب: ٦٠/٢، الثعالبي، اليتيمة: ١٠٤/٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٣٥/١، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م٥٩/١، مقدمة الديوان، تحقيق محمود علي مكي، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١م: ١٩ وما بعدها.

تركه سائراً يتجول، وسائلاً كل أرضٍ إلى أن يتحوّل، إلى أن قام بسرقسطة مُحسناً إليه ولاتها، غير مرخصٍ في قيمة غُلاتها.

وأقام يعلم اللغة والنسب، ويعيدُ ندى أندية العرب، ويُعرف في هذا كيف اتسق وفي هذا كيف انشعب.

وقد ذكره ابن بسام[1] في أهل الجزيرة، ثم ذكره ثانياً فقال: كان بهجة أرضها وسمائها، وأسوة كُتَّابها وشعرائها، أحد من تضاءلت الآفاق عن جلالة قدره، وكانت الشام والعراق أدنى خطى ذكره، تراخت أيامه، وأغضى عنه حِمامه.

ثم قال: وأنا أقول أن من ذكره لم يوفه حقه، ولا أعطاه دفقه[2]، ولا استوفى تقدُّمه وسبقه.

وقال له ابن حيَّان هو سباق حلبة الشعراء العامريين، وخاتمة بحسنى أهل الأندلس أجمعين، وقال أبو منصور الثعالبي في اليتيمة[3]: بلغني أنَّ أبا عمر القسطلي كان عندهم بالأندلس كالمتنبي بالشام. وهو أحد شعرائهم الفحول هنالك. [٣٨]

قلت: وأنشد ابن سعيد له من شعره قوله[4]:

ومعاقلٍ من سوسنٍ قد شيِّدتْ ... أيدي الربيعِ بناءها فوقَ القُضبِ
شرُفاتُها من فضَّةٍ وحُماتُها ... حول الأميرِ لهم سيوفٌ من ذهبِ

ومن شعره قوله[5]:

وأكَّدها عهدٌ لأكرمِ من وفى ... بعهدٍ زكَتْ منه عهودٌ وإيمانُ[6]
وما حاكمت فيه السُّيوفُ وحازهُ ... إليك أبو الأملاكِ جَدُّكَ مروانُ

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٦٠.
(٢) الذخيرة: وفقه.
(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر: ٢/١٠٤.
(٤) المرقصات: ٧٨، الديوان: ٣٨.
(٥) الديوان: ٥٥، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٧٠.
(٦) الديوان: زكت فيه.

وقد لمعتْ حَوْليكَ ثم أسِنَّةٌ ... تُخيِّلُ أن الحزَن والسهلَ نيرانُ[1]
وكلُّ زناتي كأنَّ حُسامَهُ ... وهامَةَ من لاقاهُ نارٌ وقربانُ[2]
وأبيضَ صِنْهاجٍ كأنَّ سنانَهُ ... شهابٌ إذا أهوى لقرنٍ وشيطانُ
وفازتْ قِداحُ المُشتري بسعُودِها ... وساعد بهرامٌ وأعتبَ كيوانُ[3]

ومنه قوله[4]:

كلّا وقد آنَسْتُ من هُودٍ هُدى ... ولقيتُ يَعرُبَ في القُبولِ وَحمْيرا
تلك البدورُ تتابعتْ وخَلَفْتَها ... سعياً فكنتَ الجوهر المُتخيِّرا[5]

ومنه قوله[6]:

أَمرُّ بهمُ أسقى الثرى فكأنَّما ... فُؤادي من أحداقهم غَرَضُ النُبلِ[7]
ومن شيمةِ الماءِ القراحِ وإن صفا ... إذا اضطرمَتْ من تحتهِ النارُ أن يغلي
أبا الأصبغِ المعنيَّ هل أنت مُصرخي ... وهل أنت لي مُغنٍ وهل أنت لي مُعلي
وأكسو لك الأيامَ من حرٍّ ما أرشي ... وأملأُ سمعِ الدَّهر من سحرِ ما أُملي[8]

ومنه قوله[9]: [٣٩]

فيا ظلامُ نجومِ اللَّيلِ إذْ عدَمتْ ... بدرَ السَّماءِ وفي حِجري مضاجعهُ[10]
حتى بدا الصُّبحُ مُشمطاً ذوائبُهُ ... يُطاردُ اللَّيلَ مَوْشيَّاً أكارعُهُ
كأنَّ جمع ضلالٍ حان مصرَعُهُ ... وأنتَ بالسَّيفِ يا منصورُ صارعُهُ

---

(١) الديوان: منهم أسنة.
(٢) الديوان: بكل زناتي.
(٣) الديوان والذخيرة: وسالم بهرام.
(٤) الديوان: ١٢٩، الذخيرة: ق١ م١/٧٤.
(٥) الديوان: تلك البحور.
(٦) الديوان: ٤٦، الذخيرة: ق١ م١/٨٠.
(٧) الذخيرة: فكأنما، والديوان: ألقى الثرى ... وكأنما.
(٨) الذخيرة: فأكسو لك، والديوان: فأكسو له.
(٩) الديوان: ١٤٠، الذخيرة: ق١ م١/٨٦.
(١٠) الديوان: فيا ضلال.

ومنه قوله[1] معارضاً لقصيدة أبي نواس التي أولها:

أجـــارة بـــيـــتـــيـــنـــا أبـــو غـــيـــور

أَلَـمْ تـعـلـمـي أن الـثَّـواءَ هـو الـنَّـوى ... وإنَّ بـيـوتَ الـعـاجـزيـن قـبـورُ[2]

يـخـوِّفُـنـي طـولَ الـسِّـفـارِ وإنَّـه ... لـتـقـبـيـلِ كـفِّ الـعـامـريِّ سـفـيـرُ[3]

دعـيـنـي أردْ مـاءَ الـمـفـاوزِ آجـنـاً ... إلى حيثُ ماءُ المكرماتِ نميرُ[4]

فـإنَّ خـطـيـراتِ الـمـهـالـكِ ضُـمَّـنٌ ... لـراكـبـهـا أنَّ الـجـزاءَ خـطـيـرُ

ولـمـا تـدانـتْ لـلـودائـع وقـد هَـنـا ... بـصـبـري مـنـهـا أنَّـةٌ وزفـيـرُ

تـنـاشـدُنـي عَـهْـدَ الـمـودَّةِ والـهـوى ... وفـي الـمـهْـدِ مَـبـغـومُ الـنِّـداءِ صـغـيـرُ

عـيـيٌّ بـمـرجـوعِ الـخـطـابِ ولـحـظُـهُ ... بـمـوقـعِ أهـواءِ الـنـفـوسِ خـبـيـرُ[5]

فـكـلٌّ مُـفـدَّاةِ الـتـرائـبِ مُـرضِـعٌ ... وكـلٌّ مُـحـيَّـاةِ الـمـحـاسـنِ ظـئـرُ

عـصـيـتُ شـفـيـعَ الـنَّـفسِ فيه وقـادنـي ... رواحٌ لـتـداب الـسُّـرى وبـكـورُ

وطـار جـنـاحُ الـبـيْـنِ لـي وهـفـت بـهـا ... جـوانـح مـن ذُعـرِ الـفـراقِ تـطـيـرُ[6]

لـئـن وَدَّعـت مـنـي غـيـوراً فـإنَّـنـي ... عـلـى عَـزْمـتـي مـن شـجـوهـا لـغـيـورُ

ولـو شـاهَـدتْـنـي والـهـواجـرُ تـلـتـظـي ... عَـلـيَّ ورقـراقُ الـسـراب يَـمُـورُ[7]

أُسَـلِّـطُ حـرَّ الـهـاجـرات إذا سـطـا ... عـلـى حُـرِّ وجـهـي والأصـيـلُ هـجـيـرُ

وأسـتـنـشـقُ الـنَّـكْـبـاء وهـي لـوافـحٌ ... واسـتـوطـئُ الـرمـضـاءَ وهـي تـفـورُ[8]

[٤٠] وللموتِ في عين الجبان تلوّنٌ ... ولِلذُّعرِ في سمع الجريء صغيرُ[9]

---

(١) الديوان: ٢٩٨.

(٢) الذخيرة: التوى.

(٣) الديوان: تخوفني.

(٤) الديوان: ذريني أرد.

(٥) الذخيرة والديوان: الخطاب ولفظه.

(٦) في الأصل: وهفته بدلاً من وهفت بها، والتصحيح من الديوان والذخيرة.

(٧) الديوان: والصواخد تلتظي.

(٨) الديوان والذخيرة: وهي بوارح.

(٩) الديوان: في عيش الجبان.

لبانَ لها إنِّي من الضَّيمِ جازعٌ ... وإنِّي على مَضّ الخطوبِ صبورُ
ولو بَصُرتْ بي والسُّرى جُلُّ عزمتي ... وجَرْسي لحنّان الفَلاة سميرُ(1)
وأعتسفُ الموماةَ في غَسقِ الدُّجى ... وللأسدِ في غيلِ الغياضِ زئيرُ
وقد حَوَّمتْ زُهرُ النجوم كأنَّها ... كواعبُ في خضرِ الحدائقِ حورُ
ودارتْ نجومُ القُطبِ حتى كأنَّها ... كؤوسٌ نُهى وإلي بهنَّ مديرُ(2)
وقد خيِّلتْ طرُق المجرَّةِ أنَّها ... على مفرقِ الليل البهيمِ قتيرُ
وثاقبَ عزمي والظَّلامُ مروِّعٌ ... وقد غضَّ أجفانَ النجومِ فتورُ
لقد أيقنتُ أنَّ المنى طوعُ همَّتي ... وأنِّي بعطفِ العامريِّ جديرُ

قلت: ومن وقف على هذه القصيدة، وقصيدة أبي نواس عرف فضله على من تقدَّم، وشهد له بأنه سبق وإن تأخر، وجزم بأن الرجال معادن، وأن لكل زمانٍ محاسن، ولم يشكَّ أن الخواطر موارد لا تزج، وأن الأوكار مصابيح لا تطفئ، وأن الأفهام مرايا لا تتناهى صورها، وأن العقول سحائب لا ينفذ مطرها، وعلم أنَّ المعاني غير متناهية، والفضائل غير متوازية، ولم يعد يُخالج نفسه شك الجهال، فيقول كما قالوا: إن الأوائل ذهبوا بالفضل كله، وسبقوا إلى الحسن جميعه، إن أم الليالي لولود، وإن الفضل في كل حين لمشهود، وإن هذا الشاعر في قصيدته هذه التي عارض بها أبو نواس لمُجيد. قال: فلم يدع له عارضاً يستمطر، ولا عارضةً تذكر. لحقيق بأن ينشد:

[41] وإني وإن كنت الأخير زمانه ... لآتي بما لم تستطعه الأوائل

ومنهم:

13 - إدريس بن اليمان العبدري(3)

أبو علي اليابسي، ويابسة من الجزائر الشرقية بالأندلس على سمت مدينة دانيه،

---

(1) الديوان: لجنّان.
(2) الديوان: كؤوس مهاً.
(3) انظر ترجمته: ابن سعيد، المغرب: 1/400، الحميدي، الجذوة: 160، الضبي، بغية الملتمس: 11/289، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: 1/161، الصفدي، الوافي: 8/327، المقري، نفح الطيب: 4/75، ابن بسام، الذخيرة: ق3 م1/336.

وسمةُ الثريا وقطوفها الدانية، أثار معدنها منه ذهبا، وأطار زندها منه لهبا، وقر حِلماً رجح، وأنبت سعياً نجح، وكفل أبناء الأدب كفالة زكرياء لمريم، وأقبل على أهل الطلب إقبال قيصر على جبلة بن الأيهم، وهي وسمياً ووليّاً، وعلا قدراً. ولا غرو لأدريس إذا رفع مكاناً عليّاً.

قال ابن بسام[(١)]: وبدانية قرأ، وبها نشأ، ومنها انبعث انبعاث السَّيل، وأدرك إدراك الليل، حتى تضاءلت[(٢)] الهضاب عن قدره، وماجت الأرض ببحره، وطفق يتردد على ملوك الطوائف بالأندلس تردد الكأس على الشُّرب، ويجري في أهوائهم جَرْيَ الماء في الغصن الرطب، وكان كلما قال قصيدة لا[(٣)] يضرب عليها حجاباً، ولا يضمنها[(٤)] كتاباً حتى يأخذ بها مائة دينار. وقد سأله عباد أن يمدحه بقصيدة يعارض بها السينية التي مدح بها آل حمود، فقال له إشارتي مفهومة، ونباتُ صدري كريمة، فمن أراد أن ينكح بكرها، فقد عرف مهرها. وقد اخترت[(٥)] من أشعاره ما يشهد بسمو مقداره، ويعرب عن غرائب أخباره.

ومما أنشده قوله[(٦)]:

قُبلةٌ كانت على دَهَشٍ ... أذهبتْ ما بي من العطشِ
ولها في القلبِ منزلةٌ ... لوعَدَتْها النفسُ لم تعشِ
طرقتني والدُّجى لابسٌ ... خِلعاً من جلدة الحنشِ[(٧)]
[٤٢] وكأنَّ النجمَ حين بدا ... درهمٌ في كفٍّ مُرتعشِ

(١) الذخيرة: ق٣ م١/٣٣٦.
(٢) الذخيرة: تضاءلت له.
(٣) الذخيرة: لم.
(٤) الذخيرة: ولا ضمنها.
(٥) الذخيرة: أخرجت.
(٦) الذخيرة: ق٣ م١/٣٣٧.
(٧) الذخيرة: والدجى لبست.

وقوله[1]:

صفراءُ تَهديها بنانٌ هوّرتْ ... كهوالٍ من عنمٍ ومن عُنّاب[2]

أجني مراشفَها العذابَ وفي الحشا ... حَرَقٌ فأمزجُ رحمةً بعذاب

وقوله[3]:

وكأنَّ نورَ الصبح رايةُ فارسٍ ... حمراءُ يتبعها خميسُ أشهبُ

وكأنَّ قرنَ الشمسِ وجهُ مجاهدٍ ... لما أنار سناً فكادت تغربُ[4]

وقوله[5]:

لقد شربتُ شُربَ نومي فلو ... شربتُ سلاف الهوى لم أنَمِ

خدودٌ غلائلها من شقيقٍ ... وأيدٍ أناملُها من عَنمِ

ظلمن قلوبَ الهوى مذ غدون ... يُصفِّرن فوق الشموسِ الظلمِ[6]

ولما أقمنا رماح النهودِ ... فدانت لهنَّ رماحُ البهمِ[7]

رفعنَ الهوى عَلماً خافقاً ... فكان فؤادي جناحَ العلَمِ

وفي شيم الناس ما في العيون ... ومن ذلك الناسُ شتَّى الشيمِ

وقوله[8]:

ثقُلتْ زجاجاتٌ أتتنا فُرَّغاً ... حتى إذا أملئت بصرف الراحِ[9]

خَفَّتْ فكادت تستطير بما حوت ... وكذا الجسومُ تخفُّ بالأرواحِ[10]

---

(١) الذخيرة: ق٣ م١/٣٣٩.

(٢) الذخيرة: بنان صورة كهواك.

(٣) الذخيرة: ق٣ م١/٣٤٠.

(٤) الذخيرة: سناه كادت.

(٥) الذخيرة: ق٣ م١/٣٤١.

(٦) الذخيرة: يطفرن فوق شموس.

(٧) الذخيرة: رماح القدود.

(٨) الذخيرة: ق٣ م١/٣٤٤.

(٩) الذخيرة: ملئت.

(١٠) الذخيرة: فكادت أن تطير، تطير بالأرواح.

وقوله في الحمام[1]:

تَشْدو على خُضر الغصون بألسنٍ ... صيغتْ ملاثمها بلا مسواكِ
[٤٢] وكأنَّ أرجُلَها القواني ألبستْ ... نعلاً من المرجان دون شراكِ

وقوله[2]:

هصرتُ به الدنيا فمالتْ رطيبةً ... على مُتردّىً تحت أوراق نعماهُ[3]
وما ضحك النّوار من شقِّ جيبه ... ولكن أياديه التي أضحكتْ فاهُ

وقوله[4]:

مُتسربلين لكلِّ حربٍ مُرَّةٍ ... بأسا يُقرِّعُ كلَّ من لا يقرعُ
فلو أنَّهم رفضوا الأسنَّة والقنا ... قامتْ قلوبهم بها والأذرعُ

وقوله[5]:

يلوي القنا في نحر كلِّ مدجَّجٍ ... ليّاً كما فتَل السوارَ الفاتلُ
بأساً كما نزل القضاءُ يديره ... وأيٍّ كما صقل الحسامَ الصاقلُ

وقوله[6]:

سَرتْ في قميص الصبح وهو جسيدُ ... فأبلتْ قميصَ الليلِ وهو جديدُ
ولما استمدَّ الأفقُ من نور وجهها ... تقاصرَ باعُ الليلِ وهو مديدُ
كأنَّ جفوني فوق عيني لأجلها ... ثيابُ دوامٍ تحتهنَّ شهيدُ[7]

---

(١) الذخيرة: ق٣ م١/٣٤٥.
(٢) الذخيرة: ق٣ م١/ ٣٥٣.
(٣) الذخيرة: عليّ ميوداً تحت.
(٤) الذخيرة: ق٣ م١/٣٥٥.
(٥) الذخيرة: ق٣ م١/٣٥٧.
(٦) الذخيرة: ق٣ م١/٣٥٨.
(٧) الذخيرة: من أجلها.

من الهيف تستجفي النسيم إذا جرى عليلاً على صدرٍ زهاه نُهودُ[1]

أيعطي مناه من ترائبك الحصا ويُحرم مشغوف الفؤاد عميدُ

منها:

بحيث البحارُ الخضرُ وهي كتائبٌ عليها السَّحابُ الحمرُ وهي بنودُ

[٤٤] خيول كعِقبانِ الدُّجونِ وكُلُّها لكلِّ صيودٍ في العَجاج صيودُ

لها من ذؤابات الحسان مقاودٌ ومن لَبَدِ الأُسد الوراد لُبودُ

فتىً يحرقُ الأغيالَ وهي أسنَّةٌ ويقتنصُ الأبطالَ وهي أسودُ

ومنهم:

١٤ ـ ابن شُهيد[2]

وهو أبو عامر أحمد بن أبي مروان بن عبدالملك بن مروان بن أحمد بن عبدالملك بن عمر بن محمد بن عيسى ابن شُهيد الأشجعي الأندلسي. وهو من ولد الوضَّاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط. وهو آية من الآيات، وغايةٌ من الغايات، وواحد في العالم فردٌ ونادره، لا قبل له مثله ولا بعده، بحر يتدفق، وسحابٌ يتشقق، وبرق يتألق، ومعنىً وضح ثم ذهب وما تحقق، فهمه ينتج كل خيال، والناس كلهم عليه في الكلام عيال.

ذكره ابن بسام وقال[3]: نادرة الفلك الدوَّار، وأعجوبة الليل والنهار، إن هزل فَسَجْع الحمام، أو جدَّ فزئير الأسد الضرغام، نظم كما اتسق الدرُّ على النُحور، ونثر كما خُلِطَ المسكُ بالكافور، إلى نوادر كأطرافِ القنا الأملود، تشقُّ القلوب قبل الجلود.

---

(١) الذخيرة:

من الهيف تستجفي النسيم إذا جرى عليلاً على أعطافها فتميد

وتحتمل الياقوت يرسو ثقيله فيجفو على صدر زهاه نهود

(٢) توفي سنة ٤٢٦هـ. انظر عنه: ابن سعيد، المغرب: ١/٧٨، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/١٩٢، الثعالبي، اليتيمة: ١/٣٨٢.

(٣) الذخيرة: ق١ م١/١٩٢.

وذكره ابن حيان فقال[١]: كاهن يبلغ المعنى ولا يطيل سَفَر الكلام، والعجبُ منه أنّه كان يدعو قريحته إلى ما شاء فيزوِّدُ[٢] الكلام كما يريد من غير اقتناءٍ لكتب[٣]، ولا اعتناءٍ بطلب[٤]، ولا رسوخٍ في أدب. وكان من أصح الناس رأياً لمن استشاره، وأضلّهم عنه في ذاته.

ثم قال ابن بسام[٥]: وقد أخرجتُ من أشعاره الشاردة، ورسائله الباقية الخالدة، ما يجلُّ له السمع[٦] حباه، ويحنُّ معه الكبير إلى صباه. وأنشد له شعراً منه.

[٤٥] وقوله[٧]:

وتـدري سـبـاعُ الـطَّـيـرِ أنَّ كـمـاتَـهُ ... إذا لَـقـيـتْ صـيـدَ الـكُـمـاةِ سـبـاعُ
تـطـيـرُ جـيـاعـاً فـوقـهُ وتـردُّهـا ... ظـبـاهُ إلـى الأوكـارِ وهـي شِـبـاعُ

ومنه قوله[٨]:

ولـمـا تـمـلَّا مـن سُـكـره ... فـنـام ونـامـتْ عـيـون الـعَـسَـس[٩]
دنـوتُ إلـيـه عـلـى بـعـده ... دُنُـوَّ رفـيـق درى مـا الـتـمـس[١٠]
أدبُّ إلـيـه دبـيـبَ الـكـرى ... وأسـمـو إلـيـه سـمـوَّ الـنَّـفَـس
وبـتُّ بـه لـيـلـتـي نـاعـمـاً ... إلـى أن تـبـسَّـم ثـغـرُ الـغـلـس
أُقـبِّـلُ مـنـه بـيـاض الـطُّـلا ... وأرشُـفُ مـنـه سـوادَ الـلَّـعَـس

(١) الذخيرة: ق١ م١/١٩٢.
(٢) الذخيرة: فيقود.
(٣) الذخيرة: للكتب.
(٤) الذخيرة: بالطلب.
(٥) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/١٩٣.
(٦) الذخيرة: الوقور حباه.
(٧) الذخيرة: ق١ م١/٢٨٥، الديوان: ٩٠.
(٨) انظر: المرقصات: ٧٨، الذخيرة: ق١ م١/٢٨٧، الديوان: ٨٥.
(٩) المرقصات: ونام.
(١٠) المرقصات: على قربه.

وقوله(١):

أمّا الرِّياحُ بجوٍّ عاصمْ ... فحلبنَ أخلافَ الغمائمْ

سَهِرَ الحيا برياضِها ... فأسالها والنور نائمْ

حتى اغتدتْ زهراتُها ... كالغيدِ باللجج العوائمْ(٢)

وَرْدٌ كما جحدت خدود ... العين من لحظاتِ هائمْ(٣)

وشقيقُ نُعمانِ شكتْ ... صفحاتُه من لَطْم لاطمْ

وغصونُ أشجارٍ حكتْ ... رقصَ المآتم للمآتمْ

بَكَر الحسانُ يرِدْنَها ... من كلِّ واضحة الملاغمْ

وضحكنَ عُجباً فالتقَتْ ... فيها المباسمُ بالمباسمْ

قَدِمَت فبادرَ نرجس ... يشكو عَماهُ إلى حماحمْ(٤)

[٤٦] وجَرى بها فلك الصِّبا ... باللهو وانقضتْ اللوائمْ(٥)

وكأنَّها فيها العقار ... ب والكؤوسُ من الأراقمْ(٦)

وعلا بنا سكرٌ أبى ... إلّا الإنابه للمحارمْ

نرمي قلانساً له ... ونجرُّ من عَذَبِ عمائمْ

وأغَنَّ من سدن الملو ... ك سليلِ أقيالٍ خَضَارمْ

يشكو الرُّعاث ترنُّماً ... ويصيحُ من حمل التمائمْ(٧)

فوردتُ مأمول المُنى ... فانقادَ في تلك الشكائمْ

---

(١) الذخيرة: ق١ م١/١٩٩، الديوان: ١٥٠.

(٢) الذخيرة: باللج.

(٣) الديوان: هانم.

(٤) الذخيرة والديوان: ورنت فبادر، إلى حمائم.

(٥) الذخيرة والديوان: والقضب اللوائم.

(٦) الذخيرة والديوان: وكأننا فيها العنا رت والكؤوس من الرواجم.

(٧) الذخيرة والديوان: تنعماً ... ويضج.

واقــتـدتــهُ بــشــكــائــمــي وكَـرُمْـت عـن حـمـل الـمـآثـمْ[1]
وأغــرَّ قــد لــبــس الــدُّجــى بُــرْداً فَــرَاقــك وهــو فــاحــمْ
يــحــكــي بــغُــرَّتــه هــلا ل الــفــطــرِ لاح لــعــيــن صــائــمْ
وكــأنَّــمــا خــاض الــصــبــا ح فــجــاء مُــبــيِّــض الــقــوائــمْ[2]
ويــســيــر فــي يَــبَــسِ الــثــرى فــكــأنَّــه فــي الــبــحــرِ عــائــمْ
وتــمــايــلــتْ أيــدي الــثُّــريَّــا وهــي مُــذْهــبــةُ الــخــواتــمْ
ودنــت ذكــاء بــنــاظــرٍ رمــدٍ مــن الأقــذاء ســالــمْ
طــلــع الــصِّــوارُ لــعــيــنــه وكــأنَّــه الــمــوجُ الــمــراكــمْ
أو عــســكــرٌ ركــبــوا الــخــيــو ل الــشُّــهــبَ واحــتــقــروا أداهــمْ[3]
فــاشــتــدَّ سُــبَّــقُــنــا لــه يــكــشِــوْن عــن مــثــلِ الــلــهــاذمْ
وكــأنَّــنــا فــي رمــيــهــا نــســتــلُّ مــن بــيــضِ الــصَّــوارمْ
[٤٧] فــتــبــادَرَ الــفــتــيــان مــن جــنــابــتــهِ أشــهــى الــمــطــاعــمْ
وبــعــيــدةِ الأرجــاء نــا زحــةٍ عــلــى أيــدي الــرَّواســمْ
عَــمــهــتْ بــهــا أحــلامــنــا فــكــأنَّــهــا أضــغــاث حــالــمْ[4]

ومنه قوله[5]:

وَرَعـيـتُ مـن وجـهِ الـسَّـمـاء خـمـيـلـةً خـضـراءَ لاحَ الـبـدرُ مـن غـدرانـهـا
وكـأنَّ نـثـر الـنَّـجـم ضَـأنٌ وسْـطَـهـا وكـأنَّـمـا الـجـوزاءُ راعـي ضـانـهـا
وكـأنَّـمـا فـيـه الـثُّـريَّـا جـوهـرٌ نـثـرتْ فـرائـدَه يـدا دبـرانـهـا

ومنه قوله[6]:

---

(١) الذخيرة والديوان: جمات المنى، لوم المآثم.
(٢) الذخيرة والديوان: فكأنما.
(٣) الذخيرة والديوان: الأداهم.
(٤) الذخيرة والديوان: وكأنها.
(٥) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٢٠٦، الديوان: ١٧٠.
(٦) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٢١٠، الديوان: ٢٨.

أذَّن الديك فَثُبْ أو توِّبِ ... وانضحِ القلبَ بماءِ العنبِ

وتأمَّل آيةً مُعجزةً ... ما قرأنا مثلها في الكُتبِ

ركع الإبريقُ من طاعته ... وبكا فابتلَّ ثوبَ الأكؤبِ

وربيبٍ قام فينا ساقياً ... كالرَّشا أرضَع بين الرَّبربِ

ظبيةٌ دون الصَّبايا قُصِّصتْ ... فأتت عذراءَ شبه الذَّهبِ[(١)]

فمشتْ نحوي وقد مُلِّكتُها ... مشيةَ العصفورِ نحو الثعلبِ

وغمامٍ باكَرَتْنا غيثه ... نزع المآق بدمعِ صيِّبِ[(٢)]

مثل بحرٍ جاءنا من فوقنا ... جرمُه من لؤلؤٍ لم يُثقبِ

فدنا حتى حَسبنا أنَّه ... يمسحُ الأرضَ بفضلِ الهيدبِ[(٣)]

منها:

تُبصرُ العينانِ منه إن بدا ... قمرُ السَّرجِ وشمسَ الكوكب[(٤)]

[٤٨] أنجبتْهُ للمعالي أسرةٌ ... نزلوا للمجد أعلى الرُّتبِ

بوجوه مشرقاتٍ أوْمضتْ ... ضاحكاتٍ في وجوهِ الكُرَّب[(٥)]

ومنه قوله[(٦)]:

وكنتُ مللتُكَ لا عن قِلىً ... ولا عن فسادٍ جرى في ضميري

كمثل ملالِ الفتى للنعيمِ ... إذا دام فيه وعيش السرور[(٧)]

---

(١) الذخيرة والديوان: فأتت غيداء في شكل الصَّبى.

(٢) في الأصل: صيب والتصحيح من الذخيرة والديوان. والبيت في الذخيرة والديوان:

وغمام باكرتنا عينه ... تترع الأفق بدمعٍ صيب

(٣) في الأصل: مسيح والتصحيح من الذخيرة والديوان.

(٤) في الذخيرة والديوان: وشمس الموكب.

(٥) الذخيرة والديوان: ووجوه.

(٦) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م٢٤٧/١، الديوان: ٧٦.

(٧) الذخيرة والديوان: وحال السرور.

ومنه قوله(١):

إذا جـرتِ الأفـواهُ يـومـاً بـذكـرهـا ... يُـخـيَّـلُ لـي أنـي أُقـبِّـلُ فـاهـا
فـأغـشـى ديـار الـذّاكـريـن وإن نـأتْ ... أجـارعَ مـن داري هـوىً لـهـواهـا

ومنه قوله(٢):

وإذا ارتـمـتْ نـحـوي الـمُـنـى لأنـالـهـا ... وقـف الـزَّمـانُ لـهـا هـنـاك فـعـاقـهـا
فـإذا أبـو يـحـيـى تـأخّـر رتـبـةً ... فـمـتـى أؤمِّلُ في الزَّمـانِ لـحـاقـهـا(٣)

ومنه قوله(٤):

أفـي كـل عـام مـصـرعٌ لـعـظـيـمِ ... أصـابَ الـرزايـا حـادثـي وقـديـمـي(٥)
فـكـيـف لـقـائـي الـحـادثـات إذا سطـتْ ... وقـد فُـلَّ سـيـفـي مـنـهـمُ وغـريـمـي
هـوى قـمـرا قـيـس بـن عـيـلان آنـفـاً ... وأوحـشـنـي كـلـبٌ مـكـان زعـيـمِ(٦)
وكـيـف اهـتـدائـي لـلـخـطـوب إذا دَجـتْ ... وقـد فـقـدتْ عـينـايَ ضَوْءَ نـجـومـي(٧)

ومنه قوله(٨):

وارتـكـضـنـا حـتَّـى مضى الليـلُ يسعى ... وأتـى الـصُّـبـحُ قـاطـعَ الأسـبـابِ(٩)
وكـأنَّ الـنـجـومَ فـي الـلـيـلِ جـيـشٌ ... دخـلـوا لـلـكـمـون فـي جَوْفِ غـابِ(١٠)
[٤٩] وكـان الـصَّـبـاح قـانـصُ طـيـرٍ ... قـبـضـت كـفُّـهُ بـرجـلِ غُـرابِ

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م٢٤٨/١، الديوان: ١٠٧.
(٢) ابن بسام، الذخيرة والديوان: ق١ م٢٥٤/١.
(٣) الذخيرة والديوان: تأخر نفسه.
(٤) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م٢٥٥/١، الديوان: ١٤٣٠.
(٥) الذخيرة والديوان: المنايا.
(٦) الذخيرة والديوان: وأوحش من كلب.
(٧) الديوان: في الخطوب.
(٨) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م٢٥٥/١، الديوان: ٣٤.
(٩) في الأصل: قطا.
(١٠) الذخيرة: فكأن.

ومنه قوله(١):

ثـبُ مـن مـرقـدهِ مـنـكـسـراً ... مـسـبـلاً لـلـكُـم مُـرَخٍ لـلـرِّدا(٢)
يـمسـحُ الـنـعسَـةَ من عـيـنـي رشـا ... صـائـدٍ فـي كـلِّ يـومٍ أسـدا
كـلـمـا كـلَّـمـنـي قـبـلـتُـهُ ... فـهـو إمـا قـال قـولاً ردَّدا
كـاد أن يـرجـع مـن لـثـمـي لـه ... وارتـشـافـي الـثـغـر مـنـه أدْردا(٣)
شـربَـتْ أعـطـافُـهُ خـمـرَ الـصِّـبـا ... وسـقـاهُ الـحـسـنُ حـتـى عَـرْبـدا
قـام فـي الـلـيـل بـجـيـدٍ أتـلـعٍ ... يـنـفُـضُ الـلـمَّـة مـن دمـع الـنَّـدى
رشـأٌ بـل غـادةٌ مـمـكـورةٌ ... عـمـمَّـتْ صـبـحـاً بـلـيـلٍ أسـودا
أخـخَّـت مـن عـضـتـي فـي نـهـدهـا ... ثُـمَّ عـضَّـت حُـرَّ وجـهـي عـمـدا(٤)
فـأنـا الـمـجـروح مـن عـضـتـهـا ... لا شـفـانـي الـلـه مـنـهـا أبـدا

قلت ما أظرف قوله: أخخت من عضتي في نهدِها، وهو حكاية قولها وقد عضها أخ، أخ. كما جرت به عادة النساء في القول لاستمالة قلوب الرجال. ثم لله هو إذ قال بعد أنْ ذكر عضتها هي له: فأنا المجروح من عضتها، وأعقبه لا شفاني الله منها أبداً هذا والله الذي لا يقدر عليه كل مجيد ولا يصل إليه إلَّا كل فريد ولا وإلَّا فليمت بكمده كل مناظر، وليقل أنا وَزَّان وما أنا بشاعر يقدر أحد على مقاومته إلَّا من بعيد بمثل هذا فليأت البلغاء إن قدروا، وليصُغ الشعراء إن وجدوا.

ومنه قوله(٥):

تـردَّدَ فـيـهـا الـبـرقُ حـتـى حـسـبـتُـهُ ... يُـشـيـرُ إلـى نـجـمِ الثرى بـالأنـامـلِ(٦)

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م٢٦١/١، الديوان: ٤٩.
(٢) الديوان والذخيرة: هبَّ.
(٣) الذخيرة: وارتشائي.
(٤) الذخيرة والديوان: أحجت من عضتها.
(٥) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م٢٦٥/١، الديوان: ١٢٨.
(٦) الذخيرة والديوان: نجم الربى.

ثرى نسجتْ أيدي الغمام للبسها ... غلائلُ صُفراً فوق بيضِ غلائلِ(1)
ومرّتْ جيوش المزنِ زهواً كأنّها ... عساكر زنجٍ مذهباتُ المناصلِ(2)
وحلّقت الخضراء في غرٍّ نجمها ... كُلجّة بحرٍ كُلّلت باليعاللِ(3)
تخالُ بها زُهرَ الكواكب أنجماً ... على شطِّ وادٍ للمجرّة حافلِ(4)
وتلمحُ من جوزائها في غروبها ... تساقطَ عَرْشٍ واهنِ الرقمِ مائلِ(5)
وتحسبُ صقراً واقعاً دَبَرانها ... بِعُشِّ الثريّا فوق حُمرِ الحواصلِ

ومنها:

[50] وأصبحتُ في خَلْفٍ إذا ما التمحتهم ... تبيّنتُ أنَّ الجهلَ إحدى الفضائلِ(6)
وما طابَ في هذه البريّةِ آخرٌ ... إذا هو لم يُنجده طيبُ الأوائلِ(7)

ومنه قوله(8):

وبُلّغتُ أقواماً تجيش صُدُورهُم ... عليَّ وإني منهمُ فارغُ الصَّدرِ
أصاخوا إلى قولي فأسمعتُ مُعجزاً ... وغاصوا على سِرّي فأعجزهم أمري(9)
فقال فريقٌ ليس ذا الشعرُ شعرَهُ ... وقال فريقٌ ليُمن الله ما تدري(10)
فمن شاءَ فَلْيخبر فإنّي حاضرٌ ... ولا شيء أجلى للشُّكوكِ من الخُبرِ

ومنه قوله يصف ذئباً(11):

---

(1) الديوان والذخيرة: ربى نسجت.
(2) الديوان والذخيرة: رهواً.
(3) الديوان والذخيرة: في غر شهبها.
(4) الديوان والذخيرة: الكواكب نرجساً، للمجرة سائل.
(5) الديوان والذخيرة: واهن الدعم.
(6) الديوان والذخيرة: إذا ما لمحتهم.
(7) الديوان والذخيرة: بطيب الأوائل.
(8) الديوان: ٦٨، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٢٧٣.
(9) الديوان والذخيرة: فأعياهم أمري.
(10) الديوان والذخيرة: أيمن الله.
(11) الديوان: ٨٣، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٢٧٧.

إذا اجـتـاز عُـلـويُّ الـريـاح بـأفـقـهِ أجـدَّ لـعـرفـان الـصَّـبـا يـتـنـفَّـسُ
إذا انـتـابـهـا مـن أذؤبِ الـلـيـل طـارقٌ حثيثٌ إذا ما استشعر اللحظ يهمسُ[1]
تـذكّـر روضـاً ذا شَـوًى وتـأقُّـدٍ تُـلّونـه أحـراسٌ مع الـلـيـل تـحـرسُ[2]
أزلُّ كـسـا جُـثـمـانـه مـتـسـتّـراً طيالسَ سودٍ للدُّجى وهو أطلسُ[3]
فـدلَّ عـلـيـه لـحـظُ خـبٍّ مـخـادعٍ تـرى نـارَهُ من بـين عـيـنـيـهِ تـقـبسُ

ومنه قوله[4]:

وقفنا على جمرٍ من الموت فوقَه صُـلـيٌّ لَـظَـاهُ دأب قـومـي ودأبـهـا[5]
إذا الشمسُ رامتْ فيه أكلَ نجومها جرى جَشَعاً فوق الجيادِ لُعابُها[6]

ومنه قوله[7]:

الـلّـهَ فـي أرضٍ غُـدمـتُ هـواءهـا وعِـصـابـةٍ لـم تـتـهـمْ إشـفـاقـهـا[8]
نـكـزتـهـم أفعى الـخـطـوب وعـولـجـوا بـمـثـمَّـلٍ مـنـهـا فـكـن دريـاقـهـا[9]
[٥١] وافتح معاقلها بَعزمةٍ فيصلٍ لـو حـاولـتْ سـوق الـثُّـريـا سـاقـهـا
ولـو أنَّـه مـنـهـا إذا مـا اسـتـلَّـهـا تـتـعـرَّضُ الـجـوزاءُ حـلَّ نـطـاقـهـا[10]

ومنه قوله[11]:

---

(١) الديوان والذخيرة: أذوب الفقر.
(٢) الديوان والذخيرة: شوى وباقر، من الذعر تحرس.
(٣) الديوان والذخيرة: طيالس سوداً.
(٤) الديوان: ٢٢، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٢٨٩.
(٥) الديوان والذخيرة: الموت وقفة.
(٦) الديوان والذخيرة: لحومنا.
(٧) الديوان: ١٠٦، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٢٩١.
(٨) الديوان والذخيرة: غذيت هواءها.
(٩) الديوان والذخيرة: وعوجلوا.
(١٠) الذخيرة: ولو أنها.
(١١) الديوان: ٢٧٠، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٢٩٢.

لا تبكينَّ من الليالي أنَّها حرمتك نُغبةَ شاربٍ من مَشربِ
فأقلُّ مالك عندها سيفُ الدُّجى يُستَلُّ من شعرِ القَذَالِ الأشيبِ[1]
ورحيلُ عيشٍ كلِّ رحلةِ ساعةٍ وفناءُ طيبكَ في الزَّمان الأطيبِ[2]
فإذا بكيتَ فبكِّ عُمركَ إنَّهُ زُجِلُ الجناحِ يمرُّ مَرَّ الكوكبِ

ومنه قوله[3]:

أفدِي أُسيماءَ من نديمِ مُلازمٍ للكؤوس راتبْ
قد عجبوا في السُّهاد منها وهي لعمري من العجائبْ
قالوا تجافى الرُّقادُ عنها فقلتُ: لا ترقُدُ الكواكبْ

ومنه قوله[4]:

من لا أسمِّي ولا أبوحُ بهِ أصلحَ بيني وبين من أهوى
أرسلتُ من كابدَ الهوى فدرى كيف يداوي مواضعَ البلوى

ومنه قوله[5]:

أمن جنَابهم النَّفح الجنوبيُّ أسرى فصال به في الغوْرِ غاريُّ
أهدى إليَّ ظلاماً ردعَ نافجةٍ أدماءَ شقَّ بها الدَّأماء هنديُّ
والليلُ قد قام في أثواب نابيةٍ كأنَّه فوق ظهر الأرض نوبيُّ[6]
والنجمُ تحسَبُه قُدَّام تابعهِ حمامةً رامها في الجوِّ بازيُّ
[٥٢] وجدولُ الأُفق يجري من منافِسهِ ماءٌ سقى زَهرةَ الخضراء فِضِّيُّ
أهوى اللمائيّ من زهراء فكرتهِ نشراً فقال الدُّجى: أين اللمائيُّ[7]

(١) الديوان والذخيرة: سيف الردى.
(٢) الديوان والذخيرة: ورحيل عشك.
(٣) الديوان: ٣٨، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٣٠٤.
(٤) الديوان: ١٨٣، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٣٢٧.
(٥) الديوان: ١٨٥، ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٣٣٠.
(٦) الديوان والذخيرة: أثواب نادبةٍ.
(٧) الديوان والذخيرة: أزهار فكرية، مرّ العماني.

فقيل مَاتَ فقال الليلُ قارب ذا فانهلَّ من مقلتي نوءٌ سماكيُّ
وبتُّ فرداً أناجي مُهجةً شفقاً كأنَّني في نُقوبِ الدارِ جنيُّ[1]
إنَّ الكريم إذا ما مات صاحبُهُ أودى به الوجدُ والشكلُ الطبيعيُّ
أو مُتُّ قبلي فما منعاكَ لي عجبٌ إنَّ الكريم إلى الأصحابِ منعيُّ

ومن بديع نثره قوله[2]:

لا نعمه على المرءِ أسنى من لسان مبينٍ يعبر عن نفسه، ويكشف عن حقيقة ذاته.

قال علي رضي الله عنه: قيمة كلِّ[3] امرءٍ ما يُحسن. وقال: المرءُ مخبوءٌ تحت لسانه. ولذلك ما كانت[4] الملوك تعدل ببنيها عن التنعُّم إلى شظف العيش، وتدني محالِّهم من البادية، وتبوئهم[5] منازل[6] الفصاحة لتحتد أفئدتهم، وتمتدَّ ألسنتهم، وينسابوا في لصاب الدهاء[7]، ومزاحف الذكراء، فيجيدوا الجزء[8]، ويُطبِّقوا المفصل، ويسوسوا النوب، ويكبوا[9] الخصوم، ويخرجوا من الغمَّاء، ويمضوا قدماً في الشنعاء كما قال عمرو لمعاوية:

فإن تُعطني مصراً فاربحْ بصفقةٍ أخذتَ بها شيخاً يضرُّ وينفعُ

وإن امرءاً يقابل ابن هندٍ بهذا وهو هو لفضفاضُ قميص الأدب، طويلُ نجادِ المعرفة، موفٍ[10] على ذروة الفضل.

---

(١) الديوان والذخيرة: أناجي مقلتي شغفاً.
(٢) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٢٢٦ وقد نقل بتصرف.
(٣) في الأصل: لكل والتصحيح من الذخيرة.
(٤) الذخيرة: ما كانت.
(٥) الذخيرة: وتبوئهم.
(٦) في الأصل: مغازل والتصحيح من الذخيرة.
(٧) في الأصل: الدهناء والتصحيح من الذخيرة.
(٨) الذخيرة: الحز.
(٩) الذخيرة: ويكتبوا.
(١٠) الذخيرة: موقوف.

ومنه قوله[1]:

واصَلَ الجهاد، واستأصل الكفر والعناد، واتخذ ظهر الجواد بيتاً، وظلِّ اللواء كُميتا[2] يمشي في الهجير، ويمشي[3] في الزمهرير.

ومنه قوله: [٥٣] وهو قوله يعني أبا الطيِّب[4]:

انظر إذا اختلف السيفانِ في رَهج ... إلى اختلافهما في القولِ والعملِ[5]

هذا أعدُّ لريبِ الدَّهرِ منصلتاً ... وعُدَّ هذا لرأس الفارسِ البطلِ[6]

وقال الآخر وإن لم يكن منه:

قلت: أما هذا البيت الأخير وهو: بالهند تطبع أسياف الحديد، فهو عندي أنسب من بيتي أبي الطيب لبيت أبي الوليد على أن ابن بسام قد قال حين ذكره:

بالهند تطبع أسياف الحديد ... وفي بغداد تطبع أسياف من الحدق

وقال الآخر وإن لم يكن منه. وفي هذا إيذان بأن بيتي أبي الطيب أشبه بقول أبي الوليد، وعندي بيتهما بعيد، إلَّا أن ابن بسام أدرى بتشقق الكلام، وهو أعرف بنواره من أي يقطف، وبأنواره من أين تخطف.

ومنهم:

١٥ ـ علي بن حصين الشبلي الإشبيلي[7]

الحسن وذو الحسن، قولاً حسناً خضراً نباته، خضلاً على وجه الصباح إتيانه، نوه

(١) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م٢٢٧/١.

(٢) الذخيرة: كنّاً.

(٣) الذخيرة: ويسري.

(٤) أبو الطيب المتنبي، الديوان: ٨٢/٣.

(٥) في الديوان: أنظر إذا اجتمع ... في الخلق والعمل.

(٦) في الديوان: هذا المعد ... أعد هذا.

(٧) أنظر ترجمته: ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١٥٨/١، ابن سعيد، المغرب: ٢٤٥/١، المقري، النفح: ٣/ ٢٦٦.

قدر أشبيليه وأطار ذكرها، وأجم في وصفها القرائح وقدح فكرها، وجلاها عروساً، وأذاب شمس عصرها في جوانب النهر كؤوساً.

وقال ابن بسام فيه(١): أحدٌّ من راش سهام الألفاظ بالسحر الحلال، وشقَّ كمائم المعاني عن أفتن من محاسن ربات الحجال، بين طبع أرق من الهواء، وأعذب من الماءِ، وعلمٍ أعود من القطر، وأوسع من الدهر، إذا ذوكر شعراً ظُنَّ أنه صانعه، أو ديواناً توهَّم أنه مؤلفُه وجامعهُ، وإني لأعجب من قومٍ من أهل أفقنا لم يعرفوه ولم ينصفوه، وهيهات فضله أشهر، وإحسانه أكثر. ولو تأملوا له من قصيدةٍ في ابن عباد قوله(٢):

بَكَرَتْ سُحْرَةً قُبيل الذهاب ... تنفضُ المسك عن جناح الغرابِ

وقوله على أنها من عبثاته(٣):

عليَّ أن أتذللْ خدٌّ كأنَّ الثُريا ... له وأن يتدللْ عليه قُرْط مسلسلْ

[٥٤] لعلموا أنه رأس الصناعة، وإمام الجماعة. ثم ذكر منازعةً كانت بينه وبين ابن زيدون.

ثم قال(٤): ولم يزل أبو الوليد يُطرق ويحلم، وابن حصين يعثر ويقدم. ففاز ابن زيدون بحلمه وتوقُّره، وهوى نجم ابن حصين باغتراره وتهوُّره، فزلت قدمه، وطاح دمه، وعند الله يجتمع الخصوم، وإليه ينتهي الظالم والمظلوم، ومما أنشد له قوله(٥):

وربَّ شعلة نارٍ ... شفيت منها أواري
أليس ذا عجباً ... أن يُطفي الغليل بنار
كأنَّما عُصرت من ... شقائق الجُلنار
إذا بدت لك ... في قطعةٍ من البُلَّادِ
حسبتها شفقاً صـ ... ـبٌّ في زجاج نهارِ

---

(١) الذخيرة: ق٢ م١/١٥٨ ـ ١٥٩.
(٢) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٥٩.
(٣) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٥٩.
(٤) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٦٠.
(٥) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٦١.

وقوله(١):

قم يا غلام فسقنيها واطرب ... واشرب عتبت عليك إن لم تشربِ

من قهوةٍ صفراءُ ذات أسرَّةٍ ... في الكأس تأتلق إئتلاف الكوكبِ

خضبت بنان مُديرها بشعاعها ... فِعْلَ العرارةِ في شفاهِ الربربِ

وقوله(٢):

غزالٌ كحيلٌ له ريقةٌ ... يُشابُ بها المسكُ والقرقفُ

كأنَّ العذار على خدِّه ... نجادٌ ومقلتُهُ مرهفُ

وقوله(٣):

شربناها كميْتَ اللون حتى ... رأيتُ الفجر قد وضعَ النقابا

عجوزٌ عُتِّقَتْ حِجَجاً ولكن ... تروقك كلَّما شابتْ شبابا

[٥٥] وأحسب أنها كانت عقيقاً ... جرت أنفاسنا فيه فذابا

وقوله(٤):

حُجِّب عنها الدّنُّ فاستعبرت ... جرياً كما قوَّس إكليلُ(٥)

كأنها في الكأسِ مُنصَّبةً ... خيطٌ من الفضةِ مفتولُ(٦)

وقوله(٧):

اشربْ على طيبِ نسيمِ السّحَرْ ... وانظر إلى غُرَّةِ ذاك القَمَرْ

كأنَّهُ ماءُ غديرٍ صفا ... والمحو فيه مثل ظلِّ الشجر(٨)

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٦١.
(٢) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٦٤.
(٣) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٦٥.
(٤) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٦٥.
(٥) في الذخيرة: يجحف عنها الدن.
(٦) في الذخيرة: في الكأس مبيضة.
(٧) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٦٦.
(٨) في الذخيرة: مثل ظلِّ الزهر.

وقوله[1]:

وما راعني إلَّا ابن ورقاء هاتفاً ... على فَنَنٍ بين الجزيرة والنهرِ

مُفَسْتَقُ طوقٍ لازورديُّ كلكلٍ ... موشَّى الطلى أحوى المقادمِ والظهرِ

أدار على الياقوت أجفان لؤلؤٍ ... وصاغ من العقيان طَوْقاً على الشعرِ

حديدُ شَبَا المنقار داجٍ كأنَّه ... شبا قلمٍ من فضَّةٍ مُدَّ في حبرِ

توسَّد من عود الأراك أريكةً ... ومال على طيٍّ الجناح مع النحرِ

ولما رأى دمعي كعقد جواهرٍ ... بكاني فاستولى على الغُصنِ النضرِ[2]

فحثَّ جناحيه وصفَّق طائراً ... فطار فؤادي حيث طار ولا أدري

وقوله[3]:

أعاجوا المهاري بالعقيق فمنعجِ ... وأوضح منهم توضيح كُلُّ منهجِ

على نؤى دارٍ قد يبقى كأنه ... وقد مَحَّ عنه شطرُهُ نصفُ دملجِ

بعيدة مهوى القرط مُصمتة البُرى ... لطيفة طيٍّ الكشح ريَّا المدملجِ

تعضُّ على العُنّاب بالبرد اللّمى ... وتمسح ماءَ الطلِّ فوق البنفسجِ[4]

[٥٦] ومنها:

جَلت بعقيقٍ جوهراً فتبسمت ... وذبّت عن الورد النديِّ بصولجِ

فقلتُ صِلِي قد ضقتُ ذرعاً من النوى ... فقالت صهٍ قد ضقت ذرعاً بدملجي[5]

وقوله[6]:

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٦٦ ـ ١٦٧.

(٢) في الذخيرة: دمعي مراقاً أرابه.

(٣) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٧٠.

(٤) في الذخيرة: بالبرد الشهي.

(٥) في الذخيرة: قد ضقت ذرعاً بهجركم.

(٦) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/١٧١.

يــعــزُّ عــلــى واديــهــمُ أن أزوره		فــلا يــردون الــمــاء غــيــر مُــكــدرِ[1]
إلـى كـم أنـاجـي كـلَّ أبـيـضَ صـارمٍ		هـوى كـلِّ أحـوى بـالـصـريـمـةِ أحـورِ
وقـائـع تـخـتـان الـنـفـوس كـأنـهـا		وقـائـع عـبّـادٍ لـدى كـلِّ عـسـكـرِ[2]
فـتـىً كـفـرنـدِ الـسـيـفِ أرهـفَ حَـدّه		يـهـولـك فـي مـرأى نـبـيـلٍ ومـخـبـرِ
أمـسـتـخـبرٍ مـنـي عـن الـدهـر لا تـسـل		فـقـبـلـي قـد أعـيـا عـلـى كـل مـخـبـرِ
أأرقـى إلـى الـسـبـع الـشـداد تَـخـرُّصـاً		وآتـي بـمـا فـي قـعـر سـبـعـة أبـحـرِ

ومنهم:

١٦ ـ عبدالجليل بن وَهْبون المرسي[3]

وصل إلى الغاية وبلغ، وانتأى عن اللذات وما راهق ولا بلغ، ما انشقَّ ليل ميلاده حتى طلع بدره وبزغ، ولا أفرغ على لسانه النطق حتى أكمله وفرغ [٥٧] فرّ عند الفتنة التي عمَّت ملوك الطوائف، وعَرَت مناكب الملوك بعد الخلائف، وكادت تأتي على بقية دماء الأندلس، وتولغُ المشرفية دماءَ الجحاجحة الشمس، فلقيه خيل النصارى المغيرة تحت صلبها، المغيمة تحت بوارق قضبها، فوقف لها وقفةً علا قتامُها ثم تجلَّى عنه مجدَّلا، وتفرّي ليله عنه وهو مقيم لا يبرحُ بالفلا.

قال فيه الفتح[4]: أحد الفحول، البريء من المطروق والمنحول، وحكى عن عبدالجليل ما صورته: أنه ركب باشبيلية زورقاً في النهر الذي لا يدانيه السَراة، ولا يضاهيه الفرات، في ليلةٍ تنقَّبت بظلمائها، ولم يَلح قمر في سمائها، وبين أيديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما في اللُجّة، وزادا في تلك البهجة، فقال[5]:

---

(١) في الذخيرة: أزورهم.

(٢) في الذخيرة: وقائع تغتال.

(٣) انظر ترجمته: ابن بسام، الذخيرة: ق١ م٤٧٣/١، الضبي، بغية الملتمس: ١١٨/٢، ابن دحية، المعجب: ١٥٩، المقري، النفح: ٦٥٧/١، ابن خاقان، قلائد العقيان: ٧٦٧/٣.

(٤) قلائد العقيان: ٧٦٧/٣.

(٥) ابن خاقان، قلائد العقيان: ٧٦٨/٣.

كأنَّ الشَّمْعَتانِ إذ سمتا ... خدُّ غلامٍ مُحسن الغَيَدِ
وفي حشاء الماء من شعاعهما ... طريق نارِ الهوى إلى كبدي

قال الفتح[1]: وله هذا اللفظ، وله في غلام وسيم كاد يرشفُهُ شاربه، نام وتقلّد سمطاً من دُرِّ العرق شاربه. وقوله[2]:

وشادنٍ قد كساه الروض حُلَّتهُ ... يستوقف العين بين الغصن والكثبِ
مُموه الحسن لم يعدم مُقبلُهُ ... في خدِّه رونقاً من ذلك الشنبِ
يدعو إلى حُبِّه لمياء كللها ... زبرجد النبت يجلو لؤلؤ الحببِ

وقوله يصف بازياً[3]:

وصارمٍ في يديك مُنصلتٍ ... إن كان للسيف في الوغى روحُ
[٥٨] يجتاب مما لبِّست ضافيةً ... لها على معطفيه توشيحُ
مُسعَّر اللحظ من شهامته ... فالجوُّ من ناظريه مجروحُ[4]
والريح تهفو كأنما طلبت ... سليلها في يمينك الرِّيحُ

وقوله[5]:

ربّ فرنٍ رأيتُهُ يتلظَّى ... وربيع مخالطي وعقيدي
قال شبهته قلت صدر حسودٍ ... خالطته مكارم المحسودِ

قلت: وقد ذكره أبو الحسن علي بن بسام في الذخيرة ومما قال فيه[6]:

شمس الزمان وبدره، وسرُّ الإحسان وجهره، ومستودعُ البيان ومستقرّه، آخر من أفرغ في وقتنا فنون المقال، في قوالب السحر الحلال، وقيَّد شواردَ الألباب، بأرقَّ من

---

(١) قلائد العقيان: ٣/٧٧٢.
(٢) ابن خاقان، قلائد العقيان: ٣/٧٧٢.
(٣) ابن خاقان، قلائد العقيان: ٣/٧٧٢.
(٤) في القلائد: متقد اللحظ.
(٥) ابن خاقان، قلائد العقيان: ٣/٧٧٣.
(٦) الذخيرة: ق٢١ م١/٤٧٣.

مُلحِ العتاب، وأدقُّ من غفلاتِ الشباب، وكورةُ تُدمير أفقه الذي منه طلع، وعارضه الذي منه لمع. وإنما ذكرته في هذا القسم الغربي مع أهل اشبيلية لأنها بيتُ شرفهِ المشهور، ومسقط عيشهِ المذكور[١].

ووافق من المعتمد ناقداً بصيراً فأعلى تلك الأعلاق، وأقام له الدنيا على ساق.

قلت وقد قال ابن بسام، وقد ذكر واقعة أدفونش مع المعتمد ويوسف بن تاشفين، فقال: وكان ادفونش قد اضطرّه الخور يومئذ للفرار، فتسنَّم الجبال الشاهقة والأوعار العائقة، إلى أن جنَّ الظلام، فنجا منجا الحارث بن هشام برأس طمرة ولجام. فدخل طليطلة مع شرذمة من أتباعه قليلة، ونفرٍ من طائفته مخذولة. فقال ابن وهبون، وذكر له شعراً منه قوله[٢]:

نُمي في حميرٍ ونمتك لخمٌ ... وتلك وشائج فيها التحامُ
فيوسفُ يوسفٌ إذ أنت منه ... كتأمينِ يضمكما التئامُ[٣]
نهجت لسيله نهجاً فوافى ... وفي آذيّة الطامي عرامُ
فهيل به كثيب الكفر هيلا ... وكل دقيقة منه ركامُ
وصاروا فوق ظهر الأرض روضاً ... كأن وهادهم منه إكامُ
عَديدٌ لا يشارقه حساب ... ولا يحوي جماعته زمامُ
تألفَّتِ الوحوشُ عليه شتَّى ... فما نقصَ الشرابُ ولا الطعامُ
فإن ينجُ اللعين فلا كحرٍّ ... ولكن مثلما ينجو اللئامُ

ومما أنشده له قوله[٤]:

إذا مدحتُ ففي لخمٍ وسيِّدها ... عن الأنام وعمَّا أخرقوا شغلُ[٥]

---

(١) ابن بسام: المشكور.

(٢) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/٢٤٥.

(٣) في الذخيرة: كيا من لا وهي لكما نظام.

(٤) الذخيرة: ق١ م١/٤٩١.

(٥) في الذخيرة: عما زخرفوا.

وإن وصفتُ فكاليوم الذي عرفت ... بك الفرنجة فيه كنه ما جهلوا

ترسَّلوا آل عبادٍ فربَّما ... لم يُدرك الوصف ما تأتون والمثل

إذا أسرتم فما في أسركم قنط ... وإن عفوتم فما في عفوكم جلل

[٥٩] يقبِّلُ الغِلَّ مرتاحاً أسيركم ... فهو البشير له أن تسحب الحلل

جيش فوارسه بيض كأنصله ... وخيله كالقنا عَسَّالةٌ ذبلُ

وقوله يذكر ركوب البحر(١):

ركبتَ في اللهِ حتى البحر حيث طما ... آذيُّهُ وبسوط الريح ينحصرُ(٢)

طِرْفٌ يزلُّ عليه سرجُ فارسه ... وليس مما تضمُّ الحُزمُ والعُذَرُ

كأنَّ راكبه في متنِ ذي لبدٍ ... غضبانَ تقدحُ من أنفاسهِ الشررُ

عُذِرتْ لو أنه ميدانُ معركةٍ ... يسمو له رَهَجٌ في الجوِّ منتشرُ

في حيثُ للكرِّ والإقدام مُضطَربٌ ... وحيثُ تملكُ ما تأتي وما تذرُ

عساك خلتَ حبابَ الماءِ من زردٍ ... تعوَّد الخوضَ فيه طرفُكَ الأثرُ

أو قلتَ في الموج خرصان معرضةٌ ... تحارب الجيشَ أو مصقولةٌ

إن كان ثوبُكَ مختصًّاً بلابسهِ ... بترُ فقد تعلَّقَ في أذياله البشرُ(٣)

كأنَّما النهرُ لما سرت سار ... ذاك المجاز فأجرى فُلككَ النهرُ

إلى كأنَّما قمتَ بالجدوى تساجلُهُ ... فناله دهشٌ أو نابه خَصَرُ

أحاط جودكَ بالدنيا فليس له ... إلَّا المحيطَ مثالٌ حين يُعتبرُ

وما حسبت بأنَّ الكُلَّ يحملُهُ ... بعضٌ ولا كاملاً يحويه مختصرُ

لم تثنِ عنك يداً أرجاء ضفَّته ... إلَّا ومدت به أرجاؤه الأُخر

ومنه قوله في صفة الأسطول(٤):

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ق١ م١/٥٠٤.

(٢) في الذخيرة: حين طما.

(٣) الذخيرة: من أذياله.

(٤) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/٥٠٥.

يـا حُـسْـنـهُ يـومـاً شـهـدتُ زفـافـهـا ... بـنـت الـفـضـاءِ إلـى الـخـلـيـج الأزرقِ
ورقـاءُ كـانـت أيـكـةً فـتـصـوَّرتْ ... لك كيف شئت من الحمامِ الأورق
حيثُ الغرابُ يجرُّ شملةَ عُجبهِ ... وكـأنَّـه مـن غِـرَّةٍ لـم يـنـعـق[1]
[٦٠] من كلِّ لابسة الشبابِ ملاءةً ... حَـسْـب اقـتـدار الـصَّـانـع الـمـتـأنِّـق
شـهـدتْ لـهـنَّ الـعـيـنُ أنَّ شـواهـنـاً ... أسماؤها وتصحَّفت في المنطق[2]
مـن كـلِّ نـاشـرةٍ قـوادم أفـتـخٍ ... وعلى معاطفها وهاده شوذق[3]
وأرت زئـيـر الأسـد وهـي صـوامـت ... ووجفن وجف مواكبٍ في مأزق[4]
ومـجـادفٍ تـحـكـي أراقـم ربـوةٍ ... نـزلـت لـتـكـرع فـي غـديـرٍ مُـتـأقِ
والـمـاء فـي شـكـل الـهـواء فـلا تـرى ... فـي شـكـلـهـا إلا جـوارحَ تـلـتـقـي

وقوله في وصف القصر المعروف بالزاهي:

ولـلـزاهـي الـكـمـالُ سـنـاً وحـسـنـاً ... كـمـا وَسِـعَ الـجـلالـةَ والـكـمـالا
يـحـاطُ بـشـكـلـهِ عـرضـاً وطـولاً ... ولـكـن لا يـحـاطُ بـه جـمـالا
تـواصـلـتِ الـمـحـاسـن فـيـه شـتَّـى ... فـوفـدُ الـلـحـظِ يـنـتـقـلُ انـتـقـالا
وقـورٌ مـثـل ركـن الـطَّـوْدِ ثـبـتٌ ... ومـخـتـالٌ مـن الأنـس اخـتـيـالا[5]
تـدافـعَ مـن جـوانـبـهِ ائـتـلافـاً ... فـكـادَ الـمـسـتـبـيـنُ يـقـولُ مـالا
فـلـو أذْنـوا حـرامَ الـسِّـحـر مـنـه ... لأضـحـى يـعـبـدُ الـسَّـحـر الـحـلالا
سـمـاءٌ تـرتـمـي بـعُـبـاب تـبـرٍ ... كـأنَّ بـهـا أكـامـاً أو تـلالا[6]
فـقـد كـادَ الـلـبـيـبُ يُـهـال مـنـه ... ويـحـسُـب أنَّ بـحـرَ الـجـود سـالا[7]

---

(١) في الذخيرة: من عزَّة.
(٢) في الذخيرة: فتصلحت.
(٣) الذخيرة: فراهة شوذق.
(٤) الذخيرة: زأرت زئير، وزحفن زحف مراكبٍ.
(٥) الذخيرة: من الحسن احتيالا.
(٦) الذخيرة: بعباب بحر.
(٧) الذخيرة: بحر الجوّ.

فـمـا أبـقـى شِـهـابـاً لـم يُـصـوَّبْ ... ولا بـدراً يـنـيـر ولا هـلالا[1]

ولـلـبـهـو الـبـهـيّ سـمـاءُ نـورٍ ... تـمـثَّـلَ شكـلُـهـا خُـلـقـاً وحـالا[2]

مـزخـرفـةٌ كـأنَّ الـوشـي ألـقـى ... عـلـيـهـا مـن طـرائـقـه خـيـالا

ومـا خـلـتُ الـهـواء يـكـون روضـاً ... ولا شـفـقـاً يـكـون كـذاك آلا

[٦١] بلى حققتُ أن النارَ كانتْ ... لـه ظـئـراً وعـنـصـره ذلالا[3]

فـلـم أعـدلْ بـجـامـدهِ مـذابـاً ... ولـم أنـكـر لـنـدوتـهِ اشـتـعـالا

وكـل مـصـوِّرٍ خـلَّـى جـمـاداً ... يُـبـيِّـنُ فـيـه زهـواً أو دلالا[4]

لـه عـمـلٌ ولـيـس لـه حـراكٌ ... وإفـهـامٌ ومـا أدى مـقـالا

ويـفـرغُ فـيـه مـثـل الـنَّـصـلِ بـدعٌ ... مـن الأفـيـالِ لا يـشـكـو مـلالا[5]

دعـا رطـبَ الـلُجـيـن فـجـاء صـلـداً ... وقـاحـاً قـلّ مـا يـخـشـى هـزالا[6]

كـأنَّ بـه عـلـى الـحـيـوانِ عَـتْـبـاً ... فـلـم يـرفـعْ لـرؤيـتـهـا قـذالا

وأوصـى بـالـريـاحـيـن اغـتـراسـاً ... هُـمـامٌ طـالـمـا اغـتـرسَ الـرِّجـالا

فـكـم طـلـبَ الـعـويـصَ فـمـا تـأبَّـى ... وكـم قـلـبَ الـعـيـانَ فـمـا اسـتـحـالا

منها في المدح[7]:

ولـكـنَّ الـمـؤيِّـد عـزَّ وصـفـاً ... وأعـيـتـنـا حـقـيـقـتـهُ مـنـالا[8]

إذا اسـتـوضـحـتَـه أبـصـرتَ دهـراً ... لـو أنَّ الـدهـرُ لـم يُـنـسـخ فـعـالا

---

(١) الذخيرة: ولا شمساً تنير.

(٢) الذخيرة: خَلقا دخالا.

(٣) الذخيرة: زلالا.

(٤) الذخيرة: حي جماد.

(٥) في الأصل: الأقيال والتصحيح من الذخيرة، ق٢ م٤٧٢/١ حيث كان يمدح صورة فيل في بعض قصور المعتمد في اشبيلية.

(٦) الذخيرة: رعى رطب.

(٧) الذخيرة: ق٢ م٥٠٩/١.

(٨) الذخيرة: أعيتني.

وفـيـه أنـاةُ مـقـتـدرٍ حـلـيـم ... يـكـادُ يـغـرُّ بـالأَسَـد الـنـمـالا
تـألّـق وجـهُـهُ وذكـت نـهـاهُ ... فـقـلـتُ مـثـالُـهُ مـحـق الـضـلالا[1]

ومنها في ذكر نفسه[2]:

تـزاحـمـت الـهـمـومُ خـلال صـدري ... فـمـا تـركـتْ لأنـفـاسـي مـجـالا
كـأنّـي كُـلّـمـا اسـتـنـشـقـتُ ريـحـاً ... أردُّ مـنـه لـلـكـبـدِ الـنِّـصـالا[3]

ومنه قوله ويصف القصر[4]:

أرْبـع الـنـدى تـهـمـي بـه فـتـصـوبُ ... ومـغـنـى الـعـلا تـأوي إلـيـه وتـؤوبُ[5]
[٦٢] بحيثُ استقلَّ المجدُ فوق سريرهِ ... وقـام لـسـانُ الـمـجـدِ وهـو خـطـيـبُ
سـقـاكَ غـمـامٌ مـثـلُ وُدِّي ضـاحـكٌ ... كـأنَّ سـمـاءَ الـصَّـحـوِ مـنـه تـذوبُ
ولا انـفـكَّ لـلـخـطـيِّ حـولـك هِـزَّةٌ ... ولـلأعـوجـيّـات الـجـيـادِ دبـيـبُ[6]
طـلـعـت كـريـعـان الـشـبـيـبـة روقـه ... فـكـذَّب في دعـوى الـبـيـاض مـشـيـبُ
أراقَ عـلـى عـطـفـيـكَ مـنـه طـلاوةً ... مدى الدَّهر مُلتاح الجبينِ مهيبُ[7]
فـيـا أيُّـهـا الـقـصـرُ الـمـبـاركُ لا تـزلْ ... وأنـتَ جـديـدُ الـحُـلّـتـيـن قـشـيـبُ
ويـا أيُّـهـا الـمـلـكُ الـمـؤيَّـدُ دُمْ بـه ... لـيـشـرع كـوبٌ أو يُـثـارُ عَـكـوبُ[8]
سـتـنـظـرهُ أمُّ الـنـجـوم تـخـالُـه ... لـهـا كـوكـبـاً لا حـان مـنـه غُـروبُ[9]
مـحـيـطٌ بـمـا أحـبـبـتَ من كـلِّ صـورةٍ ... تـروقـك حـتـى شـكـلُـهـنَّ مـريـب[10]

---

(١) الذخيرة: زكت نهاه.

(٢) الذخيرة: ق٢ م١/٥١١.

(٣) الذخيرة: استنشقت منه ... أرد به إلى كبدي النصالا.

(٤) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/٥١٦.

(٥) البيت في الذخيرة: أربع الندى تهمي به وتصوب ومغنى العلا نأوي له ونثوب.

(٦) الأعوجيات: نسبة إلى الحصان الأعوج المشهور.

(٧) الذخيرة: على عطفيه.

(٨) الذخيرة: ليترع.

(٩) الذخيرة: ستظأره أم ... تحلُّهُ.

(١٠) الذخيرة: قريب.

ومـن حُـبِّـكَ دون الـسـمـاءِ كـأنَّـهـا ... أفاويف روض الحَزْنِ وهو هضيب[1]
إلـى طُـرزٍ تـحـكـي أصـائـلَ سـلـكـهِ ... تـكـادُ بـأنـداءِ الـنُـضـارِ تـصـوبُ[2]
ومـن مـرمـرٍ أجـداه رونـقُـهُ الـنُّـهـى ... فأخطأ فيه اللحظُ وهو مصيبُ[3]
وبـحـرٍ عـلـيـه لـلـريـاحـيـن فـيـئـةٌ ... كـيـمـنـاك مُـخـضَّـرُ الـبـرودِ لـحـوبُ
لـئـن كـان مـكـظـومـاً كـغـيـظـك إنَّـه ... كـعـرضـك مـصـقـولُ الاديـمِ خـشـيـب
أجـلْ إنَّـمـا يـجـتـابُ مـنـكَ بـشـاشـةً ... لـهـا جـيـئـةٌ مـن فـوقـهِ وذهـوبُ
وإلَّا فـمـن آدابـكَ الـزُّهـرِ تـجـتـلـى ... فـرنـداً لـه دُرٌّ عـلـيـه رطـيـبُ
كـمـا ضـاع من أهـدابِ ثـوبـكِ نـشـرهُ ... وكـلُّ صـعـيـدٍ مـسَّ وطـؤك طـيـبُ

ومنها في المدح[4]:

إلـيـكَ أشـارت أعـيـنٌ وأنـامـلٌ ... وفـيـك أُجـيـلـتْ ألـسـنٌ وقـلـوبُ
كـأنَّ مـن كـل الـقـلـوب مُـرَّكـبٌ ... فـأنـتَ إلـى كـلِّ الـقـلـوبِ حـبـيـبُ[5]

وقوله[6]:

مـا الـشـعـر مـرتـجـلاً أو غـيـر مـرتـجـل ... بـبـالـغ كُـنـهَ ذاك الـسـؤدد الـجـلـلِ
بـأيٍّ لـفـظٍ أحـيِّـي مـنـك ذا شـيـمٍ ... لـولا حـلاهـا لـكـان الـدهـرُ ذا عـطـلِ
ومـائـلـيـن أجـدّا فـي مـبـاحـثـتـي ... خـذا حـديـثـي عـن الأمـلاك والـدولِ[7]
جـيـش الـمـؤبَّـد يـقـضـي مـن خـلائـقـه ... أنَّ الـمـلـوكَ لـه ضَـرْبٌ مـن الـخـولِ
سـل الـمـكـارم عـنـه كـيـف تـعـلـمـه ... أو لا فـسـلْ شـفـراتِ الـبـيـضِ والأسـل
وارى الـبـصـيـرة لا تـزري الأنـاةُ بـه ... ولا تـعـودُ عـلـيـه آفـة الـعَـجـلِ

---

(١) الذخيرة: دون السموك، أفاريد روض.
(٢) الذخيرة: أصائل ملكه.
(٣) الذخيرة: أحذاه.
(٤) الذخيرة: م ١ ق٢/٥١٨.
(٥) البيت في الذخيرة: كأنك من طبع الحياة مركبٌ فأنت إلى كل النفوس حبيب.
(٦) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/٥١٥.
(٧) الذخيرة: وسائلين أحدا.

كذلك الحكم في الأعداء قد علموا فتكٌ يسدُّ طريق الأمن بالوجلِ[1]
يجيزنا كلما حكنا مدائحه والصبحُ عُريانُ مُستغنٍ عن الحُللِ
لله آذارُ من شهر سموتَ به حتى لقيت عليه الشمس في الحملِ
ما بينَ نور جبينٍ منك مؤتلقٍ وبين فضل طباعٍ منه معتدلِ
ونائلٍ أسدي النوءِ طوع يدٍ يسطو على القِرْنِ أو يسطو على البخلِ
لثمتُها فرشفتُ العزَّ مُمتزجاً فيه الغنى وأخذت الريَّ في النهلِ

ومنه قوله[2]:

قُلْ للرشيد وقد هبَّتْ نوافحه أسرفت يا ديمةَ المعروف فاقتصدِ
أشكو إليك الندى من حيثُ أحمده لو فاض فيضاً عليَّ البحر لم يزدِ

قال ابن بسام[3]: أخبرني[4] من لا أردُّ خبره، أنه دخل على عبدالجليل يعني ابن وهبون المرسى يوماً، وقد تطاول حتى كاد يمسُّ رأسه السماءَ، فقال[5]: قد أتيت فلم تزد، وما أحسبُ حسنه لأحد، فأنشده[6] هذا البيت، قال الحاكي له[7]، فأين أنت من قول أبي عباده:

تنصّب البرقُ مختالاً فقلت له لو جُدْتَ جودَ بني يزداد لم تزدِ

قال: فبدا عبوسه، وتضاءل حتى كدت أدوسه، وقال: كسرتني والله، لو خطر لي هذا ما قلت ذاك.

ومنه قوله[8]:

---

(١) الذخيرة: لذلك.
(٢) الذخيرة: ق٢ م١/٤٩٩.
(٣) الذخيرة: ق٢ م١/٤٩٩.
(٤) الذخيرة: وأخبرني.
(٥) الذخيرة: فقلت له.
(٦) الذخيرة: وأنشد.
(٧) الذخيرة: فقلت له.
(٨) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/٥٠٥ ولم يذكر إلا البيت الثاني.

هو الأجاج وحقٌّ أن يقال له ... من حيث واتاك عذبٌ سلسلٌ خضرُ
كأنما البحر عين أنت ناظرها ... وكلُّ شطٍ بأشخاص الورى شفرُ[1]

وقوله:

زعموا الغزال حكاه قلت لهم ... نعم في صدِّهِ عن عاشقيه وهجرِهِ
[٦٤] وكذا يقولون المُدام كريقهِ ... يا ربُّ لا علموا مذاقة ثغرِهِ

وأورد له ابن سعيد في المرقص قوله[2]:

ذنبي إلى الدهر فلتكره سجيَّتُهُ ... ذنبُ الحسام إذا ما أحجم البطل

وقوله وقد استحسن المعتضد[3] بن عباد بيتاً للمتنبي[4]:

تنبأ عُجباً بالقريض ولو درى ... بأنك تروي شعرَهُ لتألَّها

ومنهم:

١٧ - أبو الوليد النحلي[5]

جليس لا يمل، ونديم دم كأسه لا يُطلّ، بلغ بالهزل ما لم يبلغه أخو الجدِّ بجدِّه، ولا يقدر عليه ذو التوصُّل بجهره، أسرع بديهةً من تدفُّق السيل، وتألق البرق في الليل.

قال ابن بسام فيه[6]: كان باقعةُ دهره، ونادرة عصره، ولم يصدْ دراهم ملوك أفقنا[7] إلَّا بحر النادرة، وسرعة البادرة[8]، وكان يضحك من حضر، ولا يكاد يتسم إذا ندَّ وهو القائل يصف طلوع الشمس ومقابله القمر لها:

---

(١) الذخيرة: كأنما كان عيناً.

(٢) المرقصات: ٨٠.

(٣) في المرقصات: المعتمد.

(٤) ابن سعيد، المرقصات: ٨٠.

(٥) أنظر ترجمته: ابن سام، الذخيرة: م٢ ق٨٠٩/٢، المقري، نفح الطيب: ٢٣٣/٣.

(٦) الذخيرة: م٢ ق٨٠٩/٢.

(٧) في الذخيرة: عصرنا.

(٨) في الذخيرة: والتوقيع، وفي المسالك حذف لسطر: وقد اندرجت له عدة مقطوعات في تضاعيف هذا المجموع، وكان يضحك.

ما ترى الشمس وهي [طالعةً] تمنع عنها إدامة النظر[1]
حمراء صفراء في تلوّنها أنَّها تشتكي من السهر
مثل عروسٍ غداة ليلتها تُمسكُ مرآتها من القمر

قال ابن بسام[2]: ومن نوادر الآفاق الحلوة المساق، الغريبة الاتفاق، خبر النحلي هذا[3] مع المعتمد بن عباد، وذلك أنَّه مشت يوماً بين يديه بعض نسائه في غلالة لا تكاد تفرق بينها وبين جسمها، وذوائب[4] تخفي إياه الشمس في مدٍّ لثمها[5]، فسكب عليها إناء ما وردٍ كان بين يديه، فامتزج الكلُّ ليناً واسترسالاً، وتشابه طيباً وجمالا، وأدركت المعتمد أريحية الطرب، ومالت بعطفيه راح الأدب [٦٥] فقال:

وهويتُ سالبةَ النفوسِ غريرةً تختالُ بين أسنَّةٍ وبواترِ

ثم تعذَّر عليه المقال، أو[6] شغلته تلك الحال، فقال لبعض الخدم القائمين على رأسه: سِرْ إلى النحلي، وخذه بإجازة هذا البيت ولا تفارقه حتى يفرغ منه، فأضاف النحلي الأول إليه، وألحق هذه الأبيات عليه:

راقت محاسنُها ورقَّ أديمها فتكادُ تبصرُ باطناً من ظاهرِ[7]
وتمايلت كالغصنِ أورق في النَّقا والتفَّ في ورق الشبابِ الناضرِ[8]
يندى بماءِ الوردِ مُسبلُ شعرها كالطَّلِ يسقط من جناح الطائرِ
تزهى برونقها وحُسن جمالها زهو المؤيِّد بالثناء العاطرِ[9]

---

(١) الإضافة من الذخيرة.
(٢) الذخيرة: ق٢ م٨٠٩/٢.
(٣) زيادة عن الذخيرة.
(٤) الذخيرة: ولها ذوائب.
(٥) الذخيرة: مدلهمها.
(٦) الذخيرة: و.
(٧) المرقصات: ٨٠: رقت ورق أديمها من حسنها.
(٨) الذخيرة: كالغصن في دعص.
(٩) الذخيرة: وعز جمالها.

ملك تضاءلت الملوكُ لقدرِهِ وعنا له صرف الزمانِ الجائرِ
وإذا لمحت جبينَهُ ويمينه أبصرتَ بدراً فوق بحرٍ زاخر

فلما قرأها المعتمد استحضره وقال له: أحسنت، أومعنا كنت؟ وأجابه النحلي بكلام معناه: يا قاتل المحل، أو ما تلوت ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾[1].

وله:

وأجدلٍ أقلقه طول القَرم فجمَّتهُ بين الكراكي فاقتحم
وعاد للكفِّ وما شكا ألمْ يمسحُ منقاراً أعلاه منه دم
كـكـاتـب يـمسـحُ حبراً من قلم

ومنهم:

١٨ ـ عبدالله بن القابلة السبتي[2]

لسان بيان، وحسَّان إحسان، ومنطلق في شأوه لا يدرك، وفرد في فضله لا يشرك ومن غوصهِ على الدُّر، ومجيئه منه بما يسرُّ ما لا يقل مثله، ولا يخل تأدب فضله، لا تسكن شيطانه القائلة، ولا يخالف إحسانه ما نسب إليه لما عنده من الغائلة، اشتهر بحذقه، وعُرف بأدبه، ولولاه من كان عبدالله في حلقهِ إلَّا أتى لم تمر بي نسمة إلَّا وهو منطلق، ولا أضاء لي نيِّرة إلَّا والسحاب عليه منطبق، فما شدَّ لي منه إلَّا الشَّذا، ولا وقفت منه إلا على جدولٍ شفى الندى. ومما أورد له ابن سعيد في المرقص، وهو قوله[3]:

ووجه غزالٍ رقَّ حُسناً جماله يرى الصَّبُ فيه وجهه حين ينظرُ
يُعرضُ لي عند اللقاء به رشا يكادُ المُحيَّا من مُحيَّاه يقطرُ
ولم يتعرض لي أراه وإنَّما أراد يُريني أن وجهي أصفرُ

---

(١) سورة النحل: آية ٦٧.

(٢) ورد القاضي عياض ذكر لشخص اسمه ابن القابلة صقلي من فقهاء صقلية، ترتيب المدارك، مج٢، ج٤، ٨٠١.

(٣) المرقصات: ٨١.

ومنهم:

١٩ ـ أبو علي ابن رشيق المسيلي[1]

لو رام البحر مجاراته لقصَّرت به أطماعه، أو البدر لما حصل على الكواكب أجماعُه، أيُّ رجلٍ هو لا يَعْدِلَه ضريبٌ، ولا يُعدِله كلامَهُ أريب، ولا يحب معه حبيب، ولا لنصيب فأله نصيب، وبيوت شعره أجلٌّ مما يصفه الواصف، وأعظم مما أُتي به من قصر بلقيس آصف.

قد حلب الدهر أشطره، وجلب من سواد المُقلِ أسطره، وما رسَّ النوائب خبره حتى قتلها، وعرف تصرّم الجبال كأنه بيده فتلها، وكان يأبى إلَّا زيادة علم واستفادة حرب في سلم، طالما سأل الدهر وسأل، وعنده أكثر الحبر وتعزيه أكبر العبر، طاولته الأمثال فطار ووقعوا وغرق سيله وما نقعوا، ولم يتأباه الوطر، ولا خاف على نفسه إلَّا من البطر، وكان لا يمدُّ إلى الدنيا إلَّا لحظ محتقر، ولا يخاطب الصبر إلَّا بلفظ غير مغتفر، ولقد كان في شوارد الأيام مثلاً ولمُقل الليالي كحلاً.

ذكره ابن بسام وقال[2]:

ولد بالمسيلة وتأدَّب بها قليلاً ثم ارتحل إلى القيروان، وكان [أبو علي][3] ربوةً لا يبلغها الماء وغايةً (لا تنالها الوجناء)[4]. إن نقد سعى لطبع الصقيل وحَفَدَ، أو كتب سجد القلمُ الضئيل واقترب، شعاع القمر، وحديث السمر، ومعجزة الخُبر والخَبر.

ولما طلع نجوم[5] النحوس بسماء[6] المُعزبن باديس، وخرج إلى المهدِّية بسماء

---

(١) انظر ترجمته: ابن بسام، الذخيرة: ق٤ م٢/٥٩٧، القفطي، أنباه الرواة: ١/٢٩٨، ياقوت، معجم الأدباء: ٨/١١٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/٨٥.

(٢) الذخيرة: ق٢ م٢/٥٩٧. وقد نقل بعض الفقرات ولم ينقل النص كاملاً.

(٣) الإضافة من الذخيرة.

(٤) الذخيرة: لا ينالها الشد والرخاء.

(٥) الذخيرة: نجم.

(٦) الذخيرة: بملك.

كاسفة الأقمار، وذماءٍ أقصر من طيِّ الخمار[١].

وكان أبو علي ممن انحشر في زمرتهِ المحروبة، وتحيَّز إلى فئته المنكوبة[٢]، أقام[٣] معه وغشي المهدية، فيما بعد، أسطول الروم، فأصبح البحر ثنايا، وأكاماً تحمل موتاً زؤاما، فدخل على المعزِّ حين وضح الفجر، فوجده في مصلاه، والرقاع عليه ترد، والشمع بين يديه يتَّقدْ، فقام ينشده[٤] قصيدته التي أولها:

تثبتْ لا يخامرك اضطرابُ فقد خضعت لعزَّتك الرقابُ

فقال له: مه، متى عهدتني لا أتثبت، إذا لم تجئنا إلَّا بمثل هذا، فمالك لا تسكت عنَّا [٦٧] ثم أمر بالرقعة التي كانت فيها القصيدة فمزِّقت. ولم يقنعه حتى أدناها إلى الشمع[٥] فاحترقت، فخرج ابن رشيق يومئذ من عنده على غير طريق.

وكان وجهته إلى صقلية، وكان ابن شرف قد سبقه إليها، ووفد[٦] قبله عليها، وكان قد وقع بينهما بالقيروان ما وقع بين الخوارزمي وبديع الزمان. فلما اجتمعا يومئذ بصقلية تنَّمر بعضهما لبعض، وتشوَّق[٧] أعلام البلاد لما كان بينهما من إبرامٍ ونقص. فقصد ابن رشيق بعض إخوانه وقال له: أنتما علما الإحسان، وشيخا أهل القيروان، وقد أصبحتما بحال جلاء، وبين الأعداء، والأشبه بكما أن لا تقربا أديمكما، ولا تطعما الأعداء لحومكما.

فقال له: إئتِ ابن شرف. فأتاه. فوجده أجنح للسلم، وأدنى إلى الحلم، بريء إليه من صببه وصعده، وأعطاه بذلك صفقتي لسانه ويده.

---

(١) الذخيرة: ظمئ الحمار.

(٢) الذخيرة: المغلولة المنكوبة.

(٣) الذخيرة: فأقام.

(٤) الذخيرة: فقام على رأسه ينشد.

(٥) الذخيرة: السراج فأحرقت.

(٦) في الأصل: وقد والتصحيح من الذخيرة.

(٧) الذخيرة: تشوف.

وكان ابن رشيق ربما اعترض وتعرّض، وتحلّب وتلمّظ، وأما ابن شرف فلم يُحل ما عقد، ولا حال ما عهد.

قلت: وسأذكر جملة ما ذكره ابن بسام من أخباره وأجيء به مختصراً، وعلى لفظه مقتصراً، إلا أنني أحذف ما طوّل، مما لا حاجة إليه على عادتنا في مثله(١).

حُكي عن أبي عبدالله بن الصفَّار الصقلي: أنه لما خرج فاراً إلى القيروان، اجتمع بابن رشيق، فلما أنس به، شكا إليه هوى غلام، وسأله الشخوص معه إليه. قال: فصرت معه حتى جئنا صناعة الجوهريين، فإذا بغلامٍ كأنَّه بدر تمامٍ، صافي الأديم، عطر النسيم، قد ركب كافور عارضيه غبار عنبرٍ، يجرحه الوهم بخاطره، ويدميه الطرف بناظره، فلما رآه(٢) الغلام علتهُ خجلةً سلبت وجه أبي عليٍّ ماءه، فأنشدته [٦٨] قول الصنوبري:

آيــةٌ مــن عــلامــةِ الــعــشــاقِ	اصــفــرار الــوجــوه عــنــد الــتــلاقــي
وانــقــطــاعٌ يــكــون مــن غــيــر عــيٍّ	وولــوعٍ بــالــصــمــتِ والإطــراقِ

فقال لي: يا أبا عبدالله ما أبصرك بمحاسن الغُلمان، لا سيما من فضَّضت كفُّ الجمالِ صفحته، وذهَّبت وجنتَهُ، وخافت على تفاحِ خدِّه العُيون، فوكلت بها الفنون.

يا أبا عبدالله نكَّسَ(٣) رأسه لأنِّي علَّقتُه وخدّهُ هلاليّ، وفرعه ظلاميٌّ، ولحظه بابلي، وقدّه قضيـبي، وردفه كثيـبي، وخصره سابريٌّ، وصدره عاجيٌّ، فكان طرفي(٤) يشرب كافوره بالشفق، فيخرج ذلك صدر الغسق، فوكَّل من نمنمتهِ(٥) رقيباً على فضي أديمهن فتوهم ذلك الطاهر الأخلاف(٦)، الطيِّب(٧) الاعتناق. إن ذلك مما يضعف

---

(١) الذخيرة: ق٢ م٢/٥٩٩.

(٢) الذخيرة: رآنا.

(٣) الذخيرة: ينكس.

(٤) الذخيرة: فمي.

(٥) الذخيرة: بهيمه.

(٦) الذخيرة: الأخلاف.

(٧) الذخيرة: والطيب.

أسباب محبته، ويُخلق رسوم مودَّتِهِ. فقلت له بحقي عليك يا أبا علي ألَّا[1] قلت في هذا شيئاً. فأطرق قليلاً ثم قال:

وأسمرِ اللون عسجدي	يكاد يستمطرُ الجهاما
ضاق يحمل العذار ذرعاً	كالمهر لا يعرف اللجاما
ونكَّسَ الرأس إذا رآني	كآبةً واكتسى احتشاما
[٦٩] وظنَّ أن العذار مما	يزيحُ عن قلبي الغراما
وما درى أنَّه نباتُ	أنبت في جسمي السقاما
وهل ترى عارضيه إلَّا	حمائلاً قُلِّدتْ حُساما

قال الصقلي: فلم أزل ألاطف أبا علي حتى أطلعني على سرائره مع ذلك الغلام الجوهري فجلست يوماً إليه، فجعلتُ أذكر له بعض ما ذكر أبو علي فرأيته تغيَّر لوقته[2]، وأطرق ساعةً ثم أخذ سحاءة فكتب فيها: «كتمان السِّر حليةُ القلب، فإن أزاله بقي عاطلاً» ثم طواها ودفعها إليَّ وقال: قد أودعتها كلاماً[3] موجزاً، ومعنى مُحرزاً، فإذا أتيت[4] أبا علي فاعلمه أن المُحبَّ إذا كتم رحم، وإذا نشر هُجر[5]، فلا يعدْ بعدها[6] إلى إفشاء سري، فإن برم[7] يحيى انتهيتُ عن زيارته، وعوَّضتُهُ بفيض الدموع، وطول الخضوع، وأنا أقسم بحاجته إليَّ، وإنذاره بالنوح[8] عليَّ، لا أُخلي صدره من زفرة، ولا ضلوعه من جمرة، ولا جفونه من عَبْره.

فجئت أبا علي فدفعت السحاءة إليه فقرأها، وأخبرته بكلامه فوعاه، ثم شهق

---

(١) الذخيرة: ألاما.
(٢) الذخيرة: لونه.
(٣) الذخيرة: لفظاً.
(٤) الذخيرة: ولات.
(٥) الذخيرة: فضح.
(٦) الذخيرة: بعد هذا.
(٧) الذخيرة: نمَّ.
(٨) الذخيرة: وإدمانه بالبوح.

شهقةً توهمتُ بها[1] أن ضلوعه تفصَّصت[2]، ثم قال لي:أبهذا القسم أقْسم؟ قلت: نعم. قال لي: أتريدُ أن أنظم لك منثور ما جئتني به حتى تتوهّم أنَّه كلامه. قلت بحياتك ألَّا ما فعلت. فقال:

لمْ باح باسمي بعدما كتم الهوى ... زمناً وكان صيانتي أولى بهِ
فلأمنعنَّ جفونه طيب الكرى ... ولأمزجنَّ دموعه بشرابهِ
وحياةِ حاجتهِ إليَّ وفقده ... لأواصلنَّ عذابَهُ بعذابهِ[3]

[٧٠] ومما قاله فيه قوله[4]:

وفاتر الأجفانِ ذي وجنةٍ ... كأنَّها في الحُسنِ وردُ الرياضْ[5]
قلتُ لهُ يا ظبي خُذْ مهجتي ... داوِ بها تلك العيون المراضْ
فجاوبتْ من خدِّه خجلةٌ ... كيف ترى الجمرةَ فوق البياضْ

وقوله[6]:

إن كنت تنكرُ منك ما ابتليتُ به ... وأنَّ بُرء سقامي عَزَّ مطلبُهُ
أشرْ بعودٍ من الكبريت نحو فمي ... وانظر إلى زفراتي كيف تلهبُهُ

قال ابن بسام[7]: ومن جيد قوله:

سقى الله أرض القيروان وقبره ... ففيها ثوى شخص عليٍّ عزيزُ[8]
ترى أنَّني بالقرب ممن أحبُّهُ ... على بُعدِ ما بين الديار أفوزُ[9]
وإن كان إدراك المحبِّين بغيةً ... على مذهبِ الأيام ليس تجوزُ

---

(١) زائدة عن الذخيرة.
(٢) الذخيرة: تقضقضت.
(٣) الذخيرة: وفقره.
(٤) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٢/٦٠٢.
(٥) الذخيرة: الألحاظ في.
(٦) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٢/٦٠٢.
(٧) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٠٣.
(٨) الذخيرة: القيروان وصبرةٍ
(٩) الذخيرة: في القرب.

وقوله[1]:

ومهفهفٍ يحميه عن نظر الورى غيرانُ سكني الملكِ تحت قبابه
أوحى إليَّ أن إئتني فأتيتهُ والفجر يرمقُ من خلال نقابه[2]
وضممته للصَّدر حتى استوهبت مني ثيابي بعض طيب ثيابه
فكأنَّ قلبي من وراءِ ضلوعه طرباً يُخبِّر قلبهُ عمَّا به

وقوله، وقد غاب المُعز صاحب افريقية عن حضرته، وكان العيد ماطراً[3]:

تجهَّم العيدُ وانهلَّت مدامعه كأنَّما جاء وكنتُ أعهدُ منه البشرَ والضحكا شوقاً
يطوي الأرض من بُعدِ إليك فلما لم يجدك بكى

[٧١] أوردهما ابن سعيد في المرقص، وأورد بعدهما قوله[4]:

خطُّ العذار له لاماً بصفحته من أجلها يستغيث الناس باللام

وحكى عن الصقلي قال: قال لي أبو علي بن رشيق كنت أوصي غلاماً وضيئاً كان يختلف إليَّ، وأحذره من كثرة التخليط، فخرج يوماً في جماعةٍ من أصحابه [فأوقع به][5] فأخبرت في ذلك فقلت[6]:

يا سوءَ ما جاءت به الحالُ إنْ كان ما قالوا كما قالوا
ما أحذقَ الناسَ بصوغِ الخنا صيغَ من الخاتم خلخالُ

قلت[7]: ما أصحَّ هذه التورية هكذا، فليكن من ورّى وإلَّا فليتوارى.

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٢/٦٠٣.
(٢) الذخيرة: أومى إليى.
(٣) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٢/٦٠٤.
(٤) المرقصات: ٨١.
(٥) الإضافة من الذخيرة.
(٦) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م١/٦٠٥.
(٧) القائل هنا ابن فضل الله العمري.

ومن مختار قوله[1]:

يا من يتيه بعارضيه ... يريدُ بالعشّاق شرّاً
ما كنت تصلح في الجديد ... فكيف تصلُح في المُطرّى[2]

وقوله: قال ابن بسام: وهو أملحَ ما له، فقلت: وأحلى ما قاله[3]:

أومى بتسليمه اختلاس ... والناسُ في حومةِ الوداعِ
أحلى وإن لم تكن سماعاً ... من نغم الزَّمرِ والسماعِ
وقد نوتْ مقلتاه نوماً ... وددتُ لو كان في ذراعي
فكان لي موقف افتراقٍ ... وللهوى موقف اجتماع

وقوله[4]:

اشترى خنجراً لقتلي ... وما ذاك يَجْمُلُ
كيف يمشي بخنجرٍ ... من بعينيه يقتلُ

[٧٢] وقوله[5]:

معتدلُ القامةِ والقدِّ ... مورَّدُ الوجنةِ والخدِّ
لو وضعَ الوردُ على خدِّه ... ما عُرف الخدُّ من الوردِ[6]

وقوله[7]:

هَمَّت عذاراه بتقبيله ... فاستَلَّ من عينيه سيفين
فذلك المحمَّرُ من خدِّه ... دماءُ ما بين الفريقين[8]

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٢/٦٠٦.
(٢) الذخيرة: بالمطرى.
(٣) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٠٧.
(٤) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٢/٦٠٨.
(٥) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٢/٦٠٨.
(٦) الذخيرة: الورد من الورد.
(٧) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٢/٦٠٨.
(٨) الذخيرة: وذلك.

وقوله[1]:

جلونا بما يُنفى القذى من عيوننا — بلؤلؤةٍ مملوءةٍ ذهباً سكبا[2]
وملنا لتقبيل الخدود ولثمها — كمثل جياع الطير تلتقط الحبَّ

وقوله[3] في لابس عمامة حمراء باراها خده، وزاد بها في قلب عاشقه وقدُّه:

يا من يمرُّ — به القلوب من الحُرَق
ولا تمرُّ بعمامةٍ من خدِّه — أو خدُّه منها سرق

حكى ابن بسام[4] قال: أخبرني بعض وزراء اشبيلية قال: جهّز عبّاد بعض التجار إلى صقلية، وكان ابن رشيق كثيراً ما يسمع بذكر عَبّاد فيرتاحُ إلى جنابه، ارتياح الكبير إلى شبابه. فلما سمع بمقدم ذلك التاجر لزم داره، وجعل يتردد إليه ويغشاه، ويقترح عليه لقاء عبّاد ويتمنّاه. والتاجر يَعده ويُمنِّيه، ويقرِّبُ له ذلك ويُدنيه، حتى[5] أسمحت الرِّياح، وأمكن في ميدان البحر الراح، ذهب التاجر لطيته، وخلّى بين ابن رشيق وأمنيته، وأخبر التاجر عبّاداً بذلك كأنَّه يتبجح له بما هنالك فتابع عبّاد في نكاله، وأمر باسصفاءِ[6] ماله، ثم رام ابن رشيق بعد ذلك ركوب البحر، فخشن له مَسُّهُ، ولم تساعده على ركوبه نفسه فقال:

[٧٣] البحر صعبُ المذاقِ مُرٌّ — لا جُعلتْ حاجتي إليه
أليس ماءً ونحنُ طينٌ — فما عسى صبرنا عليه

وذكره ابن خلكان[7] فقال: أحد الأفاضل البلغاء، له التصانيف المليحة منها:

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٢/٦٠٩.

(٢) الذخيرة: خلونا بها تنفي.

(٣) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٢/٦٠٩.

(٤) الذخيرة: ق٢ م٢/٦١٠.

(٥) الذخيرة: حتى إذا.

(٦) الذخيرة: استصفاء أكثر.

(٧) وفيات الأعيان: ٢/٨٥.

كتاب العمدة، والأنموذج، وقراضة الذهب، والشذور. وذكر غيره أن أباه مملوك رومي. وتوفي بمازر قريةٍ من قرى صقلية، ومما أنشد له ابن خلكان قوله[١]:

أحبُّ أخي وإن أعرضت عنه ... وقل على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيب راضٍ ... كما قَطَّبت في وجهه المُدامِ
وربَّ تقطُّبٍ من غير بُغضٍ ... وبغضٍ كامن تحت ابتسامِ

وقوله[٢]:

يا ربِّ لا أقوى على دفع الأذى ... وبك استعنتُ على القويِّ الموذي[٣]
مالي بعثتَ إليَّ ألف بعوضةٍ ... وبعثت واحدةً إلى نمرود[٤]

وقوله[٥]:

أسلمني حُبُّ سليمانكم ... إلى هوىً أيسره القتلُ
قالت لنا جندُ مُلاحاته ... لما بدا ما قالت النملُ[٦]
قوموا ادخلوا مسكنكم قبل ... أن تحطمكم أعينه البُخُلُ[٧]

وقوله[٨]:

إذا ما خففت كعهد الصبا ... أبت ذلك الخُمس والأربعونا
وما ثقلت كبراً وطأتي ... ولكن جررت ورائي السِّنينا

[٧٤] وقوله[٩]:

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/٨٧.
(٢) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٢/٦٠٦
(٣) الذخيرة: استغثت.
(٤) الذخيرة: على النمرود.
(٥) ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٢/٦١٢.
(٦) الذخيرة: لما بدا جند ملاحاته قال الورى ما قالت النمل
(٧) الذخيرة: أجفانه النجل.
(٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/٨٨.
(٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/٨٨.

وقـائـلـةٍ مـاذا الـشـحـوبُ وذا الـضَّـنـى فـقـلـتُ لـهـا قـول الـمـشـوق الـمـتـيـمِ
هــواكِ أتــانـي وهــو ضــيــفٌ أعــزُّه فـأطـعـمـتـه لـحـمـي وأسـقـيـتـه دمـي

وقوله:

دعـا بـك الـحـسـن فـاسـتـجـيـبـي يـا مـسـك فـي صـبـغـةٍ وطـيـبِ
تـيـهـي عـلـى الـبـيـض واسـتـطـيـلـي تـيـه شـبـابٍ عـلـى مـشـيـبِ
ولا يـــرعُـــك اســـوداد لـــونٍ كـمـقـلـةِ الـشـادن الـرتـيـبِ
فـــإنـــمـــا الـــنـــور عـــن ســـوادٍ فـي أعـيـن الـنـاس والـقـلـوبِ

ومنهم:

٢٠ ـ عبدالله العطَّار[١]

وهو عبدالله بن محمد الأزدي، هو العطَّار العاطر النسيم، العاطل به في جيد الخود العقد النظيم. لم ير كديوانه جونة عطَّار، ولا كأوزانه نعطي منها في القرطاس ما يُؤخذ[٢] عنه بالقنطار، ذهب وهذا بشره المحسوس، ومات وهذا عطره الباقي ولا عطر بعد عروس.

ذكره[٣] ابن رشيق ومما قاله فيه[٤]: إنَّه لطيف الإشارات، مليح العبارات، صحيح الاستعارات على شعره ديباجة ورونق يُمازجان النفس، ويملكان الحس، وفيه مع ذلك قوة ظاهرة، تأتي في أماكنها من المدح وصفات الجيوش.

وقال: ولم أرَ عطاردياً مثله لا ترى عينه شيئاً إلَّا صنعته يده.

وكان له عند عبدالله بن حسن بمدينة طرابلس حال شريفة وجراية، ووظيفة إلى أن نازعته نفسه إلى الوطن فتخلَّص على غرر، ووصل على خطر.

---

(١) انظر ترجمته: ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٦١، المقري، النفح: ٣/٢٥٧.

(٢) في الأصل: يأخذ والتصحيح يقتضيه السياق.

(٣) في الأصل: كره.

(٤) أنموذج الزمان: ١٦١.

[٧٥] ومما أنشد له قوله[١]: [الكامل]

أعْـرَضْـنَ لـمـا أن عـرضـن فـإن يـكـن ... حـذراً فـأيـن تـلـفُّـتُ الـغـزلانِ
عـطّـرْنَ جـيـبَ الـريـح ثـم بـعـثـنـهـا ... طـرب الـشـجـيّ ورائـد الـغـيـرانِ
وكـأنّـمـا أسـكـرْنَـهـا فـتـرنَّـمَـتْ ... بـحـلـيِّـهـنَّ تـرنُّـمَ الـنَّـشْـوانِ
يـا بـنـتَ مـلـتـحـف الـعـجـاج كـأنـه ... قـبـسٌ يـضـيء سـنـاه تـحـت دخـانِ
إذ يـنـشـر الـطـعـنَ الـكـمـاةُ كـأنّـمـا ... تـتـزاحـمُ الـفـرسـان بـالـفـرسـانِ

وقوله[٢]: [الكامل]

مَـلِـكٌ لـه فـي كـلّ يـوم سـيـرةٌ ... مـلء الـنـواحـي مـن عُـلً ومـكـارمِ
يـلـقـى الـزمـان بـمـثـلـه فـي فـعـلـه ... لـقـيـا سـنـان الـرمـح حـدَّ الـصـارِمِ
ويـذبُّ عـن ركـن الـخـلافـة عـالـمـاً ... أن لـيـس يـخـلـو مـنـكـبٌ مـن زاحـمِ
فـإذا انـتـحـاهـا الـدَّهـرُ نـكّـر صـرفَـه ... بـعـزيـمـة خَـشـرى وأنـفِ راغـمِ
حـيـران يـعـثـر بـالأسـنَّـة والـظـبـى ... بـيـن الـكـتـائـب والـعـجـاج الـقـائـمِ
ألـوى، ألـدّ، إذا تـشـاجـرت الـقـنـا ... وقـضـى عـلـى الأرواح أجْـوَر حـاكـمِ
والـخـيـلُ قـد حـمـل الـدمـاء بـطـونـهـا ... فـكـأنـهـا تـمـشـي بـغـيـر قـوائـمِ

وقوله[٣]: [الطويل]

شـجـاعٌ إذا مـا الـحـربُ أذكـت أورَهَـا ... وكـاد لـهـا وجـهُ الـثّـرى يـتـحـرّقُ
ولـم تـجـرِ فـيـهـا الـخـيـلُ إلّا تـقـاذَفَـتْ ... بـهـا جـثـث جـرحـى، وهـام مـقـلـقُ
وإذ حـلـفـاءُ الـمـوت أبـيـضُ صـارم ... إذا لـقـحـت مـنـه وضـمـآن أزرقُ
وطـمَّ دمٌ هـدرٌ فـلا الـغـيـثُ مُـغْـدِقُ ... إذا قُـرِنـا فـعـلاً ولا الـبـحـرُ مـغـرقُ

[٧٦] وقوله[٤]:

---

(١) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٦٢.
(٢) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٦٢.
(٣) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٦٣.
(٤) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٦٢.

إذا ستر الشَّمسَ العجاجُ وأطلعت نجوم الظبى والصبح وسنان مطرقُ
لك الفاتكاتُ البيضُ بالعزِّ تُنْتَضَى لدى الحربِ والراياتُ بالنصرِ تخفقُ

وقوله[1]: [الطويل]

قِفَا تَغنَماها وقفةً بالمعالم ولا تسمعا فيها ملامةَ لائمِ
وقفنا جسوماً في جسومٍ وقد مضت بأرواحنا أرواحُ تلك المعالمِ

ومنها:

فما افتخر الآباءُ قطٌّ بمثله بصير بأسباب الخلافةِ عالمِ
تتبَّع إثْراً منه حتَّى سمَا به سموَّ الخوافيَ باتِّباع القوادِمِ

وقوله[2]: [البسيط]

إن خفتَ دهرَك فاقصدْ أيّ مقتدرٍ فِنَاؤه لك مما خفتَه حرَمُ
ولا تقل: ليس غير القصد لي سبب سيَّانِ عند «عليٍّ» ذاكَ والرَحِمُ
وكم أخي دولةٍ حاشاكَ أعجبَهُ شكرٌ وأفعاله والذم تختصمُ
وسوف يعلم ذاك الشكر عن كثبٍ إذا الغُبارُ تجلَّى زالَتِ اللّثمُ

وقوله[3]: [الطويل]

وكأسٍ تُرينا آيةَ الصبحِ والدُّجَى فأوَّلها شمسٌ وآخرُها بدرُ
مقطَّبةٌ ما لم يزرها مزاجُها فإن زارها جاء التبسُّم والبشرُ
فيا عجباً للدهر لم يخلُ مهجةً من العشق حتى الماء يعشَقُه الخمرُ
ونَبِّهْ لنا من كان في الشرب نائماً فقد نام جنحُ الليل وانتبه الفجرُ

وقوله[4]: [مجزوء الوافر]

---

(١) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٦٣.
(٢) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٦٣.
(٣) ابن سيعد، المرقصات: ٨١، ابن رشيق، وأنموذج الزمان: ١٦٣.
(٤) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٦٣.

[٧٧] شكوتُ إليه جفوتَه ... ومن خاف الصدودَ شكَا
فأجرى في العقيقِ الدرّ ... واستبقاه فما مسكا
فقلت مخاطباً نفسي: ... أرقّ للوعتي فبكَا
فقالت: ما بكتْ عينا ... هُ لكن خدّه ضَحِكَا

قال ابن رشيق[1]: هذا كلام سقط عنه التكلّف، وظهر عليه التصرّف: [البسيط]

أودَعْتُ صبري عند الشوق مختبراً ... ما تحتها وخبأتُ النَّومَ في الأرَقِ
حتى إذا زال صبحُ الشوب عنه بَدَا ... ليلٌ تزيَّن في أعلاه بالشفقِ
كدوحةِ الورد روّاها الحَيَا فبَدَا ... نَوَّارُها وتوارَى الشَّوكُ بالورقِ

وقوله[2]: [الكامل]

يا ربَّ كأسِ مدامةٍ باكرتُها ... والصّبحُ يرشح في جبين المشرقِ
واللّيلُ يعثر بالكواكب كلما ... طردَتْهُ راياتُ الصباح المشرقِ

وقوله[3]: [الرمل]

لا تظنَّنَّ امرءاً أغضبتَهُ ... سبَبٌ ثمَّ انقضى ذاك السبَبْ
سالم الصدر من الحقدِ وإن ... أظهر الودَّ ولم يُبْدِ الغضَبْ
فمكان النار يبدو حرُّها ... كامناً فيه وإن زالَ اللّهبْ

وقوله[4]: [الرمل]

إصحَبِ الناسَ بخيرٍ كلّهم ... واستزدْ مِن صاحِبٍ تدّخِرُهْ
واترِكِ الأمرَ الذي تكرهه ... وإن استحسنَ يوماً عذُرُهْ
فمع الطبٌ الذي لا بَعْدَهُ ... يذهبُ الجرحُ ويبقَى أثَرُهْ

---

(١) أنموذج الزمان: ١٦٤.
(٢) أنموذج الزمان: ١٦٥.
(٣) أنموذج الزمان: ١٦٥.
(٤) أنموذج الزمان: ١٦٥.

[٧٨] ومنهم:

٢١ - عبدالله بن حبيب

جاء والسَّبقُ على أثره، والشموس من سنا قمره، والبحار غرفة بيدٍ من سواكب مطره، والسحب لا تقوّم غاية كرمها بغُدرهِ، شرف قدراً، وعُرف بما فاق دُرًّاً، ومن مستحسن شعره وغالي سعره، ما أورد له ابن سعيد في المرقص وهو قوله[١]:

مجرى جفوني دماً وهو ناظرها ... ومتلف القلب وجداً وهو مربعه

إذا بدا حال دمعي دون رؤيته ... يغارُ عليه فهو يرتعه[٢]

ومنهم:

٢٢ - أبو عبدالله بن شرف[٣]

وهو محمد بن أبي سعيد بن أحمد الجذامي. أشرقت به جذام، وصدّقت قوله حذام، وأصبح وأمسى والمسامع له مصغية يلتقط بدائع الطرف. وكان يتزيًا بزي الفرسان، وتبدو له في الشجاعة إحسان، بهمة لا تُطبع السيوف على مضائها، ولا تطمع البروق في اقتضائها، ولم يزل ملجأ الغيران، ومنجا الجيران، ومأوى المنتاب، ومزيل شكِّ المرتاب من نبت مرتفع الذرى، متسع القرى، يعم نائله الجيران، ويدعو الوفود كرمه بألسن النيران، ما منهم إلَّا مرهف بيض، ومُصرَّف وميض يشتار الظفر من أسنة المران، وتسبح في الدُّجى في سيفه القمران.

ذكره ابن بسام وقال[٤]: كان أبو عبدالله بن شرف بالقيروان من فرسان هذا

---

(١) المرقصات: ٨١.

(٢) المرقصات: برقصه.

(٣) انظر ترجمته: ابن بسام، الذخيرة: ق٤ م١/١٦٩، ابن بشكوال، الصلة: ٨٧١/٣، ابن دحية، المطرب: ٦٦، الصفدي، الوافي: ٩٧/٣، ياقوت، معجم الأدباء: ٣٧/١٩ ـ ٤٣، القفطي، أنباه الرواة: ٣٠٢/١، ابن سعيد، المرقصات: ٨١، كنز الدر: ٥٨٨/٦، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٧٣.

(٤) الذخيرة: ق٤ م١/١٦٩.

الشان، أحد[1] من نظم قلائد الآداب، وجمع أشتات الصواب، وتلاعب بالمنثور[2] والموزون، تلاعب الرياح بأعطاف الغصون، وبينه وبين أبي علي بن رشيق ماجَ بحر البراعة ودام، ورجع نجم هذه الصناعة واستقام، وذهبا من المناقضة مذهباً تنازعاه شرّاً طويلاً، واحتملاه، إن لم يسمح الله وزراً ثقيلاً.

وكان أبو علي أوسعهما نفساً، وأقربهما ملتمساً[3]، وسال بابن شرف سيل فتنة القيروان اللاعب بأحرارها، المُعفِّى على آثارها، فتردد على ملوك الطوائف بعد مقارعة أهوال، ومباشرة خطوبٍ طوال، وقد نبت شفرته، وطفيت جمرته، وانتحى منتحى القسطلي، في شكوى الزمن، والحديث عن الفتن، وكان معه كمن تصدّى للرياح[4] بجناح [٧٩] وقابل الصباح بمصباح، واستقرَّ آخراً عند المأمون بن ذي النون، فعليه خلع آخر لبوسه، ونفض[5] بقيَّة كيسه.

وكانت لعباد همة في اصطحاب الأحرار، واستجلاب ذوي الأخطار، حتى إذا عشوا إلى سرحه، واغترّوا بزبرجهِ سامهم ردُّ أبي قبيس على أبيه، وأخذهم بالسَّعاية بين الفرقد وأخيه، فمن أعياه منهم ركوب الصعاب، وعضَّه التقلُّب بين المضايق والرحاب، عزّه في الخطاب، وأطاع به سلطان الارتياب، ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾[6] وكان ابن شرف هذا ممن فهم منحاه، وصَمَّ عن رقاه، فلم يجتمع معه في صعيد، ولا سُلِّم عليه إلَّا من بعيد[7].

ولابن شرف عدة تواليف أفاضها بحاراً، وأطلعها شموساً وأقماراً، وقد أثبتُّ له ما يشهد بذكائه، ويغني عن إطرائه.

---

(١) الذخيرة: وأحد.

(٢) الذخيرة: بالمنظوم.

(٣) أسقط العمري سطرين من نص ابن بسام.

(٤) الذخيرة: الرياح.

(٥) الذخيرة: ونثر.

(٦) سورة النحل: الآية ٤٩.

(٧) ابن بسام، الذخيرة: ق٤ م١٨٢/١ ولا أهدى له السلام إلا من بعيد.

ومما أنشد له قوله مما كتبه إلى عبّاد[1]:

لئن تصيدت غيري صيد طائرةٍ ... أوسعتها الحبَّ حتى ضَمَّها القفصُ[2]
حسبتني فَرصةً أخرى ظفرتُ بها ... هيهات ما كلُّ حينٍ تمكن الفرصُ
لك الموائدُ للقُصّادُ مُترعةً ... تُروي وتُشبع لكن بعدها غُصصُ
ولستُ أعجب من قوم بها انتشبوا ... وإنما عجبي من مَعشرٍ خلصوا

وقوله[3]:

يخلي الديار من الجسوم ويجتني ... ثمرَ الرؤوسِ وطُرقةِ الأطرافِ
فكأنما الأجسام بعد رؤوسها ... أبياتُ شعرٍ ما لهنَّ قوافِ

وقوله[4]:

جاور علياً ولا تعبأ بحادثةٍ ... إذا ادّرعت فلا تسل عن الأسلِ[5]
فالماجدُ السيّدُ الحرُّ الكريمُ له ... كالنَّعت كالعطف كالتوكيد كالبدلِ[6]
زانَ العلا وسواه شانها وكذا ... للشمس حالان في الميزانِ والحملِ
وربَّما عابه ما يفخرون به ... يُشنا من الخصرِ ما يُعوى من الكفلِ

وقوله[7]:

صحبتُ بهذه الدنيا أناساً ... إذا غدروا فغدرُهُم وثيق
ولم أصحبهم ودّاً ولكن ... كما جمع العدّوين الطريق

---

(١) الذخيرة: خاطب المعتضد بهذه الأبيات.
(٢) الذخيرة: أذن تصيدت.
(٣) الذخيرة: ق٤ م١/٢٢١.
(٤) الذخيرة: ق٤ م١/٢٢٢.
(٥) الذخيرة: ولا تحفل بهادنة، فلا تسأل.
(٦) الذخيرة: والبدل.
(٧) الذخيرة: ق٢ م١/٢٢٤.

وقوله(١):

كـأنّـي وأفـراحـي إذا الـلـيـل جَـنَّـنـا　　وبات الكرى يجفو جفوناً ويَطرُقُ
حـمـائـم أضـلـلـنـا الـوكـور فـضـمَّـهـا　　تـجـانـسـهـا حـتـى تـراءى الـمَـفـرِّقُ
إذا فـزعـتـهـم بـنـوةٌ زاحـمـوا لـهـا　　ضـلـوعـي حـتـىَّ ودَّهـم لـو تُـفـتَّـقُ(٢)
ويصغر جسمي عن جميع احتضانهم　　فـيـثـبـتُ ذا فـيـه وذا عـنـه يـزهـقُ
كـأنـهـم لـم يـسـلـبـوا ظـلَّ نـعـمـةٍ　　لـهـا بـهـجـةٌ ملءُ الـعـيـونِ ورونـقُ(٣)
إلـى أن غـدو فـيء الـفـيـافـي فـتـارةً　　تُـبـاعُ وفـي بـعـض الأحـايـيـن تـعـتـقُ
وطـوراً عـلـى مَـوْج الـبـحـار كـأنَّـنـا　　قـذىً قـد وثـقـنـا أنَّـنـا لـيـس نـغـرقُ
ونـحـن نـفـوس تـسـعـةٌ لـيـس بـيـنـنـا　　وبـيـن الـرَّدى إلَّا عُـويـد مُـلـفَّـقُ

وقوله:

زار وقــد شــمَّــر فــضــل الإزارِ　　جُـنـح ظـلامٍ جـانـح لـلـفـرارُ
وروضـةُ الأنـجـم قـد صـوّحـت　　والـفـجـر قـد فـجَّـر نـهـر الـنَّـهـارُ
قـلـت لـه أهـلاً بـطـيـف دنـا　　مـن نـازح الـدار بـعـيـد الـمـزارُ
كـيـف خـطـوت الـشـرَّ ثـم الـشـرى　　وابـنـي هـلال والـقـنـا والـشـفـارُ
وهـل تـقـلـدت لـدفـع الأذى　　حـمـائـل الـصـمـصـام أم ذا الـفـقـارُ

ومنها:

يـا مـلـكـاً أمـسـت تـجـيـب بـه　　تـحـسـد قـحـطـان عـلـيـهـا نـزار
لـولاه لـم تـشـرف مُـعـدٌ بـهـا　　حـلّ أبـو ذرٍّ فـحـلَّـت غـفـارُ

وذكره ابن رشيق فقال: شاعرحاذق، متصرف كثير المعاني والتوليد، جيد المقطعات والتقصيد، لا ينكر حذقه، ولا يُدفع سَبقه، أشعر أهل زمانه من شقّ غباره،

(١) الذخيرة: ق٢ م٢٣٢/١.
(٢) الذخيرة: أفزعتم.
(٣) الذخيرة: لم يسكنوا.

وأحذقهم من اقتفى آثاره، وما منهم إلَّا أغرُّ نجيب [٨١] ولقد شهدتهُ مراتٍ يكتب القصيدة في غير مسوَّدةٍ كأنَّه يحفظها، ثم يقوم فينشدها.

وأما المقطعات فما أحصي ما يصنع منها، كل يومٍ يحضرني صاحياً كان أم سكراناً، ويأتي بديعاً مخترعاً لا تنساغ لغيره على الفكرة والروية إلَّا جهدا. وكان بيننا قبل أن يجذبنا يعني ابن باديس إلى محلِّ حرمه، ويشركنا في سابغ نعمه، مكاتبات ومجاوبات، قوله[1]: [الطويل]

عَدِمْنَاكَ من بُعْدٍ وإن زدْتَنا قُرْبَا ... على أنَّ فيما بيننا سبسباً سهبَا
عتاباً عسى أنَّ الزمان له عتبى ... وشكوى فكم شكوى ألانَتْ لنا قَلبَا
إذا لم يكن إلا إلى الدمع راحة ... فلا زال دمعُ العين منهملاً سَكُبَا

وقوله[2]: [الوافر]

قِفَا فتنسَّمَا عَطرَ النَّسيمِ ... برسمِ الدار من بعد الرسيمِ[3]
أنيخا الناجعين ولا تريما ... فما السلوان بالأمرِ المرومِ[4]
قفا تَرَيَا السبيل إلى التصابي ... بمغناها وكيف صبا الحليمِ
هو الشرف الذي نسب المعالي ... إليه وهو ذو الشرف القديمِ
شهاب الحرب مهلك كلِّ باغٍ ... ومهلك كلِّ شيطانٍ رَجيمِ
تقطَّعُ البِيضُ المواضي ... وتجفل عنه إجفالَ الظليمِ
ويجلو عنه ليلَ النقعِ وجهٌ ... كبدر التِّمِّ في اللَّيلِ البهيمِ

وقوله[5]: [البسيط]

فلو رأى من مضى ما شِدْتَهُ لهَجا ... أولادَ جفنة بعد المدح حسّانُ

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٧٤.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٧٤.
(٣) الرسيب هو: سير الابل.
(٤) في أنموذج الزمان: الناعجين.
(٥) أنموذج الزمان: ٢٧٥.

وهل لهم غيرُ أيام مقدمة ... وكلّ حيٍّ له حينٌ وإبَّانُ

[٨٢] تقدّموك بما لم يسبقوك به ... كما تقدَّم شهر الصوم شعبانُ

لم يُلْهِكَ العزُّ عن أهل الخمول على ... أنَّ الغنى شاغلٌ والعزّ فتَّانُ

لمَّا رأى الله بقيانا على ظمأٍ ... أغاثنا بك إن الله رحمانُ

وقوله منها:

أصلحتَ بيني وبين الدهر بعدَ وغىً ... شمطاء فاصطلحت عبسٌ وذبيانُ

وصرت في عُدةٍ تزري بعدته ... وصار حولي للأقران أقرانُ

حتى استطلت عليه في مهابته ... كما استطال على النُّعمان غسَّانُ

لما غزت حرمي سودُ الحوادث في ... جيش النجاشي والأيام تختانُ

كنتَ ابنَ ذي يزنٍ لم تثنِ عُدّته ... تلك الجموع ولم تُحْصنه غُمْدانُ

قلّدت منك يَدَيْ نصرٍ ومقدرةٍ ... في بعض نصرته كسرى وساسانُ

أريد عنهم غنى لو كان يمكنني ... وليس كلّ مراد فيه إمكانُ

كما تورّع سفيان فردّ يَداً ... ثم اغتَدَى نحو بيتِ المالِ سفيانُ

وقوله[1]: [البسيط]

لله ليلتنا إذ صَاحِبَايَ بها ... بدر وبدر سمائيٌّ وأرضيُّ

إذ الهوى والهواء الطلق معتدلٌ ... هذا وهذا ربيعيٌّ طبيعيُّ

بتنا جميعاً وكلٌّ في السماع وفي ... شرب المُدامِ حجازيٌّ عراقيُّ

أُسقَى وأَسقي نديماً غاب ثالثه ... والدُّور منّا شماليٌّ يمينيُّ

تحت الظلام الذي مثل الظليم جثا ... والبدرُ بيضته والجوُّ أدجيُّ

حتى علا واقع النسرين ذورته ... كأنه بيدق بإثنين محميُّ

[٨٣] وقد تولَّتْ بنات النعش هابطة ... كأنما هي في بحرٍ سماريُّ

وقيصر الشرق قد أبدى طلائعَه ... فانهدَّ بالمغرب الجيش النجاشيُّ

حتى إذا ما التقى الجمعان فت به ... معرة الجيشِ كالمنشور ملويُّ

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٧٥.

قال ابن رشيق[1]: وهذا الكلام قد اشتدت متونُه، واستقامت بطونُه، وراقت من كلِّ ناحية محاسنُه وفنونُه.

قلت: وهذه الأبيات أعظم شأناً مما ذكره ابن رشيق وأتمّ إحساناً، وأنطق لساناً، مُشيَّدة البناء، موثقة الحسن، تلجُ كُلَّ إذن، وتعلق بكل خاطر، آية في الإبداع، وغاية ضربت سرادقها على اليفاع.

وقوله[2]: [الكامل]

ما هذه الخدع التي قدَّرتُم ... فدعوتم الخُوَّانَ بالإخوانِ

ما صحَّ لي أحدٌ أصيِّرُهُ أخاً ... في الله مَحْضاً أو ففي الشيطانِ

إما مولٍّ عن وِدَادِيَ ما له ... وجهٌ وإما من له وجهانِ

وقوله[3]: [الكامل]

قالت: أذو شيب؟ فقلت مخادِعاً ... لو جاز عند الغانيات خَداعي

ما شبتُ لكن خفت يشتهر الهوى ... فلبست للرقباء غير قناعي

قالت: أشدُّ عليك مما خِفْتَه ... ما خِلْتَهُ لك جُنَّة لدفاعِ

وقوله[4]: [الكامل]

ما الحبُّ إلَّا عبرةٌ وصبابةٌ ... والصبّ إلا مقلةٌ وفؤادُ

عمر المتيّم منذ يوم سلّوه ... وخلاص كلَّ مغرَّرٍ ميلادُ

وقوله[5]:

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٧٦.

(٢) أنموذج الزمان: ٢٧٦.

(٣) أنموذج الزمان: ٢٧٦. عقب صاحب تاريخ إربل على هذه الأبيات بقوله: «ووجدت هذه الأبيات في آخر ديوان من دواوين شعر أبي القاسم محمد بن هاني المغربي. وذكرها أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي في كتاب «أنموذج شعراء المغرب» لمحمد بن أبي سعيد بن أحمد ويعرف بابن شرف.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٧٧.

(٥) أنموذج الزمان: ٢٧٧.

سلْ عنه وانطقْ به وانظرْ إليه تَجِدْ مَلْءَ المسامعِ والأفواه والمُقَلِ
[٨٤] لا قاصد أمَّهُ إلَّا وأبْدَلَهُ يَسْراً من العسرِ أو أمناً منَ الوَجَلِ

وقوله[1]: [المتقارب]

دَهَا الغصنَ الغضَ جمرُ الغضا فقلتُ في النارِ ذات الوقودْ
توقّد ما دام في نفسه فلم يخمد الوقدَ غير الجمودْ
حبوبٌ نظمن على جسمه كما نظمت دُرر في عقودْ
ولكن تركن بحبّ القلوب كلوماً وخدَّدن أرض الخدودْ
وتحسبها غرضاً للسِّهام أصابتْه من يدِ رامٍ مُجيدْ
فنجم السعود انثنى آفِلاً وبرجُ اصعود ثوى في الصعيدْ
تخرَّم في عزِّه كالذليل وأسلم في جمعه كالفريدْ
كما يسلم الشبلُ بين الأسود ويخترم الفيل بين الجنودْ

وقوله[2]: [الخفيف]

ما فلان إلَّا كجيفَةِ كلبٍ والضرورات ألجأتْنا إليهِ
فمن اضطر غير باغٍ ولا عا دِ فلا إثم في الكتاب عليه

وقوله[3]: [الكامل]

كتم الهوى فوشى به كتمانُهُ لِطِلابِهِ وتكلَّمتْ أجفانُهُ
وَهَبَ الكَرَى لسُهادِهِ ونعيمَه لعذابِهِ حتى أسا إحسانُهُ
جلد يحار عدوّه في واضح متشابه وعلى الدموع بيانُهُ

(١) أنموذج الزمان: ٢٧٨.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٧٨.
(٣) أنموذج الزمان: ٢٧٨.

ومنهم:

٢٣ ـ علي بن يوسف التونسي[1]

في شعره باعقه، وبسحره صاعقة، سهامه راشقة، وأقسامُه شارقة، غلب كلّ شاعر في عمره غير مُغلَّب [٨٥] واستولى قمراً على كلماته السائرة وتغلَّب.

وقال ابن رشيق[2]: أصله من تونس، وتأدَّب بالقيروان، وكان قادراً قويَّ الكلام، جيِّد الرصف، يعني به مدّاحاً بعيد المرمى. وكان يستضعف شعراءَ عصره، ويهتدم أبياتهم، وربَّما اصطَرفها جملةً واحدة، ولا يرى ذلك عيباً، بل يقول أنا فرزدق هذه الطبقة، فهو يلتهم كلام الناس، وذِكر مما صالت فيه.

ومما أنشد له قوله، يصف الهدية المجهزة من مصر إلى المعز بن باديس[3]:

[الكامل]

أهلاً بمكرمةِ الإمامِ ومرحبَا ... لله أيّ تحيَّةٍ ما أعجبَا

أقسمتُ لو منح المفوّه رشدَهُ ... ما قال إلّا الشرقُ زارَ المغربَا

ضرب العجاج سرادقاً من فوقها ... ضرباً بذاك الحسن لن يتنهّبا

حتى انجلَتْ أولاه عن مثل الظباء الـ ... ـغيد أو أشهى إليك من الظِّبا

لولا اختلافُ شياتها ومزيّةٌ ... في حسن صورتها لخيلَتْ رَبْرَبَا

يمشينَ مشيَ الغانياتِ تهادياً ... فإذا اعترضْنَ أرين قُبًّا شُزَّبَا

جرد سبقن البرق غير حوافل ... وجرين أبْعَدَ شأوِهِ والأقربَا

يرفلن في حلل العراق وحَلْيِهِ ... زَهْواً فتحسبهنّ روضاً معشبَا

ونجائب مثل السفين ترى لها ... تحت القباب تغطمطاً وتغذُّبَا

بُختٌ تهادى في الأزمّة عبّسٌ ... علق الكمال بأمهنَّ فأنجبَا

---

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٣٤/٢٢، أنموذج الزمان: ٢٣٩، توفي سنة ٦١٤هـوقد ناهز السبعين.

(٢) أنموذج الزمان: ٢٣٩.

(٣) أنموذج الزمان: ٢٤٠. وفيه: المجهزة من مصر إلى أبي الفتح بن منصور. واستدل المحقق على ذلك بالبيتين: ١٨، ٢٨. انظر: البيان المغرب: ٣٤٧/١.

من كلّ ضامية الحجاج تسربلت ثوباً من الوبر المضاعف أكهبَا[1]
وأمقُّ من محض الهجان إذا انتحى أبصرت ذا لونين أغبش أصهبَا
[٨٦] أو أجرد الوجنات صافي الهدبِ لو رام النُّقابَ ببعضه لتنقَّبَا
يحملن من زيّ الملوك هوادجاً مثل القصور مفضضاً ومُذَهَّباً
كُسِيَتْ على ما استَحقَبَتْ من عسجدٍ حلل النسيج مصوّراً ومُكتَّبَا
ومضبَّرات كالهضاب لواعبٌ مِمَّا حملن وحقّها أن تلْعَبَا
حملت أعزّ ذخائر الملك التي بهرت وأعوزَ مثلُها أن يكسبَا
والفيل يخطر بينها وكأنَّه وكأنَّها طود أنافَ على رُبَى
كنّا نُحَدّثُ عنه وهو مغيَّبُ فالآن أكذبَ نفسَه مَن كذَّبَا
شَرِسٌ إذا أحفظته، سهلٌ إذا لاطفته صعبٌ إذا ما صُوعِبَا
يقظان يفهم عنك إن كَلَمتَه وإذا أشار بغير لفظٍ أعرَبَا[2]
أعجوبةٌ كرم الإمامِ سخا بها لا تكذبنَّ الحبَّ مقدار الحِبَا
تجد البنود ستائراً من دونه يهوى الحجاب ومن له أن يحجبَا
وترى بها الخيلاءَ تحت ظلالها يمشي الهميم وكان يمشي الهيذَبَى
لولا تأوُّدُه وفعل الريح في عذباته ما أنادَ حتى يُشهبَا
سمرٌ توشَّحتِ الحريرَ معضَّداً وتَقَلْنَسَتْ شرفاً بأطراف الظبَى
الله جار هديّةٍ علويَّة وقف الزمان أمامها متعجّبَا
سمعاً أبا الفتح المبين فإنني لك قائل، رضي المفنّد أو أبَى
هذي تحيّة من رمى بك ثغره فكفيتَهُ من أمره المستصعبَا
حصَّنْتَ بيضةَ ملكِهِ متمكّناً ومنعْتَ درّةَ عزّه أن تخلبَا
وغربت بالأعداء حتى لم تدع للسيف مَن ضربَ الجماجمَ مضربَا

(١) في الأصل: ظامية.
(٢) في الأصل: شار والتصحيح من أنموذج الزمان.

[٨٧] وقوله[1]: [الطويل]

لهم منزل بين العقيقين داثرٌ ... مشى منجداً فيه البلى وهو عائرُ
أحالَتْ عليه العهدَ والجَدُّ صاعِدٌ ... فكيف ترى يفعلن والجَدُّ عاثِرُ
ودون الكثيب الفرد من ذلك الحِمَى ... شموسُ ضُحىً أفلاكُهُنَّ المعاجِرُ
إذا كُنَّ فيها سالباتٍ عقولَنا ... فكيف بنا لو أنهنّ سوافِرُ
مضَتْ حِقَبُ الدنيا على ذلك الحِمى ... ولا فاءَ مشتاقٌ ولا زارَ زائِرُ
مواردُ للعشّاقِ فيها مسالك ... لواجِبُ لو كانت لهنَّ مصادرُ
تُحَجِّبُهُنَّ المشرفيَّةُ والقنا ... وتمنعهُنَّ الصافناتُ الضوامِرُ
وكائن ترى من أحوريٍّ معفَّرٍ ... لديها ولم يثأر به قط ثائِرُ
كأنَّ نَصِيرَ الملك ساور عندها ... عِدىً أو خَطَا في ارضها وهو وَاتِرُ
فتىً يستبيح الحادثاتِ وينثني ... به الحلم عما فوقها وهو قادرُ
ويُرجعُ كَيدَ الحاسدين عليهم ... عذاباً ويُمضي الأمر والأمرُ صاغِرُ
تبيتُ به آراؤُهُ في جحافل ... قساطلها خلف العدوّ عساكِرُ
أنالتْه أقصى غاية المجد هِمَّة ... عَزوفٌ وقلب في المُلِمَّاتِ صابِرُ
وأكثرُ ما يلقى اقتداراً ورأفةً ... إذا عظمت للمذنبين الجرائرُ
يولِّيهُمُ البغيُ الجموحُ ويكتفي ... بما عندَه حتى تدورَ الدوائرُ

وقوله يصف بناءً أتقنه مُشيِّدُه، وحسَّنه لجينُه الذائبُ وعسجده، جلَّ أن يتخيل وجوده وقل له أن يقال بات طل نجوده مالج في السماء حتى بان المريخ في كوانينه مرقاته شعله، وبات الليل لا تُعرف له في تغيير نيرانه فعله، يعزُّ عن الثريا أن تناليه بيدها، ويبعد على المجرَّة أن تطرق بناه إلى مورها[2]: [الطويل]

بنى منظراً يُسْمَى «العروسين» رفعةً ... كأنَّ الثريَّا عرست في قِبابِهِ
إذا الليلُ أخفاه بحُلْكَةَ لَونِهِ ... بدا ضوؤه كالبدر تحت سحابِهِ

---

(١) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٤١.

(٢) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٤٢.

[٨٨] تمكَّن من سعد السعد مَحَلُّهُ فأضحى ومفتاح الغنى قرع بابِهِ
ولو شاده عزمُ المعزِّ ورأيُهُ على قدره في ملكه ونصابِهِ
لكانت أعاليه سموّاً ورفعَةً تباشر ماء المزنِ قبلَ انسكابِهِ[1]

يقول في مديحها وهو من مليحها[2]:

صددتُ العِدَى عن هَيجِهِ وهو وَادِعٌ وقلتُ لهم: إنَّ الفتى لَيثُ غابِهِ
هو البحرُ يجتاحُ السفينَ إذا طما فلا تركبَنَّ البحرَ وقت عُبَابِهِ
وحسبكم أن تطلبوا السِّلْمَ عندَهُ وأن تفخروا بالمشي تحتَ رِكَابِهِ
ألم تعلموا أنَّ الليالي تعلّمَتْ تنقّلها من عفوِهِ وعقابِهِ[3]

وقوله: ألم تعلموا، البيت الأخير به يخدع كل مفاخر. وكذلك قوله: وهو من مشتار كلامه ومختار نظامه يمدح ويستهدي فرساً ومركباً وكسوة ويحلل عقد البخل والقسوة وهو[4]: [البسيط]

أقامَ قلبك بعد الحيِّ أم ظعنا في الظاعنين الأُلى كانوا لنا سَكَنا
لله درُّ النَّوى ماذا به ظفَرَتْ عيني وإن لم تَذُقْ من بعدهم وَسَنا
سارُوا فمن قمرٍ بدرٍ ولا قمرٌ موفٍ على غصنٍ لَدْنٍ ول غُصُنَا
ورُفِّعَتْ كللُ الأحْدَاجِ عن نفرٍ إنسيَّة لَطَفَتْ حُسْناً ومُحتَضَنَا
عنَّتْ لهنَّ نوىً لم يَدَّرِعْنَ لها صبراً كذي حال من لم يعرف الشَجَنا
يا ليت شِعري أيحيا بعد بَيْنِهِم قلبي فواخرنا إن لم أمُتْ حزنَا
هيهات أقصر ذاك الوهم وانحسرت تلك المنى وارعَوى ظَنُّ الذي ظنَنا
بَلَى تفسَّح بالمنصور من عَطَنٍ ما ضاق بي وأعاد الدهر ما احتجَنا
[٨٩] بماجدٍ لم يَغِضْ ماء السماحة من بنانه الغَضِّ في وقت ولا أسنَا

(١) في أنموذج الزمان: وكانت.
(٢) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٤٣.
(٣) أنموذج الزمان: عن عفوه.
(٤) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٤٣.

ألـفـى أبـاه وجـدَّيْـه عـلـى سـنَـنٍ | للـمجد فانصاع يقفو ذلك السَّنَنا
وجاء يـخـتـال فـي بُـرْدَيْـنِ مـن شـرفٍ | وسـؤْدَدٍ جَـمَـعـا قـطـريْـهِ فـاقـترنَـا

منها قوله:

فـأمُـرْ بـأشـقـر مـحـبـوك الـقَـرَا قـرط | عبل الشّوى مُذْ بَرَاهُ الرَّكضُ ما صَفنَا
أودَى بكاهله الإسراجُ واكتنف الإلـــ | ـــجامُ لِـحْـيَيْـهِ حـتـى أنـكـر الـرَّسَـنـا
نَـهْـدٍ إلـى لـونـه الـتـخـديـمُ يـشـركـه | في حـسـنـه فـانـثَنَى أن يـبـلـغ الـثُّـثَنَـا
ومـركـبٍ كـريـاضِ الـحَـزْنِ ألـبـسَـهـا | مرَّ الـسـحـائِـبِ وَشْـيـاً مـن هـنـا وهُـنَـا
وخـلـعـة مـن صَـفَـايَـا مَـا ذخـرتَ فـمـا | أكـدى الرجاءُ الـذي عـنـدي ولا وَهَـنـا

قال ابن رشيق[1]: وكان المنصور مفتوناً بشعر التونسي لا تمالك إذا سمعه. وعرض عليه فرسٌ أشهب خالص فأعجبه وكان بحضرته علي التونسي: فقال له: ألك شيء في صفة هذا؟ وأشار إليه. قال: نعم أبياتٌ كنتُ صنعتُها لك. وهي:[الكامل]

رغـبـت بـه الأمُّ الـنـجـيـبـةُ عـن | رَقَـطِ الـغـراب وهُـجْـنَـةِ الـبَـلَـقِ
فـأتـى كـفـجـرِ الـصـيـفِ بـاعَـدَهُ | غـلـظُ الـهـواء وَكُـدْرَةُ الأُفـقِ
حـتـى اعـتـلَـتْ أنـوارُه وجَـنَـتْ | كـفُّ الـغـزالـةِ وَرْدَةَ الـشَّـفَـقِ[2]

فطرب أشدَّ طرب ودفع الفرس إليه.

قلت: وهيهات والله إنه ما أنصفه. لئن أطربته هذه الأبيات، فإنها تطرب الجمادَ، ولئن وهبه الفرس، فإن مثله من تملك الجوادُ ذؤابه لو أنصف لجنى ملء حزام الفرس مالاً لمنعم؛ ولا يوفَّى حقه ولو زيد أمثالاً، ولكنه حظُّ الفاضل، وهيهات من يعرف الأفاضل.

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٤٤.
(٢) المرقصات: ٨١.

ومنهم:

٢٤ ـ أبو بكر الورّاق[١]

وهو عتيق ابن محمد التميمي. عتيق هو المدام، وعريق في نسب الكلام، سُنّيٌّ شديد، وسَنِّيٌّ فوق النجم يريد، ماهرٌ في الصناعة، وقاهرٌ انقاد له الأدب في إطاعة، وظاهر عليه أثر الفضل بالسُّنة [٩٠] والتفضيل على الجماعة.

قال ابن رشيق فيه[٢]: شاعر مطبوع، يكره عويص الكلام ويجتنبه، وينحو نحو الصنوبري [في][٣] مذهبه، غير أن بينهما بوناً بعيداً في ركوب القوافي الشرده[٤] أحياناً، ولا تكاد تخلو له قصيدة من بديع يتقدَّم به أصحابه. فمن ذلك قوله في قصيدةٍ في قتل الرافضة[٥]: [الطويل]

أخذنا لأهل الغدْرِ منهم إغارَةً ... عليهم فما أبْقَتْ ولا السيفُ ما أبْقَى

وقامَ لأمِّ المؤمنين بِحَقِّها ... بنوها فما أبْقَوا لها عندهم حقًّا

وقوله في وصف شاذروانا[٦]: [البسيط]

كأنَّه فَلَكٌ غصَّتْ كواكبُه ... وجْهُ المعزِّ المعلَّى بينها قَمَرُ

إذا بدا فيه قَرْنُ الشمس قارنَهَا ... كأنَّه منه، أو منه بها أثَرُ

مُذْ زَاحَمَ الجوَّ فاحتلَّ السحابُ به ... فليس يُفْقَدُ في أرجائِهِ مَطَرُ

تَرَى الغمائِمَ بيضاً تحته نُكُراً ... مثل الكواكب فوقَ الأرضِ تَنْتَثِرُ

وقوله[٧]: [الرمل]

---

(١) أنظر ترجمته: ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٠٤، الصفدي، الوافي: ٤/٢٠، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤٣٦/٢، ابن سعيد، المرقصات: ٨١، عياض، ترتيب المدارك: ١٠٨/٧.

(٢) أنموذج الزمان: ٢٠٤.

(٣) إضافة يقتضيها السياق.

(٤) في أنموذج الزمان: الشرد.

(٥) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٠٤.

(٦) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٠٤.

(٧) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٠٥.

كـلّـمـا أذنـب أبْـدَى وَجـهُـهُ حـجَّـةً فـهـو مَـلِـيءٌ بـالـحـجَـجْ
كـيـف لا يـفـرط فـي إجـرامـه من مَتَى ما شاء مِنَ الذَّنب خَرَجْ[1]

وقوله[2]: [السريع]

يـكـاد مـن لـيـنٍ ومـن رقَّـةٍ فـي خَـصْـرِهِ يـنـقَـدُّ نِـصْـفَـيْـنِ
إدبـارُهُ يُـنـسـيـكَ إقـبـالَـهُ كـأنـمـا يـمـشـي بِـوَجْـهَـيْـنِ

وقوله[3]:

أوْرَدَ قـلـبـي الـرَّدى لامُ عـذار بَـدا
[٩١]أسـود كَـالْـغـيِّ فـي أبـيـضَ مـثـل الـهـدَى

وهذان البيتان، بيت واحد من البسيط في أصل الدائرة، فإذ استعمله على أصله لم يأت الاثنين وقيل هذا قول الحماسي في المديد إذ ربّع ووقع الخبن العروض في قوله:

لـيـت شـعـري صـلـةً أي شـيء خـتـلـك
أمـريـض لـم تـعـد أم عـدو قـتـلـك

عدنا إليه وقوله[4]: [الخفيف]

لـسـتُ أسـلـو بـعـادَ مـن صَـدَّ عـنِّـي أيَّ بـعـد، وقـد ثـوى فـي فـؤادي[5]
هـو يـخـتـالُ بـيـن عـيـنـي وقَـلْـبِـي وهـو ذاك الـذي يُـرى فـي الـسـواد[6]

قال ابن رشيق[7]: وأنت تحس هذه الأنفاس الحارَّةَ على أيِّ نار انبعثت، ومن أي صدر نفثت. وكذلك، وأنشد له: [مخلع البسيط]

---

(١) في أنموذج الزمان: متى شاء.
(٢) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٠٥.
(٣) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٠٥.
(٤) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٠٥.
(٥) في أنموذج الزمان: أشكو.
(٦) في أنموذج الزمان: سوادي.
(٧) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٠٦.

ابـــن انـــدريـــه عِـــلْـــجٌ نِـــتـــاجُ أُمٍّ كَـــريـــمَـــةْ[1]
ذو لـــحـــيـــةٍ ذات عَـــرْضٍ طـــويـــلـــةٍ مـــســـتـــقـــيـــمَـــةْ
كـــأنَّـــهـــا بَـــنْـــدُ جـــيـــشٍ مُـــنَـــكَّـــسٌ فـــي هـــزيـــمَـــةْ

ومنهم:

٢٥ ـ عمران المسيلي[2]

وهو عمران بن سليمان بن محمد بن عمران التميمي الدّرامي. رجلٌ عُمرت به دار دارم، وجُربَّ شعره في لجِّ كل صارم، له نظر لولا التحرُّج صارم، وفكر لمؤاخاة كل معنىً غارم، تلوذ تميم ببيته المحجَّب، وتذكر شعراءها الفحول ثم تذكره فتتعجب.

ومما أنشد له قوله[3]: [البسيط]

كـلـتَـا يَـدَيْـهِ ومـا كـلـتَـا يَـدَيْـهِ هـمـا خـوفُ الـعُـداةِ وأمْـنُ الـخـائِـفِ اللّاجي
كـم مـعـشـرٍ لا يـذمُّ الـدهـر جـارهـم يـمـشـون مـن حَـسَـب فـي خـير مـنـهـاجِ
[٩٢] قومٌ يظلّ شريفُ القوم يسالهم تـشـرُّفـاً بـالـذي يـقـضـى مـن الـحـاجِ

وقوله[4]: [الوافر]

أتَـتْ لـيـلاً تـنـوبُ عـنِ الـنَّـهـارِ تـزورُ ولـم تَـخَـفْ بُـعْـدَ الـمَـزارِ
وكـيـف عـهـدتـهـا قـدمـا تـداري خـلاخـلـهـا وربـقـة الـسِّـوارِ[5]
ولـمـا صَـالَ فـيـنـا الـبـيـنُ آلَـتْ يـمـيـنـاً لا تُـقِـيـمُ عـلـى اسْـتِـتَـارِ
فـجـاءتْ تـركـب الـظـلـمـاء طـرْفـاً وتـكـشـفُ مـا تـسـتَّـر بـالـعِـجَـارِ

---

(١) في أنموذج الزمان: أندريع.

(٢) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٣٠/٢١، المرقصات: ٨٢، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٥٠. وتوفي سنة ٤١٥هـ ولم يبلغ الثلاثين. وقد أخطأ مصنف المسالك عندما نسبه إلى قبيلة تميم، والواقع أن نسبه ينتهي إلى الصحابي تميم الداري، والداري هذا ليس من قبيلة تميم.

(٣) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٥٠.

(٤) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٥٠.

(٥) ابن رشيق، أنموذج الزمان: وربعة.

ينادي نَورُها: لا خَيرَ فيمن يريد هوىً بغيرِ الاشتهارِ

وقوله وهو من السهل الممتنع[1]: [مجزوء الكامل]

وإذا تبسَّمَ خِلْتَ نا رأً أو سنا برقٍ أنارَا
ظبيٌ مِنَ ابناءِ الأكا برِ والملوكِ منَ النصارَى

وقوله[2]: [الخفيف]

صاحِ هل تعرف الرُّسومَ الدريسهْ أوحَشَتْ آيُها وكانت أنيسَهْ
قِفْ بها واحبسِ المَطِيَّ عليها فعلى أهلها النفوسُ حبيسَهْ
وإليها تبسمن عن كلٍّ ثغر واضحٍ لا تراها عبوسَهْ

[٩٣] ومنهم:

٢٦ ـ المثقال[3]

هو عبدالوهاب بن محمد الأزدي، شاعر خلع رداء الوقار، وقطع عمره في معاطاة العقار، فما صحا من سكرته، ولا عرف أصائله من بكرته.

قال ابن رشيق[4]:

شاعر مطبوع قليل التكلُّف، سهل القافية، خبيث اللسان في الهجاء عثَّار[5] ماجن. ورأى غلاماً من النصارى خماراً فعلقه فاشتهر به، ودخل معه الكنائس في الآحاد والأعياد حتى حذق كثيراً من الإنجيل، وشرائع أهله. وهجره مرة، وأقسم إن كلَّمه إلى مدة شهرٍ، فلما يئس دعا بالفاصد، فافتصد في إحدى يديه، ودعا فاصداً آخر فافتصد في اليد الأخرى، ودخل داره وأغلق باب بيته، وفجر الفصادتين، فما شعر أهله إلَّا بالدم يدفع من

---

(١) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٥٠.
(٢) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٥١.
(٣) أنظر ترجمته: ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٩١.
(٤) أنموذج الزمان: ١٩١.
(٥) أنموذج الزمان: عيّار.

سدَّة [الباب][1] فدورك فائتاً، وبلغ الغلام ذلك فصالحه خوفاً على نفسه.

ومن مليح قوله[2]: [السريع]

انظر إلى الشامة في خدِّ مَن   أجفانُه باللحظِ جرَّاحَةْ[3]
كأنها من حسنها إذْ بَدَتْ   حبّة مسك فوق تفَّاحَةْ[4]

وقوله[5]: [الوافر] وأورد ابن سعيد، الثاني منها في المرقص:

سَرَى وَهَناً فقبَّلني وآلى   يمين الله لا عذّبت صبًّا
وكان الطيفُ أرأفُ منك نَفْساً   وألينَ منك أعطافاً وقلبًا[6]

وقوله من أبيات وصف فيها غلماناً[7]: [مجزوء الكامل]

هم بالوجوه من البُدُو   رِ وبالقدودِ من الغصونْ
وذُروعهم صبغ الحَيَ   وسيوفُهُم لحظُ العيونْ

[٩٤] وقوله[8]: [مجزوء الرمل]

لي من علَّةِ عَيْنَيْـ   ـك ومن قلبي العليلِ[9]
أنا راضٍ من كثير   منك بالحظِّ القليلِ

وقوله[10]: [مجزوء الرجز]

---

(١) الإضافة من أنموذج الزمان.
(٢) أنموذج الزمان: ١٩٢.
(٣) في ديوان الصبابة: ألحاظه.
(٤) في عنوان المرقصات رواية الصدر: «كأنما الشامة في خده». وفي كنز الدرر: نقطة بدلاً من حبه.
(٥) أنموذج الزمان: ١٩٢.
(٦) أنموذج الزمان: فكان.
(٧) أنموذج الزمان: ١٩٣.
(٨) أنموذج الزمان: ١٩٣.
(٩) أنموذج الزمان: علتي.
(١٠) أنموذج الزمان: ١٩٣.

لـــمـــا تـــنـــاهـــى وكـــمـــلْ وتـــمَّ لـــي فـــيـــه الأمَـــلْ
أعـــرض واســـتَـــبْـــدَلَ بِـــي كـــذلـــك الـــدُّنـــيـــا دُوَلْ

وقوله[1]: [البسيط]

قد زارَني طيفُ من أهوى فعلَّلَني عند الصباح وخيطُ الفجر قد طَلَعا
فطرتُ شوقاً لعلمي أن قُبلتَه في النوم تحدث لي في وصله طَمَعا

وقوله[2]: [مخلع البسيط]

يا ساقيَ الكأس سَقٌّ صحبي وواسِني إنني أُواسي
وانظر إلى حيرة الثريَّا والليل قد شُدَّ بانْدماسِ
ما بين بهرامها المُلاحي وبين برجيسها المواسي
كأنها راحة أشارت لأخذ تُفَّاحَةٍ وكأسِ

وقوله[3]:

رأيت بهرام والثريَّا والمشتري في القرآني كرَّه
كرّاجة خيَّرت يداها ما بين ياقوتةٍ ودُرّه[4]

قالهما وقد أنشده ابن رشيق:

والثريّا قبالة البذر تحكي باسطاً كفَّه ليأخذ جاما

[٩٥] عاد وقوله[5]: [مجزوء الكامل]

أهدَى إليَّ مدامةً صفراءَ صافيةً حميَّا
فكأنها وحُبابَها بدرٌ تكلَّل بالثريَّا

(١) أنموذج الزمان: ١٩٣.
(٢) أنموذج الزمان: ١٩٤.
(٣) أنموذج الزمان: ١٩٤.
(٤) أنموذج الزمان: خيرت فحارت.
(٥) أنموذج الزمان: ١٩٤.

فـشـــربـتُــهـــا مـــن كَـــفِّـــهِ   وصـبَـبْـتُ فَـاضِـلَـهـا عـلـيَّـا[1]

ومنهم:

٢٧ ـ ابن الغطَّاس[2]

عبدالوهاب بن خلف بن القاسم بن محمد من أبناء سوسه وموطنها، وممن تمتع بأبناء الأداب وفطنها، وفيمن ورد مناهل الفضائل وضرب بعطنها.

قال ابن رشيق[3]: هو شاعر متدرب، حسن السلك غزير الينبوع، قليل التكلّف والتخلّف، جمع إلى رقَّةِ المعنى، رشاقة اللفظ، وقرب المقصد.

ومما أنشد له قوله[4]: [البسيط]

هـواكَ لـم يُـبْـقِ عـنـدي ما تـفـوزُ بـه   يَـدُ الـسـقـامِ وهـذي جـمـلـةُ الـخـبَـرِ

كـأنـمـا أنـا سِـرُّ الـوَهْـمِ فـي خَـلَـدٍ   تُـديـرُهُ بـرحـاهـا راحـةُ الـفِـكَـرِ

وأورد ابن سعيد في المرقص قوله في الخيار[5]: [مخلع البسيط]

جـسـمُ لُـجَـيْـن يـكـادُ يـجـري   لـــولا تـــردّيـــه ثـــوبَ سَـــامِ

مـــا اعـــتـــرضَـــتْـــهُ الـــعـيـــونُ إلَّا   خـــالَـــتْ بـــه مـقـبـضَ الـحُـســامِ

ومنهم:

٢٨ ـ محمدبن أبي مفتوح[6]

من أهل باجة الزيت بالساحل، من كورة رصفة، وبها نشأ وتأدب، وعلا قدراً لو

---

(١) في الفوات: وسكبت.

(٢) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٤٠/١٩، ابن سعيد، المرقصات: ٨٢، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٨٨.

(٣) أنموذج الزمان: ١٩٠.

(٤) أنموذج الزمان: ١٩٠.

(٥) المرقصات: ٨٢.

(٦) في أنموذج الزمان: ٢٨٢. محمد بن أبي معتوج. وفي المرقصات: ٨٢ (مغنوج). انظر ترجمته: ياقوت، معجم البلدان: ٩١٥/٢، الصفدي، الوافي: ٤٧/٥.

شاء تناول بيده الكوكب وكان روضاً غَذَّته الغيوث الهُمع، وغماماً لا تُغمد سيوف بروقه اللمع. ومما أورد له ابن سعيد له، قوله في المرقص[1]:

لحيَّةُ ميمونٍ إذا حُصِّلت ... لم تبلغ المعشار من ذرّه
تطلَّعت فاستقبلت وجهه ... فأقسمت لا أنبتت شعره

[٩٦] ومنهم:

٢٩ ـ أبو محمد مشكور[2]

أندى خاطراً من الرباب، وأهدى فكراً من ظفر المنى بالأحباب، وقد أورد ابن سعيد في المرقص قوله في النيلوفر[3]:

كؤوس من يواقيت ... تفتح عن دنانير
وفي أحشائها زهر ... كألسنةِ العصافير

ومنهم:

٣٠ ـ فخر الدولة الحسن الكاتب[4]

المحسن الذي ما عليه طريق لعاتب، شحن شعره بأمثالٍ نسي بها زهير، وتركت أنباء المتنبي السيَّر. ومما أورد ابن سعيد قوله في المرقص[5]:

لا تصل من صدَّ تيهاً ... أبداً واستغنِ عنه
كمن كمثل الكرم يعلق ... بالذي يقرب منه

(١) المرقصات: ٨٢.
(٢) هو القائد الحسن بن مشكور.
(٣) المرقصات: ٨٣.
(٤) هو محمد بن الحسن الكاتب. انظر: المرقصات: ٨٣.
(٥) المرقصات: ٨٣.

ومنهم:

٣١ ـ أبو الحسن الطوسي[١]

وهذا نسب عرف به، وكُسِف فيه الشرق من مغربه، إلَّا أن الغرب داره، ومن أفقه الغربي طلع نهاره. ومما أورد ابن سعيد له في المرقص[٢]:

وأحورَ مائلُ اللحظات عني ... دسست إليه من نفسي وسيطا[٣]
فجاءته على مهلٍ وسترٍ ... كما يُستدرجُ اللهبُ السليطا[٤]

ومنهم:

٣٢ ـ عبدالعزيز بن الحكيم[٥]

جَمٌّ موارد القريحة، جميل المعاني البليغة، في الكلم الفصيحة.

ومما أورد ابن سعيد له في المرقص[٦]:

واضطرمت في القلبِ نارُ الجوى ... فبادر الأدمع منها شرار[٧]

ومنهم:

٣٣ ـ ابن عتيق الصَّفار

مصيبٌ في التشبيه، كأنما جعل فكره أداته، وخاطره ما تجري به عاداته، لو رآه الذي ما فيه من لو، ولا، ولولا، لاستعان بفكره، أو المولع بتشبيه المريخ لا وقد فحمه الليل بجمره.

---

(١) هو علي بن الطبري. أنظر: المرقصات: ٨٣.
(٢) المرقصات: ٨٣.
(٣) في المرقصات: يشقى وسيطاً.
(٤) في المرقصات: فجاء به.
(٥) في المرقصات: ٨٣ ابن الحاكم.
(٦) المرقصات: ٨٣.
(٧) في المرقصات: وأضرمت، فهذه الأدمع منها شرر.

[٩٧] ومما أورد ابن سعيد له في المرقص قوله(١):

وكأنَّ البدر والمريخ إذا وافى إليه
ملكٌ توقد ليلاً شمعه بين يديه

ومنهم:

٣٤ ـ أبو الحسن بن إبراهيم(٢)

عذب الفكاهة، معروف القريحة بالنزاهة، فات المماثل وأشباهه.

وقد أورد ابن سعيد في المرقص(٣):

وأتى الصباحُ فلا أتى وكأنَّه شيبٌ أطلَّ على سوادِ شبابِ
وكما تشقق للسماء خضابه يبدو كنعمان بأرض سرابِ(٤)

ومنهم:

٣٥ ـ ابن مكنسة(٥)

ربُّ البدائع التي تسجد لها الشعراء، وتُجلِّي دجى الليل طلعتها الغرّاء، كلب بيت له على التقوى فيما عدا الأقواء مؤسس، وكل وادٍ يهيمُ خاطره فيه مُقدَّس.

وقد أورد ابن سعيد قوله في المرقص(٦):

والشُّكر في وجنته وطرفه يفتح ورداً ويغضُّ نرجسا

---

(١) المرقصات: ٨٣.
(٢) في المرقصات: ٨٣ أبو الحسن بن إبراهيم الوداني.
(٣) المرقصات: ٨٣.
(٤) في المرقصات: وكأنما شفق السماء خضابه. ونعمان: كناية عن شقائق النعمان.
(٥) في المرقصات: ٨٤ ابن ملنسة.
(٦) المرقصات: ٨٤.

وقوله[1]:

إبـريـقـنـا عـاكـفٌ عـلـى قـدحٍ ... كـأنَّـه الأم تـرضـعُ الـولـدا
أو عـابـدٌ مـن بـيـن الـمـجـوس إذا ... تـوّهـم الـكـأس شـعـلـةً سـجـدا

ومنهم:

٣٦ ـ أبو الطاهر بن دوّاس[2]

رأس يجمع الحواس، ومُدام ألعب بالعقول مما عكف عليه أبو نواس.

ومما أورد ابن سعيدٍ له في المرقص[3]:

لـمـا رأيـتُ الـبـيـاض فـي الـشـعـر ... سـود قـد لاح صـحـت وا حـزنـي[4]
الأ هـذا وحـقُّ الإلـه أحـسـبـه ... أوَّلُ خـيـطٍ شُـدّى مـن الـكـفـن

ومنهم:

٣٧ ـ يعقوب بن إدريس اليهودي[5]

وزير العزيز، سقط به دينه عن رُتبة الوزراء [٩٨] وأدبه عن من ألحق به من الشعراء، وعلى هذا في أهل الشعر قد أوردته، ولو قدرت لنقصته وما ردته.

أورد ابن سعيد له في المرقص قوله[6]، وقد سبق طيره طير العزيز:

طـائـرك الـسـابـق لـكـنـه ... جـاء وفـي خـدمـتـه حـاجـب[7]

---

(١) المرقصات: ٨٤.

(٢) في المرقصات: ٨٤ ابن دواس الكاتمي.

(٣) المرقصات: ٨٤.

(٤) في المرقصات: لما رأيت البياض مدبرا ... في أسود الشعر ...

(٥) في المرقصات: ٨٤ يعقوب بن كلس.

(٦) المرقصات: ٨٤.

(٧) في المرقصات:

قـل لأمـيـر الـمـؤمـنـيـن الـذي ... لـه الـعـلا والـمـثـل الـثـاقـب
طـائـرك الـسـابـق لـكـنـه ... لـم يـأتِ إلا ولـه الـحـاجـب

ومنهم:

٣٨ ـ أبو علي الأنصاري الأفريقي

[هو حسن بن زيد بن إسماعيل بن علي بن محمد الأنصاري، الكاتب بديوان المكاتبات في الدولة الفاطمية، وقتل في سنة تسع وعشرين وخمسمائة في فتنة الأمير حسن بن الحافظ][1].

من نبعة العرب، ونبعة التبابعة المنسوبينغلى أبي كرب، ما نهنه في أرب، ولا شُبِّه من أضراب شعره الضرب. وقد أورد ابن سعيد له في المرقص[2] في خيمةٍ نصبها الأفضل [هو ابن أمير الجيوش][3]:

ما كان يحظرُ في الأفكارِ قبلك أن ... تسمو علواً على أفق السما الخيمُ[4]
حتى أتيت بها شمَّاءَ شاهقةً ... في مارنِ الدهر من تيهٍ بها شممُ
والطير قد لزمت فيها مواضعها ... لما تحققن منها أنها حَرمُ[5]
أخيلها خيلك اللاتي تغيرُ بها ... فليس يُنزع عنها السرجُ واللجمُ
كأنَّها جنةٌ والساكنون بها ... لا يستطيلُ على أعمارهم هرمُ
إذا الصبا حَرَّكتها ماج موكبها ... فمقدم منهم فيها ومنهزمُ[6]
إن أنبتت أرضها زهراً فلا عجبُ ... وقد هَمتْ فوقهم من كفِّك الديمُ

ومنهم:

٣٩ ـ القاضي أبو الفتح بن قادوس

[هو القاضي الموفق أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن الحسين بن حُميد الفهري

---

(١) الإضافة من الهامش، وهي بخط غير خط المخطوط.
(٢) المرقصات: ٨٥.
(٣) الإضافة من الهامش.
(٤) في المرقصات: على أفق السها الخيم.
(٥) في المرقصات: لما تحقق ... خدم.
(٦) البيت ساقط من المرقصات.

الدمياطي، المعروف بابن قادوس، أحد بلغاء مصر، وعنه أخذ القاضي الفاضل. توفي سابع المحرم سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة][1].

ما زال في مثلٍ سائر، وفلك من الدولاب فيه نجمه القادوسي دائر، يرمي المحل بذوائب سحابه، ويسقى المحل بانسكابه، من سائغ شرابه، ويتبع مارد كل فكرٍ، ويقذف شيطانه بشهابه.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص[2]:

وليلةٍ كاغتماض الجفن قصَّرها ... وصلُ الحبيب ولم تُقصِّر عن الأملِ[3]

[٩٩] وكُلَّما رام نظماً في معاتبتي ... سددتُ فاهُ بنظم اللثم والقُبلِ

وبات بدرُ تمام الحسنِ معتنقي ... والشمس في فلك الكاساتِ لم تَفِلِ

فبتُّ منها أرى النار التي سجدت ... لها المجوس من الإبريق تسجد لي[4]

ومنهم:

٤٠ - أحمدبن مفرج

ناسبَ وصفاً، وناسَي الخمر أزجَها فما ترك لها عرفا، وأتى بطريقةِ الصنوبري في الولع بالأوصاف فما أخطأ منها حرفا.

ومما أورد ابن سعيدٍ له في المرقص في صفةِ غيثٍ[5]:

أرضٌ وأفقٌ وحلّا بتلاعهِ ... فالزهر ينظم والسحائبُ تنثرُ[6]

ومن العجائب أن أتى من نسجهِ ... وخيوطُهِ بيضٌ بساط أخضرُ

---

(١) الإضافة من الهامش.

(٢) المرقصات: ٨٤ ـ ٨٥.

(٣) البيت ساقط من المرقصات.

(٤) المرقصات: فبت منه.

(٥) المرقصات: ٨٥.

(٦) المرقصات: وكلا بيلاغة.

ومنهم:

٤١ ـ عبدالله بن النطّاح

زاد على سميه بكر، وأتى في آدابه بخدائع المكر، تدقيقاً لمساريه، وتحقيقاً بأن أحداً في الغوص لا يباريه.

وقد أورد ابن سعيدٍ في المرقص قوله في أحدب(١):

وقـصـيـرٌ قـد جـمـعـت أعـضـاؤه ... لـيـكـون فـي بـاب الـخـلاعـةِ أطْـبـعـا
قَـصُـرت أخـادعُـه وغـاص قـذالـه ... فـكـأنّـه مُـتـوقِّـع أن يُـصـفـعـا
وكـأنّـه قـد ذاق أول صـفـعـةٍ ... وأحـسَّ ثـانـيـةً لـهـا فـتـجـمَّـعـا

[١٠٠] وهذا آخر من ذكره ابن سعيد في المائة الخامسة وأورد بعده شعراء المائة السادسة وأول من أورد.

---

(١) المرقصات: ٨٥. وذكره ابن الطباخ.

شعراء المائة السادسة

(المغاربة)

منهم:

٤٢ - إبراهيم بن خفاجة، أبو إسحاق[(١)]

هو للفضل نبعه وغربه، ومنبعه ومذهبه. كان في الأندلس للأدب إبراهيمه الذي وفىّ، والذي أبرأ هيمه بمورده الأصفى. أجاد الصناعتين إتقاناً، وسحر حتى جيل الذراري إتقاناً، وأحمَّ قريحته فقذف بحره جُمانا، وجاء بما لا يقوم أثمانا، وأتى بفرائده خلجى ومسلوكه. وبجواده مجهولةً ومسلوكة. معين صباح ما أعذبه، ومنير فجرٍ ما أكذبه، أخفى خفاجيه سنا كل متقدم، وترك خفاجي حلب لا يُعرِّج عليه الإمتندم.

وقال ابن بسام فيه[(٢)]: نشأ ببلاد الجانب الشرقي من الأندلس. فلم يُذكر معه هناك محسن، ولا لغيره فيه وقت حسن[(٣)]. وهو اليوم بمطلعه من ذلك الأفق، يبلغني من شعره ما يُبطل السحر، ويعطِّلُ الزهر. وقد أثبتُّ بعض ما وقع إليَّ من كلامه، فتصفَّحهُ تعلم أنَّه بحر النظام، وبقيَّة الأعلام.

ومما أنشد له قوله يصف رُفقةً سرو ليلاً[(٤)]:

أذعـــتُ بـــهـــم ســـرَّ الـــظـــلام وإنَّـــمـــا   سررت [بهم] ليل السُّرى فتبسَّما[(٥)]

---

(١) أنظر ترجمته: ابن خاقان، قلائد العقيان: ٢٣١، الضبي، بغية الملتمس: ٢٠٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥٦/١، العماد الأصفهاني، الخريدة: ١٤٧/٢، ٥٤٨/٣،ط تونس، ابن بسام، الذخيرة: ق٣ م٢/ ٥٤١، مقدمة الديوان، تح دار صادر، د.ت. ولد سنة ٤٥٠هـ وتوفي سنة ٥٣٣هـ/١١٣٧م.

(٢) الذخيرة: ق ٣ م٢/٥٤٢.

(٣) أسقط المؤلف من النص سطرين.

(٤) الديوان: ٢٣٠، الذخيرة: ق٣ م٢/٥٦٢.

(٥) الإضافة من الديوان والذخيرة.

وقد كتمتْهم أضلعُ البيدِ ضِنَّةً ... ولم يكُ سرُّ المجدِ إلَّا ليُكتما
فبتنا وبحرُ الليل مرتطمٌ بنا ... نرى العيس غرقى والكواكبَ عوَّما[1]

وقوله[2]:

والصُّبح قد صدع الظلام كأنَّه ... وجهٌ وضيءٌ شفَّ عنه قناعُ
[١٠١] فَرَفلتُ في سملِ الدُّجى وكأنَّما ... قزعُ السحاب بجانبيه رقاعُ

وقوله يصف طروق الذئب ليلاً[3]:

ومفازةٍ لا نجم في ظلمائها ... يسري ولا فَلَكٌ بها دوّارُ
والقطبُ ملتزمٌ لمركزهِ بها ... فكأنَّه في ساجهِ مسمارُ[4]
قد لفَّني فيها الظلام وطاف بي ... ذئبٌ يُلمُّ مع الدُّجى زوَّارُ
يسري وقد فضح الندى وجهُ الصَّبا ... في فروةٍ قد مسَّها اقشعرارُ[5]
فعشوتُ في ظلماءَ لم يُقدح بها ... إلَّا لمقلته وبأسي نارُ
فرفلتُ في خِلعٍ عليَّ من الدُّجى ... عُقدتْ لها من أنجمٍ أزرارُ[6]
والليلُ يقصرُ خطوهُ ولرُبَّما ... طالت ليالي الركبُ وهي قصارُ
قد شابَ من طوق المجرَّةِ مفرقٌ ... فيه ومن خطِّ الهلالِ عذارُ[7]

وقوله[8]:

وكمامةٍ حَدرَ الصباحُ قناعَها ... عن صفحةٍ تبدي عن الأزهارِ[9]

---

(١) الديوان والذخيرة: ملتطم بنا.
(٢) الديوان: ١٦٩، الذخيرة: ق٣ م٢/٥٦٤.
(٣) الديوان: ٩٨، الذخيرة: ق٣ م٢/٥٦٤.
(٤) لم يرد البيت في الديوان.
(٥) الديوان والذخيرة: نفح الندى.
(٦) الديوان والذخيرة: ورفلت.
(٧) الديوان والذخيرة: مفرق فيها.
(٨) الديوان: ١١٦، والذخيرة: ق٣ م٢/٥٦٨.
(٩) الديوان والذخيرة: تندى عن.

فـي أبـطـحٍ رضـعـتْ ثـغـورُ أقـاحـهِ — أخـلاف كُـلِّ غـمـامـةٍ مـدرارِ
نثرت بحجر الرَّوضِ فيه يدُ الصَّبا — دُرَّ الـنـدى ودراهـمَ الـنَّـوارِ[1]
وقد ارتدى غـصـنُ الـنـقـا وتـقـلَّـدتْ — حَـلْـيَ الـحـبـابِ سـوالـف الأنـهـارِ
فحللتُ حيث الماءُ صفحة ضاحكٍ — جَـذِلٍ وحـيـثُ الـشـطُّ بـدء عـذارِ
والـرِّيـح تـنـفـض بـكـرةً لـمـم الـرُّبـى — والـطـلُّ يـنـضـح أوجـهَ الأنـوارِ[2]
مـتـقـسـمَ الـخـطـراتِ بـيـن مـحـاسـنٍ — مـن ردفِ رابـيـةٍ وخـصـر قـرارِ[3]

[١٠٢] وقوله[4]:

سـقـيـاً لـيـومٍ قـد أنـخـتُ بـسـرحـةٍ — ريَّـا تُـلاعـبُـهـا الـرِّيـاحُ فـتـلـعـبُ
واهتزَّ عطفُ الغصنِ من طربٍ بنا — وافـتـرَّ عـن ثـغـرِ الـهـلالِ الـمـغـربُ
وكـأنَّـه والـحـسـنُ مـقـتـرنٌ بـه — طوقٌ على بُرد الغمامةِ مذهبُ[5]

وقوله يرثي إخوانه[6]:

وقـد درسـتْ أجـسـامـهـم وديـارهـم — فـلـم أرَ إلَّا أقـبـراً ويـبـابـا
وحسبي شجواً أن أرى الدار بلقعاً — خـلاءً وأشـلاءَ الـصـديـق تـرابـا

وقوله[7]:

طـاف الـخـيـال بـه فـأسـرج أدهـمـا — وسـمـا الـسـمـاك لـه فـأسرعَ لـهـذمـا[8]
وتـنـوفـةٍ يُـبـدي حـنـاهـا صـفـحـةً — ويـطـيـب ثـريَّـا ريـحـهـا متنسِّمـا[9]

---

(١) الديوان والذخيرة: درر الندى.
(٢) الديوان والذخيرة: أوجه الأشجار.
(٣) الديوان والذخيرة: متقسم الألحاظ.
(٤) الديوان: ٣٦، والذخيرة: ق٣ م٢/٥٦٩.
(٥) الديوان والذخيرة: فكأنه.
(٦) الديوان:٥٢، والذخيرة: ق٣ م٢/٥٧٠.
(٧) الديوان: ٢٣٦ ولم ترد الأبيات في الذخيرة.
(٨) الديوان: طاف الظلام.
(٩) الديوان: في سدفةٍ يندى دجاها صفحة ويطيب ربا ...

فتكادُ ريقهُ طَلُّها أن يجتني رشفاً ومبسمُ ريقها أن يُلثما[1]

وتلدَّدت نحو الحمى بي نظرةٌ عُذريَّةٌ ثنت العِنان إلى الحمى

في منزلٍ ما أوطأتهُ حافراً غُربُ الجياد ولا المطايا مَنسما

دمعت به عين الغمام صبابةً ولرُبَّما طرب الجواد فحمحما

وقوله[2]:

يا ربَّ بدرٍ زارني منه الهلال وقد تلثَّمْ

فرشفت فاهُ في اللثا مِ أظنُّهُ كأساً تقدمْ

وكأنَّهُ دُرٌّ تحلَّلَ في شُعَاعٍ قد تجسَّمْ

وشتِ الملاحةُ وجهه وجرى العِذارُ به فأعلمْ

[١٠٣] وقوله[3]:

أقولُ لبرقٍ يصدعُ الليل لائحٍ ألا حيِّ عنَّا ذلك الرَّبْعَ والرَّسما[4]

واقرئْ غُفيراءَ السَّلام وقلْ لها ألا هل أرى ذاك السُّها قمراً تمَّا

وهل يتثنَّى ذلك الغصنُ نضرةً بجزعي وهل ألوي معاطفَهُ ضمَّا

ومن لي بذاك الخشفِ من مُتقنِّصٍ فآكلَهُ عضاً وأشربَهُ لثما[5]

ودون الصبا إحدى وخمسون حِجةً كأنِّي وقد ولَّت أريتُ بها حُلما

ويا ليتني كنتُ ابن عشر وأربعٍ فلم أدعها بنتاً ولم تدعني عمّا

وقوله[6]:

يا مادَح البحرِ وهو يجهلهُ مهلاً فإنِّي قتلتُهُ عِلما[7]

---

(١) الديوان: أن تحتسى.

(٢) لم ترد الأبيات في الديوان، الذخيرة: ق٣ م٢/٥٧٣.

(٣) الديوان: ٢٢٦، الذخيرة: ق٣ م٢/٥٧٧.

(٤) الديوان والذخيرة: فقلت لبرق، حي عني لامحٍ.

(٥) الديوان: لثماً.

(٦) الذخيرة: ق٣ م٢/٥٧٨ ولم ترد الأبيات في الديوان.

(٧) الذخيرة: فإني خبرته.

وكسبُهُ مثل قعرِهِ بُعْداً ... ورزقُهُ مثلُ مائِهِ طعما[1]

وقوله[2]:

بحرٌ ونوءٌ وطولُ همٍّ ... ثلاثةٌ أطبقت دُجاها

فلو يدُ المرءِ وهي منه ... أخرجَها لم يكدْ يراها

وقوله يصف جواداً ورداً[3]:

وأقبَّ ورديَّ القميص بمثلِهِ ... خيضَ الظلامُ وَريعتِ الظُّلمانُ

يمشي العِرضنةَ في الطريق كأنَّه ... أومى لجذبِ عنانِهِ نشوانُ

مُتخطِّفٌ ما شاءه مُتعطِّفٌ ... فكأنَّما هو في العنانِ عيانُ[4]

ولرُبَّ يومِ كريهةٍ قد خاضه ... سبحاً وبيض سيوفِهِ غدرانُ

وقوله[5]: [١٠٤]

وساريةٌ دهماءُ جاد بها السُّرى ... فشَبَّ لها البرقُ المنيرُ ذبالا[6]

يظلُّ الحمى نوءاً من المزنِ رائحاً ... تهاداه أعناقُ الرِّياح كلالا[7]

وقد جاذبتْ ريح الصِّبا غصنُ النقا ... فماد على ردفِ الكثيب ومالا

وأيقظ بردُ الصُّبح جفت غرارةٍ ... ترقرق دمع الطلِّ فيه فسالا

وقوله[8]:

وحتى متى أبقى ويظعنُ صاحبٌ ... أودّعُ منه راحلاً غير آيبِ[9]

---

(١) الذخيرة: فائدة مثل قعره.

(٢) الذخيرة: ق٣ م٢/٥٨٨. ولم يرد البيتان في الديوان.

(٣) الذخيرة: ق٣ م٢/٥٨٣. ولم يرد البيتان في الديوان.

(٤) الذخيرة: في العيان عنان.

(٥) الديوان: ٢٠١، الذخيرة: ق٣ م٢/٥٨٤.

(٦) الديوان: حار بها الدُّجى.

(٧) الديوان والذخيرة: فجاد الحمى غادٍ من المزن.

(٨) الديوان: ٤٣، الذخيرة: ق٣ م٢/٥٨٧.

(٩) الديوان و الذخيرة: فحتى.

ومـا غَـيْـض الـسُّـلـوانُ دمـعـي وإنَّـمـا نـزفـتُ دمـوعـي فـي بـكـاء الأصـاحـبِ

وقوله وقد أهدي مهراً أدهم بهيماً[1]:

تـقـبَّـلِ الـمـهـرَ مـن أخـي ثـقـةٍ أرسـلَ ريـحـاً بـه إلـى مـطـرِ
مُـشـتـمـلاً بـالـظـلامِ مـن سـنـةٍ لـم يـشـتـمـل لـيـلـهـا عـلـى سـحـرِ[2]
تـرى بـه والـنـشـاطُ يُـلـهـبـهُ مـا شـئـت مـن فـحـمـةٍ ومـن شـررِ
فـازدد سـنـا بـهـجـةٍ بـدُهـمـتـهِ فـالـلـيـلُ أذكـى لـغُـرَّةِ الـقـمـرِ

وقوله[3]:

واسـتـسـقِ مـنـه إن ظـمـئـتَ غـمـامـةً يـخَـضَّـرُ مـنـهـا كـل عـودٍ يـابـسِ[4]
سـلـسُ الـكـلامِ عـلـى الـسَّـمـاع كـأنَّـه سـنـةٌ تـرقـرقُ بـيـن جـفـنـي الـنـاعـسِ[5]

وقوله[6]:

والـلّـيـلُ قـد نـضـح الـنـدى سـربـالَـهُ فـانـهـلَّ دمـعُ الـطـلِّ فـوق صـدارِ
خَـفـقـتْ ظـلال الأيـكِ فـيـه ذوائـبـاً وأرتـجَّ ردفـاً مـائـل الـتـيَّـارِ[7]
[١٠٥] ولوى القضيبُ هناك جيداً أتلعا قـد قـبَّـلـتْـهُ مَـبـاسـمُ الـنُّـوَّارِ
بـاكـرتـهُ والـغـيـمُ قـطـعـةُ عـنـبـرٍ مـشـبـوبـةٍ والـبـرقُ لـفـحـةُ نـارِ
فـي فـتـيـةٍ جـنـبـوا الـعـجـاجـة لـيـلـةً ولـرُبَّـمـا سـفـروا عـن الأقـمـارِ
مـن كـلِّ مـنـتـقـبٍ بـوردةِ خـجـلـةٍ كـرمـاً ومُـنـتـقـبِ بـثـوب وقـارِ[8]

(١) الديوان: ١٠٧، الذخيرة: ق٣ م٢/٥٨٨.
(٢) الديوان، الذخيرة: من شيةٍ.
(٣) الديوان: ١٥٣، الذخيرة: ق٣ م٢/٥٩١.
(٤) الديوان والذخيرة: يخضر منها.
(٥) الديوان والذخيرة: جفني ناعسِ.
(٦) الديوان: ١٢٩، الذخيرة: ق٣ م٢/٥٩٣.
(٧) الديوان، الذخيرة: مائج التيار.
(٨) الديوان: مشتمل بثوب.

طردَ القنيص بكلِّ قيدِ طريدةً ... زَجِلِ الجناح مُورَّدِ الأظفارِ
مُلْتفَّةٌ أعطافهُ بحبيرةٍ ... مكحولةٍ أجفانهُ بنضارِ
يُرمى به الأمدُ القصي فينثني ... مخضوبَ راءِ الظُّفر والمنقارِ[(١)]
وبكلِّ نائي السوط أشدق أخزر ... طاوي الحشا حالي المُقلَّد ضارِ[(٢)]
ويفترّ عن مثلِ النِّصالِ وإنَّما ... يمشي على مثلِ القنا الخطَّارِ
مستقرياً إثر القنيص على الصَّفا ... والليلُ مشتمل بشملة قارِ
من كلِّ مُسوَدٍّ تلهَّبَ طرفُهُ ... فرمتكَ فحمتُهُ بشُعْلةِ نارِ[(٣)]
ومورَّدِ السِّربال يُخلعُ قَدُّه ... عن نجمِ رجم في سماءِ غُبارِ[(٤)]
تستَّنُ في سطر الطريق وقد عفا ... قَدْماً فتقرأ أحرفَ الأسطارِ[(٥)]
عطف الضُّمور سراته فكأنَّهُ ... والنَّقعُ يحجبهُ هلالُ سرارِ

ومنها قوله:

والخيلُ تعثرُ في شبا شوك القنا ... قصداً وتسبحُ في الدَّمِ الموّارِ
والنَّقعُ يكسرُ من سنا شمسِ الضُّحى ... فكأنَّهُ صدأٌ على دينارِ

وقوله[(٦)]: [١٠٦]

وأراكةٍ ضربت سماءً فوقنا ... تندى وأفلاك الكؤوس تدارُ
حفَّتْ بدوحتها مجرّةُ جدولٍ ... نثرت عليه نجومُها الأزهارُ
وكأنَّها وكأنَّ جدولَ مائِها ... حسناءُ شُدَّ بخصرها زُنّارُ[(٧)]
والماءُ وحلي الحبابِ مُقلَّدٌ ... زرّت عليه جيوبها الأشجارُ[(٨)]

---

(١) الديوان، الذخيرة: به الأمل.

(٢) الذخيرة: نائي الشأو، والديوان: نائي الشوط.

(٣) الديوان: تهديك فحمته.

(٤) الديوان، الذخيرة: ومورس السربال.

(٥) الذخيرة: يستن، ويقرأ. ولم يرد هذا البيت والذي يليه في الديوان.

(٦) الديوان: ١١٩، الذخيرة: ق٣ م٢/٥٩٦.

(٧) الذخيرة: فكأنها وكأن..

(٨) الديوان: حلي الحياء.

وقوله[1]:

بحيثُ يهزُّ الموت من أكعب القنا غَصوناً ويُجنى من ثمار الجماجمِ
وقد فاضَ بحرٌ مائج من دم العدا فسال حياءً في وجوه الصَّوارمِ[2]

وقوله[3]:

وحططتُ عن بنت الزنادِ قناعها ليلاً بسارٍ تحته مُتنوِّرِ[4]
ومسحتُ منها عن معاطف مُهرةٍ شقراءَ تذعرُ من شمالٍ صرصرِ
وجرى الحديثُ بطيب ذكرى طاهرٍ فجعلتُ جَزْلَ حديثها من عنبرِ[5]
وطفِقتُ أذكيها وأذكرُ ذهنَهُ فأخالُ ذاك وهذه من عنصرِ
وكأنَّها والريح عابثةٌ بها تزهى فترقص في قميصٍ أحمرِ

وقوله[6]:

وأدهمَ من ليل السِّرار ركبتهُ فأودعتُ أسرار السُّرى صدرَ كاتمِ[7]
على حين أرخى الدُّجنُ فضلا لثامه على كل أقنى من أنوفِ المخارمِ

وقوله[8]:

دُرنا بها تحت ظلٍّ دوحٍ قد راق زهراً وطاب ريَّا[9]
تجسَّم الزَّهرُ فيه نوراً فكلُّ غصنٍ بها ثُريّا[10]

---

(١) الذخيرة: ق٣ م٢/٥٩٧. ولم يرد البيتان في الديوان.

(٢) الذخيرة: بحر الردى.

(٣) الديوان: ١٣٧، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٠٠.

(٤) الديوان، الذخيرة: لسارٍ.

(٥) الديوان، الذخيرة: جزل وقودها. والديوان: بعض ذكرى.

(٦) الديوان: ٢٥٥، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٠١.

(٧) الديوان: ٢٧١، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٠٤.

(٨) الديوان، الذخيرة: تجسم النور.

(٩) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٠٥. ولم يرد البيتان في الديوان.

(١٠) الديوان: السرى قد ركبته، صدر نائم.

[١٠٧] وقوله في ذمٍّ خط واستبراد لفظ[1]:

لحى اللهُ أبياتاً بعثتَ ذميمةً ... فلو كنَّ أعضاءً لكُنَّ مخارجا
مُعوَّجةً أسطارها وحُروفُها ... كأنَّ بها من بردِ لفظك فالجا

وقوله[2]:

ويوحشني فاعٍ من الليل ناعبُ ... فأزجرُ منه طائراً ليس يَبرحُ[3]
غريقاً ببحر الدَّمع والهمِّ والدُّجى ... ولو كان بحراً واحداً كنتُ أسبحُ

وقوله[4]:

والزَقُ منجدلٌ يكبُّ لوجهه ... ويمجُّ روح الرَّاح منه قتيلُ[5]
والكأسُ طِرفٌ أشقرٌ قد جال في ... عَرق علاهُ من الجمانِ مسيلُ[6]

قلت: وكذلك قوله يصف خيلاً أجرى الركض فيها سيلاً، وأعرب فيه حسناً، وإن لم يُعرب معنى. ذكر فيه موقفاً برزت فيه زُمر الجنودِ في مسالكها، وزبرت زُبر الحديد في سنابلها، وأوفت مقبلةً إلى ميدانها، مُتقيِّلَةً حُلل الرياضِ لألوانها وهو[7]:

في موقفٍ أفصحتْ بيض السيوف به ... فلا هوادةً بين السفِ والعُنقِ[8]
فكم أنابيبُ خطِّي به كِسرٌ تد ... مي وكم سلخِ درعٍ بينها مِزَقِ[9]
من أشهبٍ شقَّ عنهُ الرَّكض هبوته ... كما تفرَّى أديمُ الليلِ عن فلقِ[10]

---

(١) الديوان: والدوح رطب المهزلدن قد رقَّ ...
(٢) الديوان: ٧٣، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٠٦.
(٣) الديوان، الذخيرة: فأزجر منه بارحاً.
(٤) الديوان: ٢٠٧، الذخيرة: ق٣ م٢/٦١١.
(٥) الديوان: والبرق منخزلٌ.
(٦) الديوان، الذخيرة: من الحباب يسيلُ.
(٧) الديوان: ١٨٠، الذخيرة: ق٣ م٢/٦١١.
(٨) الديوان: من موقفٍ.
(٩) الديوان: كسرت.
(١٠) الديوان: شق عنه النقع.

وأدهمَ فضَّضَ التَّحجيلَ أكرعَهُ كما تعلَّق بدءُ الصُّبح بالغَسقِ
وأشقرٍ سائلٌ في وجهه وضحٌ كما تصوَّب نجم الرَّجم في شَفَقِ[1]

وقوله، وذكر فرساً أشهب[2]: [١٠٨]

وكنتُ رجوتُ أن اعتاضَ منهُ زعيماً أو عليماً أو حليما
ومطروراً أجرِّده صقيلاً ويعبوباً أكرُّ به كليما[3]
يشيمُ به وراءَ النَّقعِ برقاً تألَّق شُهبةً وصفاً أديما
إذا أوطأتُهُ أعقابُ ليلٍ طردتُ من الظَّلام به ظليما

وقوله يتغزَّل بمليح له خيلان يطابق مُبيضُّها بمسوّده، وأُلقى قطع عنبرها في لظى خدِّه وهو[4]:

وارتجَّ يعثرُ في أذيالِ خجلتهِ غُصنٌ بكفَّيه من استبرقٍ وَرِقُ[5]
تخالُ خيلانه في نور وجنتهِ كواكباً في شُعاع الشمسِ تحترقُ[6]

وقوله في النارنج واصفاً في تنقل حالاته[7]:

وحاملةٍ من بنات القنا نيازكُ تحملُ خُضر العَذَبْ[8]
تنوبُ مورَّقةً عن عذارٍ وتضحكُ زاهرةً عن حببْ[9]
وتندى بها في مُهبِّ الصَّبا زَبرجدةٌ أثمرتْ بالذَّهبْ
وتبسمُ في حالةٍ عن رضىً وتنظرُ آونةً عن غضبْ[10]

---

(١) الديوان: في الشفق.
(٢) الديوان: ٢٣٩، الذخيرة: ق٣ م٢/٦١٢.
(٣) الديوان: أكر به كريما.
(٤) الديوان: ١٧٦، الذخيرة: ق٣ م٢/٦١٣.
(٥) الديوان: غصن يعطفيه.
(٦) الديوان: في نور صفحته.
(٧) الديوان: ٢١، الذخيرة: ق٣ م٢/٦١٣.
(٨) الديوان، الذخيرة: أما ليد تحمل.
(٩) الديوان، الذخيرة: عن شنب.
(١٠) الديوان، الذخيرة: فتبسمُ.

وقال يصفها ويصف الشراب[1]:

أنعم فقد هبَّتِ النُّعامى | ونبَّهتْ ريحها الخُزامى
ومِلْ إلى أيلةٍ بليلٍ | تهفو هزاراً بها قُدامى[2]
تهزُّ أعطافَها القوافي | لها وأكواسها النَّدامى
كأنَّ أمهاتها رؤوس | يَحضُّن من شربها يتامى[3]

وقوله يصف ساقياً أحدب، وكان أبوه أسود[4]: [١٠٩]

رُبَّ ابن ليلٍ سقانا | والشَّمس تطلعُ غُرَّه
فظلَّ يسودُّ ليلاً | والكأس يسطعُ حُمره[5]
فطلب أخذ ياقو | تةِ وأصرفُ دُرّه[6]
وارتدَّ للشمسِ طرفٌ | به من السُّقم فتره
يجولُ للغيم كُحْلٌ | فيه وللقطرِ عبره

وقوله يصف ناراً آخر الليل[7]:

حمراءُ نازعتْ الرِّياح رداءها | وهناً وزاحمتِ السَّماءَ بمرقبِ[8]
قد أذهبتْ فتلهبَّت فكأنَّها | شقراء تمرحُ في عَجاجٍ أكهَبِ[9]
واللَّيلُ قد ولَّى يُقلِّصُ بُردَهُ | سرقاً ويسحب ذيلَهُ بالمغربِ[10]

---

(١) الديوان:٢٢٣، الذخيرة: ق٣ م٢/٦١٤.
(٢) الديوان، الذخيرة: إلى أيلةٍ تهفو اهتزازاً، وأيلة هي مدينة العقبة بالأردن.
(٣) الديوان، الذخيرة: كأن أماً بها رؤوماً ... تحضن ...
(٤) الديوان: ٩٦، الذخيرة: ق٣ م٢/٦١٥.
(٥) الديوان، الذخيرة: يسود لوناً.
(٦) الديوان، الذخيرة: فظلت أخذ.
(٧) الديوان: ٢٢، الذخيرة: ق٣ م٢/٦١٦.
(٨) الذخيرة: لمنكب.
(٩) الديوان، الذخيرة: ألهبت فتذهبت.
(١٠) الديوان، الذخيرة: كذاً ويسحب.

وقوله في ذلك[1]:

لـو جـاءنـا مُـنـتـقـداً لـمـا درى ... ألـهـبٌ مُـتَّـقـدٌ أم ذهـبُ[2]
تـلـثـم مـنـهُ الـرِّيـح خـدّاً خـجـلا ... حـيـثُ الـسِّـرارُ أعـيـنٌ تـرقـبُ[3]
فـي مـوقـدٍ قـد رفـرف الـصُّـبـح بـه ... مـاءٌ عـلـيـه مـن نـجـومٍ حـبـبُ[4]
كـأنَّـمـا خـرَّت سـمـاءٌ فـوقـه ... وانـكـدرت لـيـلاً عـلـيـه شـهـبُ[5]

وقوله يصف نوراً ووردا[6]:

وقـد تـأرجَّ نـورٌ ... غـضٌّ يـخـالـطُ وردا
كـمـا تـنـفـس ثـغـر ... عـذبٌ يـقـبِّـلُ خـدّا[7]

وقوله يصف ناراً شبت ليلاً[8]:

[١١٠] وأحـمّ مُـسـوَّدَ الأديـم كـأنَّـمـا ... خُـلـعـتْ عـلـى عـطـفـيـه جـلـدةُ حـامِ
وكـأنَّ بـدءُ الـنـار فـي أطـرافـهِ ... شـفـق لـوى عـطـفـاً بـذيـلِ ظـلامِ[9]

وقوله[10]:

تـنـبِّـه ولـيـدكَ مـن صِـبـاه بـزجـرةٍ ... فـلـربَّـمـا أغـفـى هُـنـاك ذكـاؤهُ
وانـهـرهُ حـتـى تـسـتـهِـلَّ دُمـوعـهُ ... فـي وجـنـتـيـهِ وتـلـتـظـي أحـشـاؤهُ
فـالـسـيـفُ لا تـذكـو بـكـفِّـكِ نـارُهُ ... حـتـى يـسـيـل يـصـفـحـتـيـه مـاؤهُ

---

(١) الديوان:٢٣، الذخيرة: ق٣ م٢/٦١٦.
(٢) الديوان، الذخيرة: لو جاءه.
(٣) الديوان، الذخيرة: حيث الشرار
(٤) الديوان، الذخيرة: رقرق.
(٥) في الأصل: خر والتصحيح من الديوان والذخيرة.
(٦) الديوان: ٧٧، الذخيرة: ق٣ م٢/٦١٨.
(٧) الديوان: كما تبسّم.
(٨) الديوان: ٢٢٨، الذخيرة:ق٣ م٢/٦١٩.
(٩) الذخيرة: لوى يداً.
(١٠) الديوان: ١٤، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٢١.

وقوله[1]:

أذى الناس كالماء عند المذاق ... منه الزلالُ ومنه الأجاجُ
ونقصانُ هذا كمالٌ لذا ... ولولا الدُّجى ما أضاءَ السراجُ

وقوله[2]:

وقد غشى النبتُ بطحاهُ ... كبدو العذارِ بخدٍّ أسيلِ
وقد ولَّت الشمس محتثَّة ... إلى الغرب ترنو بطرفٍ كحيلِ
كأنَّ سناها على نهرهِ ... بقايا نجيعٍ بسيفٍ صقيلِ

وقوله فيما يتعلّق بوصف حيّةٍ[3]:

وفداء خفَّاقِ النِّجادِ ضُبارمٌ ... يسري به خلف الظلامِ خيالُ[4]
ألقى العصا في حيثُ يعثرُ بالحصى ... نهرٌ وتلعبُ بالغصون شمالُ[5]
وكأنَّما بين الغصون تنازعٌ ... وكأنَّما بين المياه جدالُ
وكأنَّما ألقى هناك درْعهُ ... بطلٌ وجرَّد وشيه مختالُ[6]
بيد الهجيرةِ منه سوطٌ خافقٌ ... وبساقِ ليلةِ قِرَّة خلخالُ[7]
فتوعَّدتني نظرةٌ وقادةٌ ... يُذكى بها تحت الظلامِ ذُبالُ
جمدَ الغديرُ بمتنهِ ولرُبَّما ... أعشاكَ إفرندٌ له سيّالُ
وجمعتُ بين المشرفيِّ وبينهُ ... فتلاقتِ الأندادُ والأشكالُ

وقوله في وصف نار[8]:

---

(١) لم ترد الأبيات في الديوان والذخيرة.

(٢) الديوان: ٢٠٦، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٢٢.

(٣) الديوان: ١٩٩، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٢٢.

(٤) الديوان، الذخيرة: ووراء خفاق.

(٥) الديوان: وتعبث بالغصون.

(٦) الديوان: ألقى به منها هنالك درعه، والذخيرة: فكأنما.

(٧) الديوان: ليلة صرصر.

(٨) الديوان: ٨٠، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٢٥.

أرى خيرَ نارٍ حولها خيرُ فتيةٍ   أنافتْ لهم جيداً أو حفُّوا بها عقدا[1]
إذا الرِّيح شبَّت من سوادِ دخانها   عذاراً ومن محمرٍّ جاحمها خدّا[2]
وثارتْ قتاماً يملأ العينَ أكهبا   وجالت جواداً في عنانِ الصَّبا وردا[3]
[111] رأيت جفون الرِّيح والليلُ إثمدٌ   تُقلِّبُ من جمر الجذى أعينا رمدا
وبالجمر أكنافها مسٌّ رِعدةٍ   كأنَّ بحامي الجمر من شدَّةٍ بردا[4]

وقوله في سفينةٍ[5]:

وجاريةٍ ركبتُ بها ظلاماً   يطيرُ من الصَّباح بها جناحُ[6]
إذا الماءُ اطمأنَّ فرقَّ حضراً   علا من موجهِ رِدفٌ رداحُ[7]
وقد فَغَر الحِمامُ هناك فاهُ   وأتلعُ جيدَهُ الأجلُ المتاحُ
فما أدري أموجٌ أم قلوبٌ   وأنفاسٌ تُصعَّدُ أم رياحُ

وقوله[8]:

ورفلتُ بين قميصِ غيمٍ هلهلٍ   ورداءِ شمسٍ قد تمزقَّ أصفرا
والرِّيحُ تنخلُّ من رذاذٍ لؤلؤاً   رطباً وتفتقُ من غَمامٍ عنبرا

وقوله في كلب مطوق الأربع بالبياض محجل الأربع[9]:

وأطلسَ ملءَ جانحتيهِ خوفٌ   لأشوسَ مِلءُ شدقيه سلاحُ

---

(1) الديوان، الذخيرة: وجفوا.

(2) الديوان: الريح هبت، الذخيرة: الريح ماست.

(3) الديوان: أثارت.

(4) الديوان: عجز البيت: تئن وحامي الجمر عن حرّه بردا، الذخيرة: وبالجمر في.

(5) الديوان: ٦٦، الذخيرة: ق٣ م٦٢٦/٢.

(6) الديوان: من الرِّياح بها.

(7) الذخيرة: فرّق خصراً.

(8) الديوان: ١٠١، الذخيرة: ق٣ م٦٢٦/٢.

(9) الديوان: ٦٦، الذخيرة: ق٣ م٦٢٦/٢. وفيه كلب مطوق العنق بالبياض محجل الأربع.

فـطـوراً يـرتـقـي حَـدَبَ الـرَّوابـي وآونـةً تـسـيـلُ بـه الـبـطـاحُ[1]
جـرى شـدَّاً ولـلـصُّـبـح الـتـمـاعٌ بـحـيـث جـرى ولـلـبـرقِ الـتـمـاحُ
فـحـجَّـلَـهُ وسـوّرهُ ومـيـضٌ جـرى مـعـه وطـوّقَـهُ صَـبـاحُ[2]

وقوله[3]:

وأخـطـلَ لـو تـعـاطـى سَـبْـقَ بـرقٍ لـطـار مـن الـجـنـاح بـه جَـنـاحُ[4]
يُـسـوِّقُ الأرض يـسـأل عـن بـنـيـهـا فَـتُـخـبـرُ أنـفَـهُ عـنـهـا الـرِّيـاحُ[5]
أقـبُّ إذا طـردت بـه قـنـيـصـاً تـنـكَّـبَ قـوسَـهُ الأجـلُ الـمـتـاحُ
[١١٢] تـجـلَّـلَ جـلـدَهُ لـيـلٌ بـهـيـمٌ فـشـدَّ عـلـى مُـخـنَّـقِـهِ صـبـاحُ[6]

وقوله[7]:

وأشـرفَ طـمّـاحُ الـذؤابـة شـامـخٌ يُـنـطِّـق بـالـجـوزاء لـيـلاً لـه صـخـرُ[8]
وقـورٌ عـلـى مـرِّ الـلـيـالـي كـأنَّـمـا يُـصـيـخُ إلـى نـجـوى وفـي أُذنـه وقـرُ
تـمـهَّـد مـنـه كـلُّ رُكـنٍ ركـانـةً فـقـطَّـب إطـراقـاً وقـد ضـحـك الـبـدرُ
ولاذ بـه نـسـرُ الـسَّـمـاء كـأنَّـمـا يـحـنُّ إلـى وكـرٍ بـه ذلـك الـنَّـسـرُ

وقوله[9]:

وسـوداء تـدمـى بـه مـنـحـراً كـمـا اعـتـرض الـلـيـل تـحـت الـشَّـفـقْ

---

(١) الديوان: وطوراً.
(٢) الديوان: فخلخله.
(٣) الديوان: ٦٤، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٤٥.
(٤) الديوان: لطار من الفجاءِ.
(٥) الديوان، الذخيرة: لسوف.
(٦) الديوان: أطلّ، فحانيقه و، الذخيرة: أضل برأسه.
(٧) الديوان: ١٠٣، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٢٧.
(٨) الديوان، الذخيرة: تنطق.
(٩) الديوان: ١٧٨، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٢٨.

وا حُسْنَ خصرٍ لها أحمرُ ومئزرٍ شَحْمِ عليه يَقَقْ[1]
وما رفلتْ في قميصِ الدُّجى ولا اشتملتْ برداء الغَسَق
ولكن تسيلُ عليها القلوب هوىً وتذوبُ عليها الحدق

وقوله[2]:

وأغرَّ ضاحكَ وجهُهُ مِصباحَهُ فأنار ذا قمراً وذلك فرقدا
ما إنْ خبا تلقاءَ نورِ جبينهِ حتى ذكا بذكائهِ فتوقَّدا

وقوله[3]:

أطلَّ وقد خُطّ في خدِّه من الشَّعرِ سطرٌ دقيقُ الحروفْ
فقلتُ أرى الشمسَ مكسوفةً فقوموا نُصلِّي صلاةَ الكسوفْ[4]

وقوله[5]:

أما واهتصارِ غُصون البَلَسْ وقد طرق الصُّبح جيشُ الغلس[6]
[113] وماءٌ يسيلُ جنى شهدِهِ كما سال ريقُ حبيبٍ نعس[7]
لقد شاق منه لذيذُ المذاق شهيٌّ الجنى مُستطابِ النَّفَس[8]
فهِمتُ له ببياض الثغورِ وأحببتُ فيه سوادَ اللَّعسْ[9]

وقوله[10]:

---

(1) الديوان، الذخيرة: فيا حسن.
(2) الديوان: 82، الذخيرة: ق3 م2/628.
(3) الديوان: 172، الذخيرة: ق3 م2/629.
(4) الديوان والذخيرة: فقوموا فصلوا.
(5) الديوان: 150، الذخيرة: ق3 م2/630.
(6) الديوان، الذخيرة: وقد قلّص الصبح ذيل.
(7) الديوان والذخيرة: ومال يسيل.
(8) الديوان: لقد ساق، الذخيرة: لقد شاق من رائق المُجتلى.
(9) الديوان، الذخيرة: فهمت له.
(10) لم ترد هذه الأبيات في الديوان.

وسود الوجوه كوجه الصدود تبسَّمنَ تحت عُبوس الغبش
إذا ما تجلَّى بياضُ النَّهار تطلَّعن في وجهه كالنمش
كأنِّي أقطفُ منها ضحىً ثديّ صغار بنات الحبش

وقوله[1]:

تفاوتَ نجلا أبي جعفرٍ فمن مُتعالٍ ومن مُشتَفلْ[2]
فهذا يمين بها أكلُهُ وهذا شمالٌ بها يُغْتسلْ

وقوله[3]:

مسحَ الضَّريبُ بها الظلامُ غمامةً فابيضَّ كلُّ غرابِ ليلٍ أسودِ[4]
شابتْ وراء متاعها لِممُ الرُّبى واشمطَّ مهرق كُلَّ غصنٍ أملدِ[5]
في ليلةٍ ليلاءَ يلحسُ حبرها وهناً لسانُ البارقِ المتوقِّدِ

وقوله[6]:

قدح الرَّكضُ زندهُ فاستطارتْ في دُخان العَجاجِ منه شراره
يضحكُ الحليُ فوقهُ عن أقاحٍ نشرتها الصَّبا على جُلنَّاره[7]

وقوله[8]:

وساقٍ يجتلي اللفظُ في شأو حسنهِ جماحٌ وبالصبر الجميل حرانُ[9]

---

(١) الديوان: ٢٢١.
(٢) الديوان: منسفل.
(٣) الديوان: ٨٣، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٣٠.
(٤) الديوان، نسخ الضريب ... حمامه.
(٥) الديوان، الذخيرة: وراء قناعها، واسمُط مفرق.
(٦) الديوان: ١٠٩، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٣١.
(٧) الديوان: نشرته، الذخيرة: نثرتها.
(٨) الديوان: ٢٦٣، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٣٢.
(٩) الديوان، الذخيرة: وساقٍ لخيل اللحظ.

[١١٤] سقاها وقد لاح الهلالُ عشيَّةً ... كما اعوّج في نحرِ الكميِّ سنانُ(١)

وقوله(٢):

خذها كما طلعت إليك غرارةٌ ... مُفترّةٌ عن لؤلؤِ الأنداءِ(٣)

صفراءُ في بيضاءَ تحسبُ أنَّها ... شمسُ العشيَّةِ في قرار الماءِ

وقوله(٤):

وشبَّ المزاجُ بها جمرةً ... فكادَ بها الكأسُ أن يلهبا(٥)

عروساً ترى خدّها أحمراً ... يشوقُ ومفرقَها أشيبا

وقوله(٦):

ثَمَّ انثنتُ وقد لبستُ مصندلاً ... وطويتُ من خلع الظلامِ مُعنبرا(٧)

والصُّبحُ محطوطُ القناع قد احتبى ... في شملةٍ ورسيّةٍ وتأزرا

وقوله(٨):

أما والتفاتِ الرَّوضِ عن زرق النَّهر ... وإشراف جيد الغُصن في حليةِ الزَّهرِ(٩)

وقد نسمتْ ريحُ النَّعامى فنبَّهتْ ... عُيونَ النَّدامى تحت ريحانةِ الفجرِ

وخِدرِ فتاةٍ قد طرقتُ وإنَّما ... أبحتُ له وكر الحمامةِ للصَّقر

وخضتُ ظلام الليل يسودُّ فحمةً ... ودستُ عرين الليثِ ينظر عن جمرِ

---

(١) الديوان: اعوّج في درع، الذخيرة: سقانا.

(٢) الديوان: ١٠ ولم يذكر البيت الثاني. الذخيرة: ق٣ م٢/٦٣٥.

(٣) الديوان، الذخيرة: اطلعت ... عرارةً.

(٤) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٣٦. لم يرد البيتان في الديوان.

(٥) الذخيرة: تكاد بها.

(٦) الديوان: ١١٨، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٣٨.

(٧) الذخيرة: معصفراً.

(٨) الديوان: ١٢٤، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٤١.

(٩) الديوان: أزرق.

وسرتُ وقلبُ البرقِ يخفقُ غيرةً ... هُناك وعينُ النَّجم تنظرُ عن شزرِ[1]
ومزَّقتُ جيبَ الليل عنها وإنَّما ... رفعتُ جناح الستر عن بيضةِ الخدرِ
وقد خلعتْ ليلاً عليَّ يدُ الهوى ... رداءُ عناقٍ مزَّقتهُ يدُ الهجرِ[2]

[١١٥] وقوله في معذرٍ ذي خيلان غار ماءُ شبابه، وانكدرت نجوم خيلائه[3]:

أقوى محلٌّ من شبابك آهلٌ ... فوقفتُ أندُبُ منه رسماً عافياً
مثلَ العذارُ هناك نؤياً داثراً ... واسودَّت الخيلانُ فيه أثافيا

وله نثر كثير، واخى فيه نظمه إن كان ما زاد عليه رونقاً، وجرى لا ترده القافية مُتدفقاً، لا أخالُ الدُّرُّ يواخيه، ولا أراه في الحسن دون أخيه.

ومنه قوله[4]:

لما علمتُ رغبته في التماس [الطيور][5] الليلية[6]، هممتُ[7] بالفحص عن أشرفها، فسنح منها طائر يُستدُّلُ بظاهر صفاته، على كرم ذاته، وأخلقُ به أن ينقضَّ عن[8] قنصه شهابا، ويلوي به ذهابا، ويحرقهُ توقداً والتهابا، وقد بعثت به

بالذنابي والجناح، كفيلاً في مطالبه بالنجاح، حميد العين والأثر، قد حاز[9] السمع والبصر، قد أقسم بشرف جوهره، وكريم[10] عنصره، لا توجه مسفراً، إلَّا

(١) الديوان، الذخيرة: فسرت.
(٢) الديوان، الذخيرة: ليلاً علينا.
(٣) الديوان: ٢٧٧، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٤٦.
(٤) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٤٥. وقد نقل بتصرف.
(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من الذخيرة.
(٦) في الذخيرة: الليلية.
(٧) الذخيرة: تهممت.
(٨) الذخيرة: على.
(٩) الذخيرة: حديد.
(١٠) الذخيرة: كرم.

عاد[1] قنيصَهُ مُعفَّراً، وآب إلى مُرسله مظفراً، مورّس[2] المِخلب والمنقار، كأنَّما اختضب من حناءٍ[3]، أو كرع[4] في عقار.

وقوله[5]:

ما أنت والعِزّة الفلانية، إنَّما أجناس أنجاس[6]، إلَّا الشَّاذ فيهم، والنادّ[7] منهم، وقليل هم، وأما فلان منهم:

فهو الخبيثُ عينَهُ وفِراره أطلسٌ يخفي شخصَهُ غُباره[8]

في شدقه شفرتُهُ وناره

ما شبَّ حتى سبَّ، ولا نفث حتى رفث، ولا زرُّ له جيبٌ إلَّا على عيب، ولا نيطت به تميمة إلَّا على نميمة، فهو إذا حضر أذن وعي، وعينُ دعي[9]، ويظهر الغيب إنسان ظنةٍ ولسان ريب[10] لا يشتمل ثوبه إلا على شخص نقص، وجسد حسد، إن[11] لحظته ـ عافاك الله ـ فلحظاً شزرا، [١١٦] أو جاذبته الحديث فقليلاً نزراً.

كما يمسُّ بظهر الحيَّة الفَرِقُ

إنه[12] ليحضر النديَّ فيحفظ ما يلفظ، ويلقط ما يسقط، فهو كاتب الشمال، غير

---

(١) الذخيرة: غادر.

(٢) الذخيرة: مورد.

(٣) الذخيرة: بحنَّاء.

(٤) الذخيرة: وكرع.

(٥) الذخيرة: ق٣ م٢/١١٥.

(٦) الذخيرة: كلهم أنجاس.

(٧) الذخيرة: النادر.

(٨) الذخيرة: عينه فراره.

(٩) الذخيرة: عين رعي.

(١٠) الذخيرة: لسان غيبة.

(١١) الذخيرة: فإن.

(١٢) الذخيرة: فإنه.

أنَّه إن مرَّت يمينه[1] في صحيفة ذكرك حسنةً ساقها يسرا[2]، أو عثر بسيئةٍ كتبها عشرا».

وقوله[3]:

وما تذَّكرت عطلَ نحر الزَّمان، من قلائد الإخوان، وكيف كرَّ الدَّهرُ فمحا محاسن تلك الصحيفةِ، وطوى طوامير تلك الشيبة[4]، إلَّا انقدحتْ بصدري لوعةٌ، لو أنَّها بالحجر لا نفطر فانفجر، أو بالنَّجم لانكدر فانتثر:

ومـا وَجْـدُ أعـرابـيـةٍ قـذفـتْ بـهـا	صروف النَّوى من حيث لم تكُ ظنَّتِ[5]
تـمـنَّـتْ أحـالـيـبَ الـرُّعـاءِ وخـيـمـةٍ	بـنـجـدٍ فـلـم يُـقـدَّرْ لـهـا مـا تـمـنَّـتِ

بأعظم وجداً مني لذلك العصر، وقد انتثر عِقدُ أحبابهِ، وانسلخ ليلُ شبابهِ، وطار واقع غُرابه، وانطوت له صحائف أيامٍ لا تنشر، على سطور لا تبشرُ، فكأنَّما تقشَّعَ منه سحاب، واضمحلَّ بقيعةٍ[6] سراب.

ومنه قوله[7]:

ولولا أنِّي نزَّهتُ سمعَهُ عن الشِّعر، لأريتُهُ كيف حَوْكُ [الطبع][8] المُهذَّب، للوشي المُذَّهب، وكيف لفظُ بحرِ الفكر، للجوهرِ البكر، ولأطلعتُ منه في سماءِ معاليه نجوماً تُنير، ورجوماً تُبير.

ومنه قوله[9]:

---

(١) ساقطة من الذخيرة.
(٢) الذخيرة: بشرا.
(٣) الذخيرة: ق٣ م٢/٥٢٤.
(٤) الذخيرة: الشبيبة.
(٥) انظر عن البيتين: الأغاني: ٣٢٧/٥.
(٦) الذخيرة: بقيعته.
(٧) الذخيرة: ق٣ م٢/٥٥٢.
(٨) الإضافة من الذخيرة.
(٩) الذخيرة: ق٣ م٢/٥٥١.

أطال الله بقاء القاضي في رتبةٍ شمخت فكأنَّها كوكبٌ، ورسخت فكأنَّها كبكبٌ، الفضل ما قد علمه [الشيخ القاضي][1]، جبلٌ وعرُ المُرتَقى، وجملٌ صعبُ الممتطى، لا يتسنَّمُ كلُّ فارعٍ ذروته، ولا يتمطَّى كل راكبٍ صهوته، وشجرةٌ باسقةُ الأفنانِ، ممتدَّةُ الأفياءِ، لا يطمئنُّ كل جنبٍ في ظِلِّها، ولا تجتني كلُّ يدٍ من أُكُلها، وإنِّي [١١٧] مسحتُ الأرضَ غرباً وشرقاً، ولقيت الدهرَ جهماً وطلقاً، وشربتُ العُمرَ صفواً ورنقاً، وخطبتُ[2] بأوديةِ الفضل والفضلاء، فما وطئتُ لأحدهم ساحةً إلَّا راق نشره، ورقَّ قِشره، فما الفضلُ كلُّه في الصَّمت والجمود، حتى يلتبس الإنسانُ بالجلمود.

ومنه قوله[3]:

ولو شئتُ استدرُّ[4] أخلاف العيش، لوجدت[5] النوائب أودية، ورعتُ الكواكب أندية، حتى أخيِّمَ حيث السماءُ دارٌ، والسِّماكُ جارٌ، فهو يرى الصبر أيمنَ رفيقٍ يصحبُه، والقناعةَ أكرم ذيلٍ يسحبُهُ، وإنَّما الدُّنيا ـ وبئس الطبع[6] الطمع ـ:

سحابةُ صيفٍ عن قريبٍ تقشَّع

ومنه قوله[7]:

أعزَّك الله، جسماً ونفساً، يُسميَّان سماعاً وكأساً، وقد حضرتنا خمرةٌ، كأنَّها جمرةٌ، وقد تناسبتْ سورتهما، كما تضارعتْ في الخطِّ صورتُهما.

لو ترى الشُّربَ حولنا من بعيد　　قلتُ قومٌ من قُرَّةٍ يصطلونا[8]

---

(١) الإضافة من الذخيرة.

(٢) الذخيرة: وحططت.

(٣) الذخيرة: ق٣ م٥٤٨/٢.

(٤) الذخيرة: ولو أني شئت استدرار.

(٥) الذخيرة: وخضت.

(٦) ساقطة من الذخيرة.

(٧) الذخيرة: ق٣ م٥٤٢/٢.

(٨) الذخيرة: حولها من بعيد.

فإن رأيت أن تؤنس، وتُطرز المجلس، فتجري في ذلك الجسم الكريم روحه، ويحضره منك مسيحه.

[١١٨] ومنهم:

٤٣ - ابن اللَّبَّانة[(١)]

وهو أبو بكر محمد بن عيسى الدَّاني، دنت قطوفه، وذُلِّلت تذليلا، وعقدت على مفارق الجوزاء إكليلاً. انقطع إلى بني عبّاد، ووفى لهم بعد تَصرُّم أيامهم، وتضرُّم الجوانح بآلامهم، ورثاهم بتلك المراثي التي فتَّت الأكباد، وشتَّت الأباد، برقةٍ اشتبكت الجماد، وغبّرت وجوه الأيام، وذرّت في رؤوسها الرماد.

وزار المعتمد غير مرّة في مجلسه، ولزم معه في سجنه ما كان يلزمه في مجلسه حتى أسلاه ذاهب مُدَّته، وأرى من حصل بعهد ابن اللبّانةِ على زبدته.

وقال فيه الفتح[(٢)]: أيُّ مقالٍ ينبئ عن معناه وفضله، وأيُّ إرقال ينتهي إلى أدبه وخصله. وقد يشدُّ فما يُشرك، ويندُّ فما يدرك. قالَ ما أحبَّهُ، وقطع سنامَ كلِّ مُعارضٍ وجبَّه، فبدا سابقا، وغدا لفظه لمعناه مطابقاً.

ومن شعره، قوله[(٣)]:

تَـولَّـى الـسِّـربُ خـيـفـةَ مـن يـلـيـه ... وأفـلـتَ مـن حـبـائـلِ قـانـصـيـهِ[(٤)]
فـمـرَّ عـلـى مـهـبِّ الـرِّيـح يـعـدو ... بـأسـرعَ مـن مـدامـع عـاشـقـيـه
تـوجَّـهَ حـيـثُ لـم تُـعْـقـلْ خـطـاه ... بـمـنـسـوبٍ إلـى آل الـوجـيـه

---

(١) أنظر ترجمته: ابن سعيد، المغرب: ٤٠٩/٢، العماد الأصفهاني، الخريدة: ١٠٧/٢٥ (تونس)، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٩٧/٤، ابن شاكر الكتبي، الفوات: ٢٧/٤، ابن بسام، الذخيرة: ق٣ م٢:٦٦٦، ابن خاقان، قلائد العقيان: ٧٧٧/٣.

(٢) قلائد العقيان: ٧٧٧/٣.

(٣) الذخيرة: ق٣ م٧٠١/٢.

(٤) الذخيرة: ما يليه.

بـمـيَّـاع الأديـم يـكـادُ يُـعـشـي ... بـنـقـبـتـه لـواحـظ مـبـصـريـه
أخــاف الــســيــف رق وراق ... حتى كأنَّ عليه شيمةُ منتضيه[1]
كـأنَّ الـمـوت أودعَ فـيـه سِـرًّا ... لـيـرفـعـه إلـى يـومٍ كـريـه

ومنه قوله[2]:

[١١٩] بدا على خدِّه خالٌ يزينُهُ ... فزادني شغفاً فيه إلى شغفِ
كأنَّ حبَّةَ قلبي حين رؤيتهِ ... طارت فقال لها في الخدِّ منه قفي

ومنه قوله[3]:

حُنيت جوانحهُ على جمر الغضا ... لما رأى برقاً أضاء بذي الأضا
والتفَّ في عبراته فحسبتها ... من فوق عطفيه رداءً فضفضا[4]
ولرُبَّ ريَّةِ حانةٍ نبَّهتها ... والجو لؤلؤ طُلِّه قد رضرضا
وقد انطقت نارُ القرى وبقى ... على مسك الدُّجى مذرور كافور الغضا
والليلُ قد شِدَّى والحم ثوبه ... والفجرُ يُرسلُ فيه خيطاً أبيضا
والبحرُ يسكن خيفةً من ناصرٍ ... أرضى الرئاسة بعد موت المرتضى
ملكٌ سمتْ علياه حتى دوّختْ ... وزكى ثُرى نُعماه حتى روّضا[5]
ماء الغمائم جُرعةٌ مما سقى ... وسنا الأهلّةِ خِلعةٌ مما نضا[6]
خفقت عليه رايةٌ وذؤابةٌ ... فكأنَّ صِلّاً نحو صلٍّ نضنضا
لم يرضه أسدُ البسيطةِ صاحباً ... فاختطَّ مع أُسدِ المجرَّةِ مَرْبضا

ومنه قوله يرثي بنت المرتضى بعد أبيها[7]:

---

(١) هذا البيت والذي يليه لم يرد في الذخيرة.
(٢) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٦٩.
(٣) الذخيرة: ق٣ م٢/٧٠٢.
(٤) الذخيرة: في حبراته.
(٥) الذخيرة: دوخت ... وزكى ثرى.
(٦) الذخيرة: ماء الغمامة.
(٧) الذخيرة: ق٣ م٢/٧٠٢. وفيه يرثي أخت المرتضي.

أبنت الهدى جَدَّدت منعاً على منعي ... مضى المرتضى أصلاً وأتبعته فرعا

جرى الموتُ مجرى الرِّيح في منيتيكما ... فأذواكِ ريحاناً وكسَّرهُ نبعا[1]

ومنه قوله:

سواك يسير في أرضٍ فأما ... خطاك ففي المجرَّةِ لا سواها

كأنَّ الشُّهبَ إذ تجري بسيعدٍ ... تخطٌّ لك الطريق على ذراها

[١٢٠] ومنه قوله[2]:

لبسَ الحديدَ على لُجين أديمهِ ... فعجبتُ من صبحٍ توشَّح حندَسا

وأتى يجرُّ ذوائباً وذوابلا ... فرأيتُ روضاً بالصلال تحرَّسا

لا ترهبِ السيف الصقيل بكفِّه ... وارهب بعارضه العذارَ الأملسا

ومنه قوله[3]:

سيطلبني الملك مهما أراد ... الناسَ نسيجٍ من المفخرِ[4]

ولو كان كلُّ حصاةٍ تزين ... لما جعل الفضلُ للجوهرِ[5]

ومنه قوله:

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها ... ما أبصرت من حُسنهِ فارتدتِ

وتساقطت في خدِّه فنظرتها ... عمداً بمقلةِ حاسدٍ فاسودَّتِ

وقد ذكره ابن بسام[6] وقال:

شاعر يتصرف، وقادر لا يتكلف، مرصوص المباني، ممتزج الألفاظ والمعاني، وكان من امتداد الباع، والانفراد في الانطباع، كالسيف[7] الصقيل، والصدع المنحدر

---

(١) الذخيرة: وقصَّفه بنعا.

(٢) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٨٤.

(٣) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٨٥.

(٤) الذخيرة: سيشتاقني، لباس نسيج.

(٥) الذخيرة: ولو أن.

(٦) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٦٦.

(٧) الذخيرة: كسيف.

المسيل[١]، لو كانت تفي ببيانه، لكان أشعر أهل زمانه.

وتردَّد أبو بكرٍ على ملوك الطوائف تردُّد القمر على المنازل، وحلَّ من سلوكها[٢] محل الحُليِّ من صدور العقائل، وخيَّم آخراً[٣] في ذرى المعتمد، وكان أصدقهم نوءاً، وأبهرهم في مطالع السؤدد ضوءاً. فلما صار إلى المغرب، وحلَّ فيه محلَّ المضطرب[٤]، وغدرت به الأيام غدر [أهل][٥] خراسان بقتيبة، ووفا له بالرحلة إليه وفاء الظعينة بعتيبه[٦]. فلما انفصلت[٧] حواشي ظلِّهِ، وأنكره أكثر أهله، وفد عليه أبو بكر وهو في يدِ تلك [١٢١] المحنة، فنازعه بؤسها، وعاطاه كؤوسها، ومدحه للوفاء أحسن[٨] مما مدحه للغناء.

ومما أنشد له قوله[٩]:

بــدا عــلــى خــدِّه عــذارٌ	فــي مــثــلــهِ يُــعــذرُ الــكــئــيــبُ
ولــيــس ذاك الــعــذار شــعــراً	لــكــنَّــمــا ســرُّه غــريــبُ
لــمــا أراق الــدمــاءَ ظــلــمــاً	بــدتْ عــلــى خــدِّه الــذنــوبُ

وهذا كقول عبدالجليل المرسي[١٠]:

فــطــوَّقــهُ الــزَّمــان بــمــا جــنــاه	وعــلَّــق مــن عــذاريــه الــذنــوبــا

قلت: وذكرت بذكر العذار بيتين كنت قلتهما هما من هذه المادة، وليسا منها

(١) من «والصدع المنحدر المسيل» ساقطة من الذخيرة.
(٢) الذخيرة: ملوكها.
(٣) الذخيرة: أخيراً.
(٤) الذخيرة: المغترب.
(٥) الإضافة من الذخيرة.
(٦) الذخيرة: هو عتبة بن الحارث حامي الظعن.
(٧) الذخيرة: تقلَّصت.
(٨) الذخيرة: بأحسن.
(٩) الذخيرة: ق٣ م٦٦٩/٢.
(١٠) الذخيرة: ق٣ م٦٦٩/٢.

قرباً منها وبعداً عنها، قلتهما قبل أن أقف على شيء من هذا، أو ألمَّ به وهما[1]:

بعارضيه بدا عذار ... به جميعُ القلوبِ تَعْذِرُ
يا قلبُ كيف الطريقُ حتَّى ... أسلو هواه وقد تَعذَّرُ

عدنا إلى ذكر ابن اللبَّانة، ومما له قوله[2]:

كلني إلى أحد الأبناءِ يُنعشني ... ما لم يكن منك بحرٌ فليكن نهرُ[3]
قد طال بي أقطع البيداءَ مُتَّصلاً ... وليس يسفرُ عن وجه المنى سفرُ
كأنَّما الأرض عنِّي غير راضيةٍ ... فليس لي وطن منها ولا وطرُ[4]
جد بالقليل وما تدري تجود به ... يا ماجداً يهبُ الدنيا ويعتذرُ[5]

[١٢٢] وقوله[6]:

ألقاهمُ والظبا ما دونهم فأرى ... أنِّي على صُورٍ في الماء اطَّلعُ
غاروا على الرِّيح فاستعلت رماحُهمُ ... دون المهبِّ فما للرِّيح مُتَّسعُ[7]
لا تؤتِ نُصحك مفتوناً بمذهبه ... فما لأعمى بضوءِ النجم منتفعُ[8]
فما لمحتُ ابن محيي الدين ناحيةً ... إلَّا حسبتُ عمودَ الصبح منصدعُ[9]
من صرِّ نجمٍ ونجمٍ حيث ما شهدت ... تقدَّمت وبنو العليا لها تبعُ[10]
إن كان مجدكَ شعراً في تناسقِهِ ... فإنَّما أنت بيتٌ فيه مخترعُ[11]

---

(١) الشعر لابن فضل الله العمري.
(٢) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٧٦.
(٣) الذخيرة: لي بحر.
(٤) الذخيرة: الأرض مني.
(٥) الذخيرة: بالقليل وما نزر.
(٦) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٧٨.
(٧) الذخيرة: جاروا على.
(٨) الذخيرة: بضوء الصبح.
(٩) الذخيرة: ولا لمحت بان عبادٍ ... ينصدعُ.
(١٠) الذخيرة: من سر نجم ولخمٍ.
(١١) الذخيرة: في نفاسته.

وقوله[1]:

زادوا جفاء فانتقصتَ مودَّةً ... ومن الزيادةِ مُوجبُ النقصانِ
أنا مثلُ مرآةٍ صقيلٍ صفحُها ... ألقى الوجوه بمثل ما تلقاني

وقوله[2]:

جاورتُ منه البحر إلَّا أنَّه ... عذبٌ كما رشف اللُّمى تقبيلُ
كنفٌ يرودُ الغيث خِصْبَ جنابه ... ويبيتُ فيه الدَّهرُ وهو نزيلُ
وقف الوغى منه على ذي هيبةٍ ... يقفُ العزيز لديه وهو ذليلُ

وقوله[3]:

هلا ثناك عليَّ قلبٌ مُشفقٌ ... فترى فراشاً في فراش يُحرقُ[4]
قد صرت كالرمق الذي لا يُرتجى ... ورجعتُ كالنفس الذي لا يلحقُ[5]
وغرقتُ في دمعي عليك وهمتي ... طوقي فهل سببٌ به أتعلَّقُ[6]
هل خِدعةٌ بتحيةٍ مخفيَّةٍ ... في جنب موعدكِ الذي لا يصدقُ
[١٢٣] أنت المنيَّةُ والمنى فيك استوى ... ظلُّ الغمامةِ والهجيرُ المحرقُ
لك قدٌّ ذابلةِ الوشيجِ ولينها ... لكن سنانك أكحلٌ لا أزرقُ[7]
يا من رشقتُ إلى السلوٌ فردني ... سبقت جفونك كلَّ سهمٍ يرشقُ
لو في يدي سحرٌ وعنيد نفذةٌ ... لجعلتُ قلبك بعض يومٍ يعشقُ[8]
لم يدرِ طيفك موضعي من مضجعي ... وعذرته في أنَّه لا يطرقُ[9]

---

(١) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٨٧.
(٢) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٩١.
(٣) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٩٣.
(٤) الذخيرة: قلب يخفق.
(٥) ساقط من الذخيرة.
(٦) الذخيرة: وعقني طرفي.
(٧) الذخيرة: الوشيج ولونها.
(٨) الذخيرة: وعندي أخذة، بعض حين يرفق.
(٩) الذخيرة: فعذرته.

وكـأنَّ أعـلام الأمـيـر مـبـشـرٍ نُشرت على قلبي فاصبح يخفقُ
بـشـرى بـيـوم الـمـهـرجـان فـإنَّـه يـومٌ عـلـيـه مـن احـتـفـالـك رونـقُ
وعـلـى الـخـلـيـج كـتـيـبـةٌ جرارةٌ مـثـل الـخـلـيـجَ كـلاهـمـا مـتـدفِّـق
وبـنـو الـحـروب عـلـى الـحـرابى الـتـي تـجـري كـمـا تـجـري الـجـيادُ الـسُّـبـقُ
خـاضـت غـديـر الـمـاء سـابـحـةً بـه وكـأنَّـمـا هـي فـي سـرابٍ أنـيـقُ[1]

وقوله[2]:

يا ذا الذي حجَّ في عصر الصبا فمضى عـنَّـا هـلالاً ووافـى نـحـونـا قـمـرا[3]
صفِ المنازل لي كيف انتقلتُ بها فـمـا نـقـلـتُ لـبـدرٍ بـعـدك الـبـصـرا
عـن بـئـر زمـزم حـدِّثـنـي فـبـي ظـمـأٌ وإنَّ فـي فـيـك مـنـه الـريَّ والـخـصـرا
وشـفـع الـحـجَّـةَ الأولـى بـثـانـيـةٍ بـأن أُقَـبِّـلَ ثـغـراً قـبَّـل الـحـجـرا

وقوله[4]:

والدَّهرُ في صبغةِ الحرباء منغمسٌ ألـوانُ حـالاتـه فـيـهـا اسـتـحـالاتُ
ونحنُ من لُعب الشطرنج في يده فـربَّـمـا قـمـرت بـالـبـيـدقِ الـشـاةُ[5]

وقوله[6]:

[١٢٤] نعمتُ به والليلُ مدةُ ناظرٍ فـصـار مـن الـسَّـراءِ غـمـزةَ حـاجـبِ
كأنِّي شربتُ الليل في كأسِ ذكره فـلـم أُبـقِ مـنـه فـضـلـةً لـلـكـواكـبِ[7]

وقوله[8]:

---

(١) الذخيرة: فكأنما.
(٢) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٩٥.
(٣) الذخيرة: عهد الصبا.
(٤) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٩٦.
(٥) الذخيرة: وربما.
(٦) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٩٦.
(٧) الذخيرة: أبق فيه.
(٨) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٩٩.

عـاوده الـشـوقُ وكـان اسـتـراحْ ... وانـبـرتِ الـطـيـر تـغـنِّـي فـصـاح

ذكَّـرنـي عـهـدَ الـلـوى سـاجـعٌ ... مـدَّ جـنـاحـاً والـتـوى فـي جـنـاح

طـلَّـلـه قـطـر الـنـدى فـاغـتـدى ... يـنـفـضُ ريـشـاً سُـنـدسـيٌّ الـوشـاح

أورقُ قـد أورقَ مـن تـحـتـه ... غـصـنٌ رطـيـبٌ فـوق حِـقْـفٍ رداح

يـا طـاعـن الـخـيـلِ غـداة الـوغـى ... طـاعـتـك الـهُـنَّـدُ فـألـقِ الـرِّمـاح[1]

والـحـدقُ الـسـودُ [إلـيـك] ارتـمـت ... فما عسى تُغنيك بيضُ الصفاح[2]

الـحـمـدُ لـلـه فـإنـي امـرئٌ ... قـد تُـبـتُ إلَّا مـن وجـوه الـمـلاح

تـحـكـي لـيـالـيـه بـأيـامـه ... خـيـلانَ مـسـكٍ فـي وجـوه صـبـاح[3]

لـو أنَّ لـي قـوة عـهـد الـصِّـبـا ... لـم أتـرك الـنـيـروز دون اصـطـبـاح

تـلـعـبُ فـيـه كـلُّ مَـيَّـاسـةٍ ... مـيـس غـصـونٍ تـحـتَ روْح الـرِّيـاح[4]

إنـسـيـةٌ وحـشـيَّـةٌ ركِّـبـت ... مـن صـورةِ الـجـدِّ وشـكـل الـمُـزاح

يـخـدمُـهـا كـلُّ كـمـيٍّ لـه ... وجـه حـيـيٌّ وفـؤادٌ وقـاح

مُـرهـفـهُ نـارٌ وفـضـفـاضـهُ ... مـاءٌ وبـيـن الـحـالـتـيـن اصـطـلاح

وقوله يصف زبيباً أسود أهدى له:

أهديت لي من نبات الكرم فاكهةً ... كأنَّ طيب اللّمى من طيبها اشرقا

حبٌّ أتتني به حبُّ القلوب وخيـ ... ـلان الخدودِ وأحداق المها نسقا

[١٢٥] وقوله:

الكهفُ والبرقُ في أمريهما عجبٌ ... وآيةٌ في جبين الدهر تنسخُ

ففتيةُ أهل الكهف لا يدرون كم لبثوا ... وفتيةُ البرق لا يدرون ما نفخوا

---

(١) الذخيرة: طاعتك النهد.

(٢) الإضافة من الذخيرة.

(٣) الذخيرة: في خدود صباح.

(٤) الذخيرة: روح الرواح.

وأورد ابن سعيد له في المرقص قوله[1]:

بروحي وأهلي جيرة ما استعنتهم ... على الدَّهرِ إلَّا وانثنيتُ معانا
أراشوا جناحي ثم بلُّوه بالندى ... فلم أستطع من أرضهم طيرانا

ومنهم:

٤٤ ـ أبو جعفر الجزار الطوسي[2]

عرف بهذا، وليس الغرب مطلعه، ولا في غير بُقعته موضعُه، إلَّا أنَّه رقَّ في عصره أصيلا، وراق في منبعه سلسبيلا، وطلع في تلك العشايا يقتاد النجوم قبيلا، وبزغ في بُكر تلك الأيام وجهاً جميلا، وله شعر لا يمتد إليه مستقصٍ.

ومما أورد له ابن سعيد منه في المرقص قوله[3]:

وما زلتُ أجني منك والدَّهرُ ممحلُ ... ولا ثمر يُجنى ولا زرعٌ يُحصدُ
ثمار إيادٍ دانيات قطوفها ... لأغصانها ظلٌّ عليَّ مُمدَّدُ[4]
يُرى جارياً ماءُ المكارم تحتها ... وأطيارُ شكري فوقهنَّ تُغرِّدُ[5]

ومنهم:

٤٥ ـ ابن وضاح المرسي

حائك رشاء لا تنقطع قرسهُ، وحائز مدى لا تكبو فرسَهُ، غلب سلطان الشام، وقد تقدمه منذ زمن وأنسى مذ نُسب إلى أبيه وضَّاحِ المرسي، وضاح اليمن.

ومما أورد له ابن سعيدٍ في المرقص، قوله في رئيس قطع عنه إحسانه، فقطع عنه مدحه[6]: [١٢٦]

---

(١) المرقصات: ٨٦.
(٢) في المرقصات: ٨٧ «أبو جعفر الجزار البطرني».
(٣) المرقصات: ٨٧.
(٤) المرقصات: وأوراقها ظلٌّ.
(٥) المرقصات: ترى.
(٦) المرقصات: ٨٧.

هـل كـنـت إلَّا طـائـراً بـفـنـائـكـم في دوح مـجـدكـم أقـوم وأقـعـدُ[1]
إن يـسـلـبـونـي رفـدكـم وتـقـلـصـوا عـنـي ظـلالـكـم فـكـيـف أُغـرِّدُ[2]

ومنهم:

٤٦ ـ الزقاق[3]

محمد بن غالب الزقاق، الأندلسي الرصافي الشاعر، أبو عبدالله من رصافة عبدالرحمن بن معاوية بن هشام.

له قصائد طريفة، ومقاصد لطيفة، ومقاطع قطعت له بالسبق، وقطعت وراءه البرق، وقدمته على الشعراء تقدماً بالحق، لا يُعجزه مراد، ولا يحجره بعد مرمىً عن مزاد.

ومن شعره قوله في غلام نسّاج:

قـالـوا وقـد أكـثـروا مـن حُـبِّـه عـذلـي كـم ذاتـهـم بـدا فـي الـقَـدرِ مُـبـتـذلِ
فقلتُ لو كان أمري في الصبابة لي لاخـتـرتُ ذاك ولـكـن لـيـس ذلـك لـي
أحـبـبـتـه حـبـي الـثـغـر عـاطـره حلو اللمى ساحر الأجفان والمُقلِ
غـزيـلاً لـم تـزل فـي الـغـزل جـائـلـةً بـنـانُـهُ جَـولان الـفـكـرِ فـي الـغَـزَلِ
جـذلان تـلـعـبُ بـالـمـحـواك أنـمـلـة عـلـى الـسـدى لَـعـبَ الأيّـامِ بـالـدولِ
جـذبـاً بـكـفَّـيـه أو فـحـصـاً بـأرجـلـه تـخـبُّـط الـظـبـي فـي أشـراكِ مُـحـتـبـلِ

وقوله في غلام يبلُّ عينيه بريقه، يظهر أنَّه يبكي وليس بباكٍ:

عـذيـري مـن جـذلان يـبـكـي كـآبـةً وأضـلـعـه مـمـا يـحـاولُـه صـفـرُ
يـبـلُّ مـآقـي زهـرتـيـه بـريـقـه ويحكي البُكا عمداً كما ابتسم الزهرُ
ويـوهـم أن الـدَّمـع بـلَّ جـفـونـه هل عُصرت يوماً من النرجس الخمرُ

---

(١) المرقصات: بثنائكم.
(٢) المرقصات: يسلبوني ريشكم.
(٣) في المرقصات: ٨٧، ابن الزقاق البلنسي.

وقوله:

ومهفهف كالغصن إلَّا أنَّه | يتحيَّرُ الألبابُ عند لقائهِ
أضحى ينام وقد تكلَّفت وجهه | عرقاً فقلتُ الورد رُشَّ بمائهِ

[١٢٧] وقوله:

ومُرتجةِ الأعطافِ أما قوامها | فلدن وأما ردفها فرداحُ
ألمَّت فنام الليل من قصرٍ بها | تطير وما غير السرور جناحُ
وبتُّ وقد زارت بأنعم ليلةٍ | يُعانقني حتى الصَّباح صباحُ
على عاتقي من ساعديها حمائلُ | وفي خصرها من ساعدي وشاحُ

وقوله[١]:

وأغيدَ طاف بالكؤوس ضحىً | وحثها والصباحُ قد وضحا
والروض أبدى لنا شقائقه | وآسه العنبري قد نفحا[٢]
قلنا: فأين الأقاح قال لنا: | أودعتهُ ثغر من سقى القدحا[٣]
فظلَّ ساقي المُدام يجحد ما | قال، فلما تبسَّمَ افتضحا

وقوله:

وبين الخدِّ والشفتين خال | كزنجي أتى روضاً صباحا
تحيَّر في الرياض فليس يدري | أيجني الورد أم يجني الأقاحا

ومنهم:

٤٧ ـ أبو حاتم الحجازي[٤]

شاعر يظهر عليه طرف أهل الحجاز، ولطف أهل الحجى في حقيقةٍ ومجاز، لا

---

(١) المرقصات: ٨٧.
(٢) المرقصات: والروض أهدى.
(٣) المرقصات: قلنا وأين.
(٤) المرقصات: ٨٧، الحجاري صاحب المسهب. وفي الذخيرة: ق٣ م٢/٦٥٢، الحجاري من وادي الحجارة. وانظر ترجمته: ابن سعيد، المغرب: ٣٦/٢، المقري، نفح الطيب: ٤١٧/٣، ابن بسام، الذخيرة: ق٣ م٢/٦٥٢.

يُعدل بنظير، ولا الروض النضير، ولا يقاس بمثيل، ولا الكواكب في التمثيل، ولا يحمل على شبيه، ولا ابن المعتز في التشبيه، يُنتشق عرفُه الحجازي في مهاب الرِّيح، وينتشر نوءه السحابي في هضاب برقهِ مُحمّر الصفيح، ويسحبُ برده اليماني، وقد بُلِّلت لمّةُ خُزامى وشيح.

ذكره ابن بسام وقال[١]: فردٌ من أفراد العصر، لما انقرضت أيام ملوك الطوائف بالجزيرة، وتسلّط الكسادُ على أعلاق الشعر الخطيرة، خلع أبو حاتمٍ بُردته، وسلخ جلدته، وأصبح بحاضرة قرطبة، صاحب حلقةٍ[٢]، يأخذ الصحة من المرض، ويتكلّم على الجوهر والعرض [١٢٨] فقلٌ في حنين، تكلّم بلسان أحمد بن الحسين كلٌّ ذلك حرصاً على الحياة، واحتباءً[٣] لهذه الملابس والأثواب.

وخوف الردى آوى إلى الكهفِ أهلَه ... وكلَّف نوحاً وابنه عَملَ السُّفنِ[٤]

ومما أنشد له قوله[٥]:

تراك غداة عاقدت الزَّمانا ... أخذت عليه بالبُشرى ضمانا
وما حسُنت سجايا الدَّهر حتى ... قَرنتَ بها سجاياك الحسانا

وقوله[٦]:

أتت تختالُ عاطرةَ الذيولِ ... وشمسُ الأفق تجنح للأصيلِ
وعهدي بالرُّقيب وقد غنينا ... بغز الحاجتين عن الرسولِ[٧]
أقولُ لمهجتي وعليَّ منها ... سرابيلُ المذلَّةِ والخمولِ
رِدِي دارَ الخلافة تستدرِّي ... مواهبَ مثل حمَّات السيولِ[٨]

---

(١) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٥٢. وقد نقل بتصرف.
(٢) الذخيرة: صاحب طولق وحنبل.
(٣) الذخيرة: واحتيالاً.
(٤) المعري، شروح السقط: ٩٢٢.
(٥) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٥٩.
(٦) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٦٠.
(٧) الذخيرة: بغمز الحاجبين.
(٨) الذخيرة: حملات السيول.

وقوله[1]:

هـجـرٌ وقـد سَـرتِ الـقِـلاصُ الـوُخَّـدُ ... والـلـيـل كـالـزنـجـي أسـحـمُ أسـودُ[2]
يـا صـاحـبـيَّ وشـدَّ مـا عـلـلْـتـمـا ... ووعـدتـمـا لـو صـحَّ ذاك الـمـوعـدُ
مـا يـصـنـع الـصـنـؤ الـشـقـيـق بـصـنـوه ... مـا يـصـنـع الـقـاضـي الأجـلُّ مـحـمـدُ
يـبـنـي الـعـلا ويـهـدُّ ركـن عـدوِّه ... فـهـو الـزمـان مـهـدِّمٌ ومُـشـيِّـدُ

وأورد له ابن سعيدٍ في المرقص قوله[3]:

كـم بـتُّ فـي أسـر الـسُّـهـاد بـلـيـلـةٍ ... نـاديـتُ فـيـهـا [هـل] تـخـجـل آخـر[4]
أو قـام هـذا الـصـبـح يـظـهـر مـلَّـةً ... حـكـمـت بأنَّ ذبـح الـظـلام الـكـافـر[5]

ومنهم:

٤٨ ـ محمدبن سعيد[6]

عم جد أبي الحسن علي بن سعيد مصنِّفَ كتاب المرقص والمطرب [١٢٩] كميٌّ يصلح لعاتقه النجاد، ويصل بسوابقه إلى غاية سلفه الأنجاد، له نسب يضرب إلى الصحابة$ج عِرقهُ، ويُضرمُ في موقد الغمامُ برقه، يسوق سوطه غرب الأرض وشرقها، ويطأ صيته قدم السماء وفرقها.

وقد ذكره ابن سعيد وأورد له في المرقص قوله[7]:

يـــا هـــــذه لا تَـــرومــــي ... خـــداعَ مـــن ضـــاقَ ذَرْعُـــهُ
تـــبـــكـــي وقـــد قَـــتَـــلَـــتْـــنـــي ... كـــالـــسَّـــيـــفِ يَـــقْـــطُـــرُ دَمْـــعُـــهُ

---

(١) الذخيرة: ق٣ م٢/٦٦٥.
(٢) الذخيرة: هجعوا وقد.
(٣) المرقصات: ٨٧.
(٤) المرقصات: هل يجنحك آخر.
(٥) المرقصات: أو قام هادي.
(٦) أبو بكر حمد بن سعيد صاحب أعمال غرناطة في دولة المرابطين. انظر عنه: ابن سعيد، المرقصات: ٨٨، المغرب: ٢/١٦٣، المقري، النفح: ١/١١٧، ٢/٣٤١، ٦٣٥.
(٧) المرقصات: ٨٨، المغرب: ١٦٣.

ومنهم:

٤٩ ـ ابن أخيه أبو جعفر بن عبدالملك بن سيعد

من تلك الجرثومة سمق، وعلى آثار تلك الأرومة سبق، دُرُّه مُفصَّلْ النظام، مُفضَّل القيم في المقادير العظام.

وقد ذكره ابن سعيد وقال[١]: كتب إليَّ حفصة الشاعرة أثر وصل ليلةٍ بات بها في موضعٍ يعرف بجود مؤمل، وهو مستنزه.

رعى الله ليلاً لم يُزح بمذمَّم ... عشيَّةَ وافانا بجود مُؤمَّلِ[٢]
وغرَّد قمري على الدوح فانثنى ... قضيبٌ من الريحان من فوق جدول
ترى الروض مسروراً بما قد بدا ... له عناقٌ وضمٌّ وارتشافُ مقبِّلِ[٣]

فجاوبته:

لعمرك ما سُرَّ الرِّياض بوصلنا ... ولكنَّه أبدى لنا الغلَّ والحسدِ[٤]
ولا صفَّق النهرُ ارتياحاً بقُربنا ... ولا صدح القمريُّ إلَّا لما وَجدِ
لا تحسن الظنَّ الذي أنت أهلُه ... فما هو في كلِّ المواطن بالرشدِ
فما خلتُ هذا الأفق أبدى نجومه ... لشيء سوى كي ما تكون لنا رَصَدِ[٥]

ومنهم:

٥٠ ـ أبو الحسن ابن صقر المرسي[٦]

ذو فقرٍ لا يلمُّ بها فقر، وصيدٍ لشواردِ [١٣٠] المعاني لا ينكر لابن صقر، وفرائد نظمٍ كأنَّها المباسم، ولطائف أدبٍ كأنَّها الرِّياح النواسم. أرست به مُرسية على المجرّة، وأصاب حتى كأنَّها للنهار ضُرّه.

---

(١) المرقصات: ٨٨.
(٢) المرقصات: عشية وارانا.
(٣) المرقصات: بما بدا له.
(٤) المرقصات: ما سرت رياض.
(٥) المرقصات: لأمر سوى.
(٦) المرقصات: ٨٨، ابن سفره المريني، أبو الحسين.

وقد ذكره ابن سعيد وأورد له في المرقص[1]:

لـو أبـصـرت عـيـنـاك زورق فـتـيـةٍ ... يبـدي لـهـم نـهـج الـسـرور مـراحـه[2]
وقـد اسـتـداروا تـحـت ظـلّ شـراعـه ... كـلٌّ يـمـدُّ بـكـأسِ راحٍ راحـه
لـحـسـبـتـه خـوف الـعـواطـف طـائـراً ... مـد الـجـبـان عـلـى بـنـيـه جـنـاحـه[3]

ومنهم:

٥١ ـ أبو عبدالله الرصافي البلنيسي

شاعر سلب المُدام نشوتها، وحكى في الظلام جلوتها، وجاء من الأدب بما تخفّ به زُجاجاته، ويلج المسامع حاجاته.

وقد أورد له ابن سعيد في المرقص[4]، قوله في حائك:

جـذلان تـلـعـب بـالـمـحـواك أنـمـلُـهُ ... عـلـى الـسـدى لـعـب الأيـام بـالـدول
ضـمّـاً بـكـفّـيـه أو فـحـصـاً بـأرجـلـه ... تـخـبّـط الـظـبـي فـي إشـراك مُـحـتـبـل

قلت: وقد أورد ابن العطّار الكاتب هذين البيتين في قطعة لابن الزقاق.

ومنهم:

٥٢ ـ أبو بكر يحيى بن محمد بن عبدالرحمن بن بقي الأندلسي القرطبي[5]

الشاعر المشهور، صاحب الموشحات البديعة، والموشعات التي تأخذ القلوب بالخديعة، مُلئت محاسن لا يغرب شموسها، ولا تذهب كؤوسها، وضربت على الثُّريا

---

(١) المرقصات: ٨٨.
(٢) المرقصات: لهج السرور.
(٣) المرقصات: مد الحنو على ...
(٤) المرقصات: ٨٨.
(٥) توفي ما بين ٥٤٠ ـ ٥٤٥هـ. له ما يزيد على ثلاثة آلاف موشح. أنظر ترجمته: ابن خاقان، القلائد: ٣/ ٩١٩، المقري، نفح الطيب: ٢٣٦/٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٠٢/٦، العماد الأصفهاني، الخريدة: ٣٠٨/٢، ابن بسام، الذخيرة: ق٢ م٦١٥/٢، ابن خاقان، مطمع الأنفس: ٤٠٧، ياقوت، معجم الأدباء: ٢٨٢٠/٧.

راوق خبائها، وحكت من النجوم فواقع حصبائها، وجاء منها نموذج ما حاكت مثله السحب، ولا حاكت شبهه برود الروض القُشب.

هذا إلى إتقانٍ للنظم العربي، واقتيادٍ لصعبه الأبيّ، بمنطق كأنَّما تزأر الأسود بين لحييه، وتستطعم جني النحل من شفتيه.

وقد ذكره الفتح بن خاقان في القلائد(١) فقال:

هو رافع راية القريض، وصاحب آية التصريح فيه والتعريض [١٣١] أقام شرائعه، وأظهر روائعه، وأصار عُصيَّهُ طائعه. إذا نظم أزرى بنظم العقود، وأتى بأحسن من رقم البرود، وصفا عليه حرمانه، وما صفا له زمانه.

وقال فيه في مطمح الأنفس(٢): أحرز خصالاً، وطرَّز محاسنه بُكراً وآصالا، وجرى في ميدان الإحسان إلى أبعد أمد، وبنى من المعارف عمدا، إلَّا أنَّ الأيام حرمته، وقطعت حبل رعايته وصرمته، ولم تُتمَّ له وطراً ولم تستجم عليه من الخطوة مطراً، فصار راكب صهوات، وقاطع فلوات، مع توهُّمٍ لا يظفره بأمان، وتقلُّب ذهنٍ كواهي الجمان، إلا أن يحيى بن علي بن القاسم أرقاه إلى سمائه، وسقاه صوب نعمائه، وفيَّأه ظلاله، وبوَّأه أثر النعمة تحوس خلاله، وأفرده بأنفَسِ دُرٍّ، وقلَّد لبته منها بقصائد غُرّ.

ومن شعره قوله(٣):

يــأبــى غــزالٌ غــازلــتــه مــقــلــتــي	بـيـن الـعُـذَيـب وبـيـن شـطـيٍّ بـارقِ
وسـالـت مـنـه زيـادةً تـشـفـى الـجـوى	فـأجـابـنـي مـنـهـا بـوعـدٍ صـادقِ
بتـنـا ونـحـن من الـدُّجى في خيمـةٍ	ومـن الـنـجـوم الـزهـر تـحـت سـرادقِ
عـاطـيـتـه والـنـيـلُ يـسـحـب ذيـلَـهُ	صـهـبـاء كـالـمـسك الـفتيق الـنـاشقِ(٤)

---

(١) ابن خاقان، قلائد العقيان: ٩١٩/٣.

(٢) ابن خاقان، مطمع الأنفس: ٤٠٧ ــ ٤٠٨.

(٣) الخريدة: ق٢ م٦٣٦/٢ ولم يورد الأبيات الثلاثة الأول، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٠٣/٦.

(٤) الذخيرة: والليل بسحب، الذكي لنا شق.

وضممته ضمّ الكميُّ لسيفه　　وذؤابتاه حمائل في عانقي[1]
حتى إذا مات به سنة الكرى　　زحزحته شيئاً وكان معانقي[2]
أبعدته عن أضلعٍ تشتاقُه　　كي لا ينام على وسادٍ خافقِ[3]

قلت: وقد تجاذب فقيهان من أهل عصرنا في بيتي ابن بقي، وهما قوله: إذا مالت به سنة الكرى والتالي له، وفي بيتي الحكم بن عيالٍ الذين هما:

إن كان لابدَّ من رقادِ　　فأضلعي هاك عن وسَّاد
ونم على خفقها هدوءاً　　كالطفل في نهنةِ المهادِ

فقال أحدهما: على بيتي ابن بقي اعتراضان:

الأول: أنه أفحش العبارة في قوله «أبعدته»، وكان ينبغي أن يقول «أبعدت عنه أضالعي».

والثاني ما ذكره ابن عيالٍ.

فقال الآخر: أما الاعتراض الأول فمسلَّم. وأما الثاني فممنوع لأن شعر ابن بقي يدلُّ على أن خفقانه لكثرته وقوته مما يمنع النوم بخلاف ما ذكره ابن عيال. فإن تشبيهه بتجريك المهد يقتضي أنه يسير ضعيف. ويدل عليه قوله هدوءاً، فقول ابن بقي دلَّ على قوَّة المحبة والشفقة على المحبوب والترفُّق به.

وتجاذبنا في ذلك فسئلت في توجيه الصواب، فاقترح في الجواب أن يكون على وزن بيتي ابن بقي ورويهما، فقلت[4]:

قول ابن يقي عليه مأخذ　　لكنه قول المحبُّ الوامقِ
يكفيه في صدق المحبة قوله　　زحزحته شيئاً وكان معانقي
وأراد شيئاً ما ليهدأ في الكرى　　كي لا ينام على وسادٍ خافق

---

(١) لم يرد في الذخيرة.
(٢) الذخيرة: باعدته شيئاً.
(٣) الذخيرة: زحزحته عن.
(٤) غير واضحة، ووضعت تقديراً ليستقيم المعنى.

ما حبه كذبٌ كدعوى غيره ... ما الكاذب الدعوى نظير الصادق
تالله يهدأ فؤاد متيم ... كلَّا ولا هذا المقال بلائق
ومقال من قد قال أن ضلوعه ... خفقانها كالمهد غير موافق
ما الحب إلا ما تزل له الحشا ... وتهدأ بسرّه فؤاد العاشق

انتهى الجواب.

وأنا أقول ما كان ضرّ ابن بقي لو قال: أبعدت عنه أضلعاً تشتاقه، فكان يزول المأخذ، ويناسب قوله زحزحته.

وقد روى بعضهم البيت الأول فقال: زحزحته عني.

وأظنه من تلبيس المشنعين عليه لما في ذلك من قبح الجفا، وقدح الحبايب بقلَّة الوفاء [١٣٢].

عدنا إليه. ومنه قوله:

حمَّامنا فيه فصل القيظ مُحتَدمٌ ... وفيه للبرد سرٌّ غير ذي ضرر
ضدان ينعم جسم المرء بينهما ... كالغصن ينعم بين الشمس والمطر

ومنه قوله(١):

نوران ليس يحجبان عن الورى ... كرم الطباع حمال المُنْطرٌ
وكلاهما جمعا ليحيى فليدع ... كتمان نورِ علائه المنشهرِ
رُد في شمائله ورِدْ في جوده ... بين الحديقةِ والغمام الممطِّرِ
تدب عليه من الوقار سكينةٌ ... فيها حفيظة كل ليثٍ مُخدِرِ
مثلُ الحسام إذا انطوى في غمده ... ألقى المهابة في نفوس الحُضَّرِ
أرى على الغيث الملثِّ لأنه ... أعطى كما أعطى ولم يتسعبرِ
أزرى على البحر الخضم لأنَّه ... في كلِّ كفٌ منه خمسة أبحرِ

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٠٣/٦.

أقبلتُ مرتاداً بجودك إنَّهُ صوب الغمامةِ بل زلالُ الكوثرِ
ورأيت وجه النجح عندك أبيضاً فركبت نحوك كل لجٍّ أخضرِ
يجري إليك بناسفين أتلعٌ مثل البعير مخزَّمٌ في المنخرِ
وبنات أعوج قد برمن بصحبتي مما قطعن من اليبابِ المُقفرِ

ومنه قوله[1]:

يا أَقْتَلَ الناسِ ألحاظاً وأطيبهم ريقاً متى كان فيك الصَّابُ والعسلُ
في صحن خدِّك وهو الشمس طالعةٌ ورد يُزيدك فيه الرَّاح والخجلُ
أيمانُ حبك في قلبي مخدَّرةٌ من خدِّكِ الكتب أو من لحظك الرُّسلُ[2]
[١٣٣] إن كنت تجهل إني عبد مملكةٍ مرني بما شئت آتيه وأمتثلُ
لو اطَّلعت على قلبي وجدت به من فعل عينيك جُرحاً ليس يندملُ

ومنه قوله[3]:

ومشمولة في الكأس تحسبُ أنَّها سماء عقيقٍ رُصِّعت بالكواكبِ
بنتْ كعبة اللذات في حَرَم الصِّبا فحجَّ إليها الناسُ من كلِّ جانبِ[4]

ومنه قوله[5]:

وسل أهلهُ عنِّي هل امتزت منهم بطبعي وهل غادرت من مُتردَّمِ
وطالبني دهري لأنِّي زنتهُ وإنِّي فيه غُرَّةٌ فوق أدهمِ

ومنه قوله:

تلك الظبا غِرابٌ الخيل زُرنكم نهدٌ وورد وذيّال ومُتَجرِدْ
تسيم للجيش ما امتدَّت أعنَّتُه كالنَّار توسع حرقاً كلما تجدْ

---

(١) ابن خاقان، قلائد العقيان: ٩٢٤/٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٠٤/٦.
(٢) في القلائد ووفيات الأعيان: قلبي تجدده.
(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٠٤/٦ ـ ٢٠٥.
(٤) في وفيات الأعيان: فحج إليها اللهو.
(٥) ابن خاقان، قلائد العقيان: ٩٢٢/٣.

ومنه قوله(1):

وفتيةٍ لبسوا الأدراع تحسبها ... سلخ الأراقم إلَّا أنَّها قُشُبُ
[١٣٤] إذا الغدير كسا أعطافهمُ حلقاً ... طفا من البيض في هاماتهم حببُ

ومنه قوله(2):

أما ترى الليل قد أنهيته شُمعاً ... مثل الكواكب باتت حوله حُرْسا
من كلٍّ ناشرةٍ فرعاً له شُعَبٌ ... عند القيام وأسبال إذا نكسا
تطغى إذا نهنهوها عن سجيِّتها ... كالماء إن دفعوا في صدره انبجسا

ومنه قوله(3):

لا ينفذ العزم إلَّا أن تنفَّذه ... والسيف يكهم إلَّا في يد البطلِ
تهويمةٌ في بساط البيد يهجعها ... أشهى إليه من التهويم في الكللِ
ونوبةٌ من صهيل الخيل يسمعها ... بالرمل أطربُ ألحاناً من الرَّملِ
يا كوكباً يغرق العافون في دُفعٍ ... منه وتحترقُ الأعداء في شُعلِ
لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا ... بالريث بعض الذي أدركت بالعجلِ

وقد ذكره ابن بسام ومما قال(4) فيه: وأخرجته فتنة طليطلة، ولما يسطع بعد ضوءه، ولا نشأ نوؤه. فاحتلَّ اشبيلية قمرٌ(5) ثم شرّق وغرّب، وأحزن ذكره في البلاد وأسهب، وقد أخرجت من شعره ما يريني من الإطراء، ويُرى أنِّي ربما قصَّرتُ في البناء.

ومما أنشد له قوله(6):

سلْ بالعيون فتىً أصيب بها ... مثلي لتعلم صحَّةَ الأمرِ

---

(1) ابن خاقان، قلائد العقيان: ٣/٩٢٤.
(2) ابن خاقان، قلائد العقيان: ٣/٩٢٤.
(3) ابن خاقان، قلائد العقيان: ٣/٩٢٧.
(4) الذخيرة: ق٢ م٢/٦١٥.
(5) الذخيرة: فمن ثم.
(6) الذخيرة: ق٢ م٢/٦١٧.

هنَّ السيوف من الردى طُبعت تَبْري النفوس وقلَّما تُبري

وقوله فيها:

زهرُ الكواكبَ كُلٌّها شهدت أنَّ السيادةَ في بني زُهرِ
[١٣٥] وافخر بنفسك لست دونهمُ ولئن سكتُّ فخيفةِ الكبرِ

وقوله(١):

يا زهرُ زهرَ غيادٍ لا كما زعمت زُهْرُ النجوم فما للصَّيد أندادُ
حقاً سلكت الفيافي وهي موحشةٌ بهماء ساكنها ظبيٌ وفيَّادُ(٢)
يجيبُ فيها الصَّدى من ليس يسأله ويقتلُ الجوعُ فيها من له زادُ
والمرو في الحرَّةِ الرجلاء قد حميت كأنَّهنَّ من العشَّاقِ أكبادُ

منها:

يخرجن من جنبات النَّقع طائرةٌ كأنَّهنَّ سقوط وهي أزنادُ

وقوله(٣):

لم أعلمِ الشوقَ إلَّا من مطوَّقةٍ فهمتُ عنها الذي قالت ولم تُبنِ
لا مثلها وسقيط الطلِّ يضربها في عاتقي حُلَّةٍ من سندس اليمنِ
تذكرت ساقَ حرٍّ وهي تندبُهُ في الأخضرين من الظلماءِ والفتنِ(٤)
والنجم منهزمٌ أولى كتائبهِ والصُّبح يغسلُ ثوب الليل من درنِ

منها في وصف طِرفٍ:

لكن على سابحٍ نهدٍ مراكله مؤلَّلِ الجيد والأرساغ والأذنِ
أقام في الحيِّ أحياناً وآونةً يُسقي الصريحين من ماءٍ ومن لبنِ(٥)

---

(١) الذخيرة: ق٢ م٢/٦١٨.
(٢) الذخيرة: حقاً سلكت إلينا كل موحشةٍ ... تيهاء.
(٣) الذخيرة: ق٢ م٢/٦١٩.
(٤) الذخيرة: بالأخضرين.
(٥) الذخيرة: الخليطين.

فـجـاء إذ صـنـعـوه وهـو مـضـطـمـرٌ ... سامي التليل مُمرَّ الخلقِ كالشَّطنِ
يـهـوي مـن الأرض أنَّـى شـاء راكـبـه ... ويـتـركُ الـرِّيـحَ فـي الآريِّ والـرَّسـنِ

[١٣٦] وقوله[١]:

ويُـتـمُّـوا بـعـيـونٍ غـيـر فـاتـرةٍ ... مـن الأسـنَّـةِ لـم تـهـجـع مـع الـمُـقـل
ألَّا تـكـنْ أعـيـنـاً نُـجـلاً فـإنَّ لـهـا ... في أضلُعِ القوم مثل الأعين النجلُ[٢]
تـمـشـي بـهـا الـخـيـلاء الـخـيـل شـائـلـةً ... مثل الكواعب في حَلْيٍ وفي حُللِ[٣]
من كلِّ مضطمرِ الكشحين حافرُهُ ... أحقُّ من مبسم الحسناءِ بالقُبلِ

وقوله[٤]:

من لي به والوغي شهباءُ من أسلِ ... في صهوةٍ من أقبِّ البطن منجردِ
يُـردي ويـصـرع أقـوامـاً عـيـونـهـمُ ... حُمرٌ من الروع لا حُمرُ من الرَّمدِ
بـكـلِّ غُـصـنٍ مـن الـخـطـيِّ مـنـعـطـفٍ ... بطائرٍ من سنانٍ ليس بالغردِ
الدَّهرُ أخونُ من أن يستقيم لكم ... وإنَّما جاء عن كرَّةٍ لم يكدِ

وقوله[٥]:

لـم أنـسَ إذ ودعـتُـهُ وقـد الـتـقـت ... منَّا هنالك بالبكا عينانِ[٦]
يـرنـو بـنـرجـسـةٍ إلـيَّ وربَّـمـا ... قـرعَ الأقـاحُ بـيـاسـمـيـن الـبـانِ[٧]

وقوله[٨]:

---

(١) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٢٠.
(٢) الذخيرة: إن لا.
(٣) الذخيرة: تمشي بها الخيل لا جرد مطهمة ... مشي ....
(٤) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٢١.
(٥) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٢٣.
(٦) الذخيرة: مني.
(٧) الذخيرة: بنان.
(٨) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٢٣.

أأن بعدت مني الدموع تغامزوا
وقالوا: سلا أو لم يكن قبلُ مغرما[1]

فهلا أقاموا كالبكاء تنهُّدي
إذا ما بكى القمريُّ قالوا ترنُّما

نأوا بصمت الحجلِ عاطرَه الشَّذا
مُبتلَّة الأعطافِ معسولةِ اللمى

ألا نظرةٌ منها فتنقعَ غُلَّةً
على كبدي ما أشبه الشوق بالظما

وقوله[2]: [١٣٧]

أتى به الدَّهر فرداً في فضائله
وفي الفرائدِ ما يُرى على الحُملِ[3]

بياضُ عرضٍ تحامى الذَّمُ جانبُهُ
ليس السوادُ بأبهى منه في المُقلِ[4]

وقوله[5]:

ولقد وصفتُ لعاذلي من حسنهِ
طرفاً فودَّ بأنَّهُ لم يعذلِ

وعصيته فيما مضى من عهدنا
وأنا الذي أعصيه في المستقبلِ

وقوله[6]:

إليكَ ترامتْ في قلوص كأنَّها
معطَّفة في دفِّها والحيازمِ[7]

لعوبٌ إذا رَقْصُ السراب استفزَّها
ببيضِ الأداحي في النقا المُتراكمِ

تبارى الصَّبا في سيرها فكأنَّها
جبانٌ تولَّى في غبار الهزائمِ

وما راعها إلّا الزمام تظنُّهُ
إذا ما تدلّى حيَّةً في المخاطمِ

وقوله في أبي الحسن بن سراج[8]:

---

(١) الذخيرة: لئن نفذت.
(٢) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٢٤.
(٣) الذخيرة: ما يربى على.
(٤) الذخيرة: بياض عرضي.
(٥) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٢٥.
(٦) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٢٦.
(٧) الذخيرة: قلوص كنبعة.
(٨) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٢٨ وفيها أبي الحسين.

تـشِـفُّ وراءَ فـطـنـتـهِ الـمـعـانـي شـفـيـف الـراح مـن خـلـفِ الـزجـاجِ
وكـأنَّ الـنـاس فـي ظـلـمـات جـهـلٍ فـمـا جُـلـيـت بـغـيـر بـنـي سـراجِ

وقوله[1]:

أمـا الـريـاضُ فـقـد أمـهـرتـهـا قـدحـاً من الـمُـدام نـكـاحـاً لـيس فـيه ولـي
عـقـيـقـةٌ فـي يـدي سـالـت وأشـربـهـا لو شعشعت بسجايا الدَّهر لم تسلِ

وقوله[2]:

وبـدا مَـعـصـمُ الـخـلـيـج فـخـطَّـت فـوقـهُ الـرِّيـحُ أسـطـراً مـن وشـومِ
[١٣٨] سوف تـدري الـهـمـوم أيَّةَ راحٍ أخـذت مـن أرواحـنـا والـجـسـومِ
كـرمـتْ فـي حـدائـقِ غـرسـوهـا لـكـرامٍ فـسـمـيَّـت بـالـكـرومِ
تـتـغـنـى الـثـقـيـل حـتـى كـأنَّ قـد نـشـر الـلـه مـعـبـداً مـن رمـيـمِ
عـجـمـةٌ أعـربـتْ بـوجـدٍ دقـيـقٍ وكـلامٌ مـقـطَّـعٌ مـن كـلـومِ

منها يصف ناقةً:

أوضـعـتْ بـي إلـيـه وجـنـاءُ حَـرْفٌ أكـلـتـهـا الـسُّـفـار أكـل الـقـضـيـم
تـتـركُ الـرِّيـح خـلـفـهـا وهـي حـيـرى بـيـن إيـضـاعـهـا وبـيـن الـرَّسـيـمِ
ظـلـتُ أطـوي الـقـفـارَ مـنـهـا بـلامٍ طَـبَـعـتْـهـا بـالـمـيـم إثـرَ الـمـيـمِ[3]
فـأتـتـه والـمـرو قـد نـال مـنـهـا فـهـي تـخـطـو عـلـى وضـيـفٍ رئـيـم
فـأنـخـنـا إلـى فـنـاءِ جـوادٍ مـالُـه نُـهـبـةٌ لـكـلٍّ عـديـمِ
فـأكـلـنـا لـهـاهُ أكـل الـضـواري وشـربـنـاه نـداهُ شـرب الـهـيـمِ[4]

وقوله[5]:

---

(١) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٣٠.
(٢) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٣٠.
(٣) الذخيرة: بالميم بعد الميم.
(٤) الذخيرة: سقطت كلمة نداه.
(٥) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٣٥.

والـــلـــه مـــا أدري وإنّـــي واقـــفٌ لـلـراح بـيـن تـحـيّـر وتـعـجُّـبِ
أفضضتُ دنّاً أم فككت الخدر عن بـكـرٍ تـجـول مع الـمـنى في مـلـعـبِ
أختُ الزمـان تـكشّبتْ من خُـلـقـه جـهـلَ الـمـراهـقِ واحـتـنـاكَ الأشـيـبِ

وقوله في الخيل[1]:

مسوّمةٌ تحكي سنابكها الصَّفا وتـنـقـضُّ مـنـهـا بـالـضـراغـم عـقـبـانُ
نـمـتـهـا إلـى حُـرِّ الـنـجـار صـفـاتُـهـا فـلـلـنَّـبـع أضـلاعٌ ولـلآس أذانُ[2]

ومنهم:

٥٣ - [١٣٩] ابن محبوله[3]

قانصٌ لا تَخلصُ شواردُ المعاني له من احبوله، ولا تتغيَّر له شيم على محاسن البدائع مجبوله. وقد ذكره ابن سعيد وأورد له في المرقص قوله[4]:

تـــراه وعـــيـــنـــي لا تـــبـــاشـــره حـتـى كـأنّـي فـي الـمـرآة أبـصـره[5]

وقوله:

أتـــى بـــلا رحـــبٍ ولا مـــكـــثـــةٍ وقـع الـعـصـافـيـر عـلـى الـسُّـنـبـلِ[6]

ومنهم:

٥٤ - ابن حبوس الأشبيلي[7]

لا يجفُّ له ضرعُ خاطر، ولا يخفُّ نوء ماطر، لو مسَّ بقريحتهِ الصُّلد لتفَجَّر، أو

(١) الذخيرة: ق٢ م٢/٦٣٦.
(٢) الذخيرة: حرٍ كريمِ.
(٣) ذكره في المرقصات: ٨٨، ابن محير.
(٤) المرقصات: ٨٨.
(٥) في الأصل والمرقصات: وكفي والتصحيح من الهامش.
(٦) المرقصات: ولا مكنةٍ.
(٧) المرقصات: ٨٩، وورد اسمه ابن حيون وهو تحريف.

الجهام لا تعجز، وحسبك من مرمى غرضه البعيد، وما ذكره له ابن سعيد، وأورد له في المرقص قوله في اشتر العينين لا تفارقه الدمعة[1]:

شُترتْ فقلنا زورق في لُجةٍ ... مالت بإحدى دفتَّيه الرِّيحُ
فكأنَّما إنسانها ملَّاحُها ... قد خاف من غرقٍ فظلَّ يميحُ

ومنهم:

٥٥ ـ ابن حمديس[2]

وهو عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي، أبو محمد. صباح لا تصدئه الغياهب، وقراح لا تكدِّره الشوائب، وجواد لا تلزُّهُ السوابق، وسحابٌ لا تهزُّه البوارق. لا يتساقط غصنه المثمر، ولا بُهم جنح ليله المقمر، طريقُهُ قلّ من سلكها، وجلَّ من بوأ قمره المنير فلكها.

وقد ذكره ابن بسام، فقال[3]:

هو شاعر ما هو يقرطس أغراض المعاني البديعة، ويغوص في بحر الكلم على درٍّ المعنى الغريب فمن معانيه البديعة [١٤٠]

وقوله[4]:

بتُّ منها مُستعيداً قُبلاً ... كن لي منها على الدهر اقتراح[5]
وأُروِّي غُلَلَ الشَّوق بما ... لم يكن في قُدْرةِ الماء القراح

---

(١) المرقصات: ٨٩.

(٢) أنظر ترجمته: العماد الأصفهاني، الخريدة: ١٩٤/٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٢١/٣، ابن بسام، الذخيرة: ق٤ م٣٢٠/١، مقدمة ديوان ابن حمديس، تصحيح وتقديم إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠، ولد عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وتوفي ٥٢٧هـ/١١٣٣م.

(٣) الذخيرة: ق٤ م٣٢٠/٢.

(٤) الديوان: ٨٢ ولم يرد البيتان في الذخيرة.

(٥) الديوان: كان لي.

وقوله[1]:

زادتْ على كحل الجفونِ تكَحُّلاً ... ويسمُّ نصلُ السهمِ وهو قتولُ

وقوله في الخمر[2]:

إنِّي امرؤ لا أرى خلع العِذار على ... من لا يقومُ عليه في الهوى عذري

فما فتنتُ بردفٍ غير مرتدفٍ ... ولا جننت بخصرٍ غير مُختصرِ[3]

وربَّ صفراء لم تتركْ بسورتها ... لصولةِ الهمِّ من عينٍ ولا أثرِ[4]

تزدادُ ضعفاً [قواها] عليه كلَّما بلغت ... بها الليالي حدودَ الضَّعفِ والكبرِ[5]

لا يعرف الشربُ من مناقبها ... إلَّا دعاويَ بين المسك والزهرِ[6]

تصافحُ الرأس من كاساتها شُعَلٌ ... تُرمى مخافةَ لمسِ الماءِ بالشَّررِ[7]

ومنها قوله:

بالله يا سُمرات الحيِّ هل هجعتْ ... في ظلِّ أغصانك الغزلان في سحرِ[8]

بقديك قلبي ولو تستطيع من ولهٍ ... طارت إليك بجسمي لمحةُ البصرِ[9]

وقوله[10]:

---

(١) لم يرد البيت في الديوان والذخيرة.

(٢) الديوان: ٢٠٤، الخريدة: ق٤ م٢/٣٢١.

(٣) الذخيرة: ولا جننت لخصرٍ.

(٤) لم يرد البيت في الديوان.

(٥) الإضافة من الديوان. وهي ساقطة أيضاً من الذخيرة.

(٦) البيت في الديوان:

لا يسمح الأنف من نجوى تأرجها ... إلا دعاوي بين الطيب والزهر.

وفي الذخيرة: عيناً من.

(٧) الديوان والذخيرة: تصافح الراح.

(٨) الديوان والذخيرة: عن سحري.

(٩) الديوان: قفيك قلبي ولو أسطيع، وفي الذخيرة: لو أسطيع.

(١٠) الديوان: ٥٥٧، الذخيرة: ق٤ م١/٣٢٥.

ركبتُ جوىً جوابة الأرض لم يعش لراكبها عَنسٌ تخبُّ ولا رجلُ[1]
ولولا ذرى ابن القاسم الواهبِ الغنى لما حُطَّ منها عند ذي كرمٍ رحلُ
مروّعةٌ أموالُهُ بعطائهِ كأنَّ جنوناً مَسَّها منهُ أو خبلُ
وأيُّ أمانٍ أو قرارٍ لخائفٍ على رأسهِ من كفٌ قاتله نصلُ

وقوله يصف خيلاً[2]: [١٤١]

تخبُّ بهم قبٌّ لمطيلِ سهيلَها بأرض أعاديهم نياح النوادبِ[3]
مؤلَّلةَ الآذان تحت إلا لهمْ كما فرحت بالبري أقلام كاتبِ[4]

وقوله في سيف وفي معناه، غُرابه قصَّر عن تناول رايتها عرابَة، ما طبع على حدّه يماني، ولا أهدي حائل افرنده لهندواني[5]:

يمانيٌّ إذا استمطرتُ صوباً به من عارضِ المُهجاتِ صابا[6]
كأنَّ شُعاعَ عين الشَّمس فيه وإن كان الفرندُ به ضبابا

ومنها قوله وأجاد، ومدَّ الباع وأطال النِّجاد، وصعد حتى لم يُنهنه علاؤه، وأنف بما تأبى له همَّتُه وبلاؤه[7]:

وكنَّا في مواطننا كراماً تعافُ الضيمَ أنفسنا وتأبى
صبرنا للخطوبِ على ضروبٍ إذا رُميَ الوليدُ بهنَّ شابا[8]

وقوله في طرفٍ أدهم، وإن لم يلمَّ فيه إلَّا بما تداولته القرائح، وأفاضته الخواطر،

---

(١) الديوان والذخيرة: ركبت نوى، عيسى تخبُّ.
(٢) الديوان: ٣٢، الذخيرة: ق٤ م١/٣٢٨.
(٣) الديوان والذخيرة: يطيل صهيلها.
(٤) الديوان والذخيرة: كما حرفت.
(٥) الديوان: ١٦، الذخيرة: ق٤ م١/٣٢٩.
(٦) الديوان: يمانٍ كلما.
(٧) الديوان: ١٧.
(٨) الديوان: على صروفٍ.

إلَّا أنه أحسن سبك ذهبه، وركَّبه في أحسن صورة(١):

سَريتُ بمحبوكٍ من القُب كلَّما ... دعا شأوهُ وحيُ العنانِ أجابا(٢)

من الجنِّ قاسم الله إما وضعتَهُ ... مكاناً فظيعاً طار عنك فغابا(٣)

هو الطرفُ فاركب منه في ظهر طائرٍ ... تنلْ كُلَّما أعيا عليك طلابا

ولم أرَ كالدُّنيا خؤوناً لصاحبٍ ... ولا كمُصابي بالشباب مُصابا

فقدتُ الصِّبا فابيض مسودُّ لمَّتي ... كأنَّ الصِّبا للشَّيب كان خضابا

[١٤٢] وقوله: وما ترك حُسني، ولا قنع إلَّا بما هو أسنى، حتى صيَّرها أمثالاً سائرة، وأقوالاً في مهابِّ الرِّياح طائره(٤):

أمطتك همَّتُك العزيمة فاركب ... لا تُلقين عصاكَ دون المطلبِ

فاطوِ العَجاجَ بكلِّ يعملةٍ لها ... عومُ السفينةِ في سراب السَّبسبِ

شَرِّقْ لتجلو عن ضيائك ظُلمةً ... فالشمس يمرضُ نورُها بالمغربِ

إنَّ الخطوبَ طرقتني في جَنَّةٍ ... أخرجتني منها خروج المذنبِ

كلٌّ لإشراك التحيُّلِ ناصبٌ ... فاخلِبْ بني دنياك إن لم تغلبِ

ولربَّ مُحتقرٍ تركتُ جوابَهُ ... والليث يأنفُ من جواب الثعلبِ

أصحبتُ مثل السَّيف أبلى غِمدَهُ ... طول أعلاق نجاده بالمنكبِ(٥)

إن يعلُهُ صدأٌ فكم من صفحةٍ ... مصقولةٍ للماء تحت الطُحلُبِ

وقوله(٦)، وفيه إبانة لشرف عُنصره، وشره الأسماع لالتقاط جوهره:

وبين رحيلي والإيَّابُ لحاجِها ... من الدَّهر ما يبلي رتيمةَ خنصرِ

---

(١) الديوان: ٥٤٠، الذخيرة: ق٤ م١/٣٣٠.

(٢) الديوان: وهي العنانِ.

(٣) الديوان والذخيرة: مكان قطيع.

(٤) الديوان: ٢٢، الذخيرة: ق٤ م١/٣٣١.

(٥) الديوان والذخيرة: طول اعتقال.

(٦) الديوان: ٥٥، الذخيرة: ق٤ م١/٣٣٢.

وتـطـرحـنـي بـالـعـزمِ مـن غـيـر فـتـرةٍ ... سـفـائـن بـيـدٍ فـي سـفـائـن أبـحـرِ
أغـرَّك تـلـويـحٌ بـجـسـمـي وإنَّـنـي ... لـكـالـسـيـف يعلو منه مسٌّ جوهرِ[(١)]
لأبـقـت صـروف الـدهـر مـنـي بـقـيَّـةً ... مـذكـرةً مـثـل الـحـسـام الـمـذَّكـرِ[(٢)]
ومـا ضـعـضـعـتـنـي الـحـوادث نـكـبـةٌ ... ولا لان في أيدي الـحـوادث عـنـصـري

وقوله[(٣)]، وكأنَّما عني دينار قمره في الغرب حيث رجح، وطائر قشعمه المُطلِّ إذ جنح [١٤٣]

حـتـى أتـى الـلـيـل بـصـحـوٍ لـم يـكـن ... يـغـتـبـق الـغـيـثُ بـه كـمـا اصـطـبـح[(٤)]
كـأنَّـمـا حـلَّـق مـنـه قـشـعـم ... يـنـدى عـلـيـنـا ريـشـه إذا جـنـح[(٥)]
وقـد مـحـا صـبـغ الـدَّيـاجـي قـمـرٌ ... ديـنـارُهُ فـي كـفَّـةِ الـغـربِ رجـح

وقوله[(٦)]:

ومـشـمـولـةٌ راحٌ كـأنَّ حـبـابـهـا ... إذا مـا بـدا فـي الـكـأس دُرٌّ مـجـوّفُ
لـهـا من شـقـيـق الـروض لـونٌ كـأنَّـمـا ... إذا مـا بـدا فـي الـكـأس مـنـه مُـطـرّفُ
شـربـتُ عـلـى بـرقٍ كـأنَّ ظـلامَـهُ ... إذا احـمـرَّ لـيـلاً أسـودٌ بـات يـرعـفُ[(٧)]

وقوله، وفي الأول تطارف، وفي الثاني بلغ الغاية أو شارف[(٨)]:

---

(١) الديوان والذخيرة: غين جوهر.
(٢) الديوان والذخيرة: وأبقت.
(٣) الديوان: ٨٥، الذخيرة: ق٤ م١/٣٣٧.
(٤) الديوان:
حـتـى عـلا الـجـو الـدجـى لـم يـغـتـبـق ... فـيـه الـثـرى مـن الـحـيـا كـمـا اصـطـبـح
(٥) الديوان:
غـربُ لـيـل فـوقـنـا مُـحـلِّـق ... يـقـبـض عـنـا ظـلَّـه إذا جـنـح
وفي الذخيرة: كأنَّما خلَّف.
(٦) الديوان: ٥٥٤، الذخيرة: ق٤ م١/٣٣٨.
(٧) الذخيرة: احمرَّ فيه.
(٨) الديوان: ٥٤١، الذخيرة: ق٤ م١/٣٣٩.

ما زلتُ أشربُ كأسهُ من كفِّهِ والشُّهبُ ... ورضابُه نُقْلٌ على ما أشربُ
في غربِ السماءِ سواقطٌ ... كبناتِ ماءٍ في غديرٍ تَرْسُبُ

وقوله في نهرٍ وهو في المُعاد الذي لا يُملْ، والزلال الذي يُنهل ويُعْلّ، والفولاذ الذي جاء منه بالمجوهر والسُّكَّر، إلا أنَّه أتى بأحسن ما فيه من المكرَّر[1]:

ومُطرد الأجزاءِ تحسبُ مِتْنَهُ ... صبّاً أعلنتْ سرَّ الثرى في ضميرِهِ[2]
كأنَّ حُباباً ريعَ تحت حَبابه ... فسارعَ يُلقي نفسَهُ في غديرِهِ[3]
كأنَّ الدُّجى خطَّ المجرَّةَ بيننا ... وقد كُلِّلَتْ حافاتُهُ ببدورِهِ[4]
شربنا على حافاته دور سكرةٍ ... وأقتلُ شُكْراً منه عين مُديرِهِ[5]

وقوله في الشمعة، وقد أحسن على انه ما أغرب، [١٤٣] وهزَّ وإن كان ما أطرب، لتحيُّله حتى صان ألفاظها المبذولة، وخفَّف معانيها المطلولة، فأعاد على النحل حتى ريقها المنحولة، وحلَّاها لا يصُدُّ عن لُمى مراشفها المعسولة. وهو[6]:

قناةٌ من الشمع مركوزةٌ ... لها حَرْبةٌ طُبعت من ذهبْ
تُخرِّقُ بالنَّارِ أحشاءَها ... فتدمعُ مقلتها باللَّهبْ[7]
تمشَّى لنا نورها في الدُّجى ... كما يتمشَّى الرضى في الغضبْ
فاعجبْ لآكلةٍ جسمَها ... بروحٍ يشاركها في العطبْ[8]

وكذلك قوله فيها[9]:

---

(١) الديوان: ١٨٦، الذخيرة: ق٤ م١/٣٣٩.
(٢) الديوان: يصقل متنه، صباً أعلنت للعين ما في ...، والذخيرة: سرَّ القذى.
(٣) الديوان: فأقبل يلقي.
(٤) الذخيرة: حافاتها.
(٥) الديوان: لحظ مديره، والذخيرة: عينا مديره.
(٦) الديوان: ٢٤، الذخيرة: ق٤ م١/٣٣٩.
(٧) الديوان والذخيرة: بالذهب.
(٨) الديوان: عجبت، تشاركها.
(٩) الديوان: ٥٤١، الذخيرة: ق٤ م١/٣٤٠.

مُصَّفرةُ الجسم وهي ناحلةٌ تستعذب العيش مع تعذُّبها
تطعنُ صدرُ الدُّجى بعاليةٍ صنوبرّيٌّ لسانُ كوكبها
إن تلفتْ روح هذه اقتبستْ من هذه فضلةً تعيش بها[1]
كحيّةٍ باللسان لاحسةٍ ما أدركتُ من سوادِ غيهبها

ثم مما قاله، وسقى جرياله، وعلّق بحبال الشمس من أمسك أذياله[2]:

صدّتْ وبدر التّمِ مكسوفٌ به فحسبتُ أن كسوفَهُ من صَدِّها
فكأنّه مرآة قينٍ أُحميت فمشى احمرارُ النّارِ في مُسوِّدها

وقوله، وما هو إلّا الدُّرُّ والحبُّ المبذول إن لم يكن الحُر[3]:

باكرتُها والليلُ فيه حشاشةٌ يستلُّها بالرفق منه المغربِ[4]
والجوُّ أقبل في تراكب مزنه قُزحٌ بعطفةِ قوسِهِ يتنكّبُ

وأورد له ابن سعيد في المرقص[5]:

اشرب على بركةِ نَيْلوفرٍ مُصفَّرةِ الأوراق خضراءِ[6]
كأنّما أزهارها أخرجتْ ألسنةَ النّارِ من الماءِ

وأما من طرّزهم ابن رشيق أنموذجه، فجماعة منهم:

٥٦ ـ عبدالكريم بن إبراهيم النهشلي[7]

مُعرَّم لا تنقضي صباباتُه، ولا تنتهي مع بله إصاباته، ولا تلتهي بعده الشعراء إلّا بما أبقته صباباته، سابق مبرز، وناطق للبلاغة مُحرز، لو تقدّم زمان الجاهلية لبذّ ناسهُ،

---

(١) الديوان: هذه اقتسمتْ.
(٢) الديوان: ١٤٣، الذخيرة: ق٤ م١/٣٤٠.
(٣) الديوان: ٥٤٢، الذخيرة: ق٤ م١/٣٤٢.
(٤) الديوان: تستلها.
(٥) المرقصات: ٨٩، الديوان: ٥.
(٦) المرقص: محمرة، والديوان: محمَّرة النوّار.
(٧) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٣١٥/١٧، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٤٠ (ت ٤٠٥هـ).

وغضَّ من كل فحل فلم يرفع رأسه. وفخر على ابن عمه النهشلي شاعر الحماسة، وسلبه لباسه وألهاه بقول ناسوا، بأموالنا أثار أيدينا وأسلاه، محبوسة فلم يقل، إنا محيوك يا سلمى فحيينا لمذاهب تهيبتها القدماء وجازها، ومحاسن تفرقتها النظراء وحازها.

قال فيه ابن رشيق[1]: منشؤه بالمحمدية من أرض الزاب، كتب لتميم بن باديس. ووصفه بكمال الأدب والتعقل. حكى عنه قال: حدَّثني من أثق به قال: كنا في مجلس شراب، والكأس في يد عبدالكريم فصفقنا رواقص نرقص، فصفق عبدالكريم، فأسقط الكأس في حجره، وعليه ثياب نفيسة فأتلفها، فقلنا له: ما هذا؟ فقال: ما علمت أن الكأس في يدي.

وقال: قال له بعض إخوانه يزعمون أنك أبله، فقال: هم البُله، هل أنا أبله في صناعتي؟ قال: لا. قال: فما على الصانع أن لا يكون نسَّاجاً.

وقال ابن رشيق[2]: ولعمري ما هذا بله، ولقد أصاب ثُغرة الصواب.

وقال: حدَّثني بعض الكُتَّاب أنه بينا كُتَّاب الخراج يتذاكرون الشعر والبديهة، وعبدالكريم حاضر إذا دبت دبَّاه، فأراد بعضهم امتحان بعضٍ بوصفها. فقال عبدالكريم: أما أنا فرجل فكري [١٤٦] يُقصد[3]، فبدر يعلى بن إبراهيم بن عبدالخالق، وكان أصغرهم سناً فجعلها بين إصبعيه واستمدَّ من ساعته وكتب.

وخيفانةٍ صفراء مسودّة القرا ... أتتك بلون أسود فوق أصفر
وأجنحةٍ قد ألحقتها كردية ... تقاصر عن أثناءِ بُردٍ محبَّر[4]

فدهش جميع من حضر. وكان له الفلج والظفر.

ومما أنشد لعبدالكريم قوله[5]:

---

(١) أنموذج الزمان: ١٤٠.
(٢) أنموذج الزمان: ١٤١.
(٣) الأنموذج: مقصد.
(٤) الأنموذج: كردنة.
(٥) الأنموذج: ١٤٢.

هنتك أمير الجودِ خيرُ هدية تقدّمها الإيمان واليُمن والفخرُ
بيومٍ تسامى فيه وردٌ مُسوَّمٌ وأشقر يعبوب وسابحة حِجْرُ
ودُهمٌ كأنَّ الليل ألقى رداءه عليه فمرفوع النواحي ومنجرُّ
وقبلها ضوء الصَّباح كرامةً فهنَّ إلى التحجيلِ مرثومةٌ غُرُّ
وبُلقٌ تقاسمن الدجنَّة والضحى فمن هذه شطرٌ ومن هذه شطرُ
مجزَّعة غرٌّ كأنَّ جلودها تجزَّع فيها اللؤلؤ الرطبُ والشذرُ
وصفرٌ كأنَّ الزعفران خضابها وألاء فمن ماء العقيق لها قِشرُ[1]
وشُهبٌ من اللجِّ استعيرت متونها ومن صُورِ الأقمار أوجهها قمرُ
إذا هزَّها مشي العِرضنةِ عارضت قدود العذارى هزَّ أعطافها سكرُ
عليها السروجُ المحكمات إذا مشت بها الخيلاءُ الخيل رنَّحها كبرُ

ووصف البخاتيّ فقال: وجاء بالبديع كلِّه، وأدقَّ الصنيع وأجلّه.

ومن خير نجيبات كسرى بن هرمزٍ فوالج يزهيها التأوّدُ والخطرُ[2]
سفائن أو صيغ السفين مثالها فلم يبق إلَّا أن يموج بها بحرُ
[١٤٧] عليها من الدِّيباج كلُّ مُصوّرٍ هريق به الإفرندُ واتَّقد التِّبرُ
يطأن الربيع الغضَّ في غير حينه مدارع لم يَفتقْ شقائقها القطرُ

ووصف حماراً مُجزَّعاً، فقال[3]:

وأخرِج صلصال الأخدر ينتمي أمين الفصوص لم يديث له ظهرُ[4]
كأنَّ العيون الكحلَ صيغتْ بجلدهِ له رقباء فهي مشطورةٌ خُزرُ[5]
تولّع منه الجلدُ حتى كأنَّما صباحٌ وليلٌ فيه خطُّهما قدرُ

(١) الأنموذج: وإلا.
(٢) أنموذج الزمان: نجتيات.
(٣) أنموذج الزمان: ١٤٣.
(٤) أنموذج الزمان: يدمث.
(٥) أنموذج الزمان: له رقبا.

تعاطى لباس الخيل فاختار راكضاً ... لها حُلَّةً لا تدعى لبسها الحمرُ[1]
كأنَّ الحجار الصلبيَّةَ قدّرت ... فجاءت لها وفقاً حوافره الحفرُ
إذا اختال واستولى به رَدَيانُهُ ... توالى صفيرٌ منه ترجيعهُ نبرُ

ووصف الفيل، فقال وأغرب ما شاء[2]:

وأضخم هنديٍّ النجار تعدُّه ... ملوك بني ساسان إنْ نابَها دهرُ
من الورق لا من ضربه الورق ترتعي ... أضاح ولا من وردِهِ الخمسُ والعشرُ
يجيء كطودٍ حائلٍ فوق أربعٍ ... مُضبَّرةً لمَّتْ كما لمَّت الصخرُ
له فخذان كالكثيبين لُبدا ... وصدرٌ كما أوفى من الهضبة الصدرُ
ووجه به أنفٌ كراووق خمرةٍ ... ينال به ما تُدركُ الأنملُ العشرُ
وجنبان لا يروي القليب صداهما ... ولو أنَّه بالقاع منهرتٌ حفرُ
وأذن كنصف البرْد تُشمعُهُ الندى ... خطيّاً وطرفٌ ينفضُ الغيبَ مزورُ
ونابانِ شقا لا يريدُ سواهما ... قنانين سمراوين طعنهما نثرُ[3]
له لون ما بين الصباح وليله ... إذا نطق العصفور أو عكس الصقرُ

[١٤٨] وقوله وأغرب في الانتقال إلى المدح[4]:

دركُ الزَّمان وحبُّك ابنة مالكٍ ... في الصدر لا خَلَقٌ ولا مدروسُ
فكأنَّه ما شاده المنصور من ... رُتَبِ العلى واختاره باديسُ

ومنهم:

٥٧ ـ يعلى بن إبراهيم الأربُسي[5]

تشرق أنوار الحكمة عليه، وتغدق أنواء الأدب لديه، يخفُّ كلامه على القلوب ويُشَفُّ مُدامُه في كلِّ كوب.

---

(١) أنموذج الزمان: فاختال راكضاً.
(٢) أنموذج الزمان: ١٤٤.
(٣) أنموذج الزمان: نثر.
(٤) أنموذج الزمان: ١٤٥.
(٥) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٣٠١/٢٦، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٤٠ (ت ٤١٨هـ).

وقال ابن رشيق[1]: أصله من مدينة الأربس، وتأدُّبه بالقيروان، وكان مليح الكلام، حسن النظام، لألفاظه حلاوة، وعليها طلاوة، يذهب إلى الفلسفة في شعره، ويُغرب في عباراته، وربَّما تكلَّف قليلاً، وكانت له وفورٌ من الخطِّ والترسُّل، وعلم الطبِّ والهيئة.

اجتمعتُ به مرّةً وأنا حدث السن، ولم أكن قبلها رأيته، فأخذ في ذكر الشعر، وغضَّ من عبدالكريم، وقال: هو مؤلف كلام غير مخترع، فأغلظت له في الجواب، فالتفت إليَّ مُنكراً عليّ، وقال: وأنت وما داخلك[2] بين الشيوخ يا بني؟ فقلت: ومن يكون الشيخ أبقاه الله؟ فعرَّفني بنفسه، ثم أخرج رقعةً بخطِّه فيها من شعره.

إيَّـاةُ شـمـسٍ حـواهـا جـسـمُ لـؤلـؤةٍ ... تـغـيـبُ مـن لـطـفٍ فـيـهـا ولـم تـغـبِ
صفـراء مثل النضَّارِ السَّكْبِ لابسةً ... درعـاً مـكـلَّـلَـةً دُرّاً مـن الـحـبـبِ
لـم يـتـرك الـدَّهـرُ مـنـهـا غـيـر رائـحـةٍ ... تـضـوَّعـتْ وسـنـاً يـنـسـاحُ كـالـلَّـهـبِ
إذا الـنـديـم تـلـقَّـاهـا لـيـشـربـهـا ... صـاغـت له الرَّاحُ أطرافاً مـن الـذَّهـبِ

فقال: كيف رأيت؟ فقلت وأردتُ الاشتطاط عليه: أما البيت الأول فناقص الصنعة، مسروقُ المعنى فيه تنافر.

قال: وكيف ذلك؟ قلت: لو كان [١٤٩] ذكر الياقوتة مع اللؤلؤ كما قال أبو تمام[3]:

أو درَّةٌ بـيـضـاء بـكـرٌ أُطـبـقـتْ ... حـبـلاً عـلـى يـاقـوتـةٍ حـمـراء

لكان أتمَّ تصنيعاً، وأحسن ترصيعاً. ولو ذكرتَ روح الخمر مع ذكرك حبَّ اللؤلؤ ـ يعني الكأس ـ لكان أوفقَ للمعنى. ولو قلت مع قولك: «إياة شمس حوَاها نهار» وعبقت[4] به الكأس كما قال ابن المعتز، ويروى القاضي[5] التنوخي[6]: [المتقارب]

---

(١) أنموذج الزمان: ٣٤٠.
(٢) أنموذج الزمان: وما دخولك.
(٣) الديوان، شرح التبريزي: ٣٧/١.
(٤) أنموذج الزمان: وعنيت.
(٥) أنموذج الزمان: للقاضي.
(٦) في اليتيمة: ٣٣٩/٢. البيت مع جملة أبيات منسوب للتنوخي (أبو القاسم علي التنوخي ٢٧٨٠٣٤٢هـ.

وراح مــن الــشــمــس مــخــلــوقــة بَـدَتْ لـك فـي قـدحٍ مـن نـهـار

لكنتَ قد ذهبتَ إلى شيء غريب عجيب.

وأما قولك:

تـغـيـبُ مـن لَـطَـفٍ فـيـهـا ولـم تَـغِـبِ

فمن قول البحتري[1]: [الكامل]

يـخـفـي الـزجـاجـةَ لـونُـهـا فـكـأنّـهـا في الـكـأس قـائـمـةٌ بـغـيـرِ إنـاءِ[2]

وأما البيت الثاني فأكثر من أن ينبّه عليك[3].

وأما البيت الثالث فمن قول ابن المعتز[4]: [البسيط]

أبْقَى الـجـديـدان من مـوجـودِهـا عَـدَمـاً لـونـاً ورائـحـةً في غـيـرِ تـجـسـيـمِ[5]

وأما البيت الأخير فمن قول مسلم بن الوليد: [الطويل]

أغـارت عـلـى كـفٍّ الـمُـديـر بـلـونـهـا فـصـاغَـتْ لـه منـهـا أنـامِلَ من ذَبْلِ[6]

ومن قوله أيضاً: [الطويل]

إذا مـسَّـهـا الـسـاقـي أعـارَت بـنَـانَـهُ جلابيبَ كالجاديٌّ من لونها صُفْرَا[7]

وفيه عيب يقال له: التوكّؤ وهو تكريرُك ذكر الرَّاح وأنت مستغنٍ عنه.

قال: فبماذا كنتَ أنتَ تسدُّ مكان الرَّاح؟

قلت: كنت أقول: [البسيط]

---

(١) ديوانه: ١/٧.

(٢) أنموذج الزمان: في الكفّ.

(٣) أنموذج الزمان: عليه.

(٤) ديوانه: ٣/١٠٦.

(٥) في الديوان: عجبا.

(٦) في الديوان: كالذبل.

(٧) الجادي: الزعفران.

صاغت ليمناه أطرافاً من الذهبِ

وأنشدتُه لنفسي دون أن أعلمَه: [الطويل] [١٥٠]

معتقة يعلو الحبابُ جُنوبَها ... فتحسبه فيها نَثيرَ جُمانِ

رأتْ من لُجَيْنٍ راحةً لتديرَها ... فجادَتْ لها من عسجدٍ ببَنَانِ

ثم أنشد يصفُ بستاناً[١]: [البسيط]

تفيض بالماء منه كلُّ فُوَّهَةٍ ... لكل فوَّارة بالماءِ تَنْذَرِفُ

كأنَّها بين أشجارٍ منوَّرة ... ظلَّت بمستحلس اللَّبلابِ تَسْتجفُ

مجامر تحت أثواب مُخَلَّيةٍ ... على مساجِبِها دخانُها يَهِفُ[٢]

وقال: هل تعلم في هذا المعنى شيئاً؟ ولم أرد بعدُ مكاشفتَه، فأضربت عن أبيات علي بن العباس الرومي في تشبيهه المجمرة بالفوَّارة. وإنما عكسه يَغْلَى وكتب قريباً منه. وأنشدته لنفسي[٣]: [الخفيف]

وكأنَّ الأشجارَ في حُلَلِ الأنـ ... ـوَارِ والغيثُ دَمْعُه غيرُ رَاقِ

غانياتٌ رشَشْنَ من ماء وردٍ ... فَخَبَأْنَ الوجوهَ في الأطواقِ

فقال: لمن أنشدتني بدءاً وعودةً؟

قلت: للذي أنكرت عليه أن يدخل بين الشيوخ. وعرَّف بي فاستصحبني من ذلك اليوم.

قلت وأنشدني ابن رشيق من قصيدته التي في البستان[٤]:[البسيط]

وتنبذُ الماءَ من أفواهها صور ... فيه فتحسبه والماء مرتدفُ[٥]

تثاءبَتْ في أوانِ القَرِّ فاختلطت ... أنفاسُها والهوا في جسمها كَثفُ

(١) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٤٢.

(٢) أنموذج الزمان: مخلبة.

(٣) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٤٣.

(٤) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٤٣.

(٥) أنموذج الزمان: فتحسبها.

وأول هذه القصيدة:

نشر الصِّبا بأريج المسك مؤتنفُ　　أمْ ريحَ بالسَّفح روضٌ نبتُهُ أُنفُ
ما زال تسترقُ الأنداءُ نفحتَه　　واللَّيلُ قد هلهلَتْ أثوابَهُ السُّدُفُ

وحدَّثني بعض أصحابنا قال: حضرتُ مجلس أبي محمد بن عبدالعزيز بن أبي سهل البقَّال[1] ـ وقد احتفل ـ إذ دخل يعلى بن إبراهيم بن عبدالخالق مغضباً تظهر عليه الوجمَةُ. فقال له الشيخ: ما بالك يا أبا الحسن وَجِماً؟ قال: أتيتُ أخانا أبا الفضل جعفراً كاتب المعز ـ يعني المعزَّ بن سيف العزيز بالله ـ زائراً، فَحَجَبَ، ووالله لولا المحافظة لكانت قطيعة. ثم قال لأحد التلاميذ: أمْدُدْ لي فكتب[2]: [الوافر]

أتيتُك زائراً فحجبت عنِّي　　ولم يُعْرَفْ مكانُكَ بالحجابِ
[١٥١] فلا تحسبْ بأني ذو اغتنامٍ　　لأكْلٍ عندَ مثلِكَ أوْ شَرابِ
فلي نفسٌ إذا الَّلأواءُ هزت　　جوانبها تقنَّعُ بالترابِ
وتطمحُ في ذُرَى الخيلاء كِبْراً　　إذا سِمَت بضيقِ الاكتسابِ
ولولا أنَّ في خُلُقِي اتِّئاداً　　تركتُكَ بعدها خَلِقَ الإهابِ
ولكني رأيتُ الصَّبرَ أولى　　بمثلي فانصرفتُ إلى العتابِ

فأشفق الشيخ من ذلك إشفاقاً شديداً، وخشي عادية جعفر وبادرته، لأنه كان شاعراً حاذقاً، صاحبَ معاني وتوليد، وبلغته الأبيات فاعتذر من الحجاب ولم يجب عنها بحرف موزون تقايةً من شرّ يعلى وقطعاً للسانِه.

وسايرتُ يعلى مرّة فأكثر من الاجتياز بمكان لم أكن أعهده يمرُّ به إلَّا صَفْحاً. ثم وقف فأنشدني[3]: [الطويل]

إذا كلَّلَ الإكليل كُلَّةَ ليلِهِ　　وأومضَ برقٌ بالسراةِ قليلُ

---

(١) أنموذج الزمان: أبي محمد عبدالعزيز.
(٢) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٤٤.
(٣) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٤٥.

فأسعدَ أنفاسي بنفسي صَبابةً ... إليها وطوراً بالدموع تسيلُ
ومن كان هذا شأنُهُ في دنّوه ... فكيف تراه إن ألَمَّ رَحيلُ
فمن عاش حتّى يبصرَ البَيْنُ طَرْفَهُ ... فلا بشُرَتْه باللّقاءِ قَبولُ
ولي رَمقٌ يا مَلْكُ فيك وقفتُهُ ... على طمعٍ لولاه كان يزولُ
وقد آن أن يقضَى بحبِّكَ حسرةً ... فهلْ لي إلى التوديع منك سبيلُ

ثم عزم عليّ: لتنشدنَّ لنفسك، فأنشدته في الوزن والرويّ، ولم أكن عملت أوَّله عليه[1]: [الطويل]

بنفسيَ من سكَّان صبرة واحد ... هو النَّاسُ والباقون بعد فضولُ
عزيز، له نصفان: ذا في إزاره ... سمينٌ وهذا في الوشاح هزيلُ
مدار كؤوس اللحظ منه مكحَّل ... ومنبت ورد الحسن منه أسيلُ

[١٥٢] فحالت عليَّ حاله ساعةً حتى أدركني عليه الجزع. ثم أفاق خجلاً فأنشدني بديهةً[2]: [الكامل]

يا ظبيةَ الأكنافِ من أمدٍ ... ذي الأثلِ كيف ظفرتِ بالأسَدِ
لو أنني في النوم أرشُفُهَا ... وهوى الهواء بها إلى كبدِي
ما كنت إلَّا خائفاً حذراً ... من فجعةِ الأيَّامِ بالبُعدِ

فعلمت أن له خبراً. ثم كشفت عن القصة بعد ذلك فإذا دار عشيقته هنالك.

وصحبتُه إلى تلك الناحية، فأنشدني لنفسه أيضاً[3]: [الطويل]

وما بِيَ أن أفنى عليكَ تأسُّفاً ... ولا أنَّ قلبي في هواكِ يذوبُ
ولكنني أخشى بهجركِ تنقضي ... حياتي وما لي من رضاكِ نَصيبُ
ويبعد عنّي حسن منظرك الذي ... به تحسنُ الدُّنيا لنا وتطيبُ
ألا فاحكمي يا مَلْكُ فيمن ملكتِهِ ... فإني أسيرٌ في يديكَ غريبُ

---

(١) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٤٥.
(٢) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٤٥.
(٣) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٤٦.

ومما أنشد قوله(١): [الطويل]

نسجَتْ شعاعاً بيننا فكأنَّنا ... منها جميعاً تحت ثوبٍ مُذْهَبِ
فمزجتُها من فيه حين شربتُها ... ولثمتُهُ لرضابِ ثغرٍ أشنبِ
في ليلةٍ للدَّهرِ كانت غُرَّةً ... يرنو إليها الخطبُ كالمتعجِّبِ
فتُّ الأنام بها كما فتَّ الورَى ... سَبْقاً، محمدُ، بالفخار الأغلَبِ
أبداً على طرف السؤال جوابُه ... فكأنما هي دفعةٌ من صيِّبِ(٢)
يغدو مُسَاجِلُهُ بعزّةِ صافِحٍ ... ويروحُ معترفاً بذلَّةِ مُذْنِبِ(٣)

وقوله(٤):

نشر الصباح بأريج المسك مؤتنف ... أم ريح بالسفح روضٌ نبته أنف
[١٥٣] ما زال تسترق الأنداءُ نفحته ... والليل قد هلهلت أثوابه السدف
وتنبذ الماء من أفواهها صور ... فيه فتحسبها والماء مرتدف
تشاءبت في أوان القرِّ فاختلطت ... أنفاسها والهوا في جمسمها كتف

ومنهم:

٥٨ ـ معد بن حسين بن خيارة الفارسي(٥)

جاء بنسبه فارسيّاً يخطر في حُلّته، وتُسكنه أعرابياً تلتف في شملته، من أهل باديةٍ هي من البحر على سيفه، ومن جواد نسيمه الراكض دون وظيفة، فأمرح جزالةً ورقه، وطهوراً ودقَّه، وحُسناً سلب الغيد العذارى، وما أخذ إلَّا حقه.

قال ابن رشيق(٦) فيه: منشؤه بالبادية من ساحل البحر بناحية المهدية.

---

(١) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٤٦.
(٢) في الأنموذج: هو.
(٣) في معجم الأدباء: بغرّة.
(٤) كرر المؤلف هذه الأبيات.
(٥) أنظر ترجمته: ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٣٠.
(٦) أنموذج الزمان: ٣٣٠.

شاعرٌ دَرِب، متدفقُ الطبع، لقي الملوك، ودخل الأمصار، وسلك طريق الشعراء في طيّ البلاد، وقَصْدِ الأجواد. وله في الحاكم قصائد لم يرفعْها إليه بعد أن وفد بها عليه، وأوطن صقلية ثم عمل على الخلاص إلى وطنه.

ومما أنشد قوله[1]: [البسيط]

إلى متى منك إدلاجي وتأويبي ... كلاهما نعمةٌ شيبَتْ بتعذيبِ
يندقُّ في دين أرضاخ الملام كَمَا ... يندقُّ في هذه صمُّ الأنابيبِ
للحرب عندي وللأسفار منفعةٌ ... عظيمةٌ أنا منها غيرُ محروبِ
تضيق في عينِيَ الدنيا ويعجبني ... في فسحة الجوِّ تصعيدي وتصويبي
كأنني حامل رحلي على فَلَكٍ ... تسري به عزماتي وهو يسري بي

ومنها قوله[2]:

فالشرقُ والغربُ كالدينارِ في يدِهِ ... والبحرُ منه إلى دون العراقيبِ
[١٥٤] ذاك الذي يهبُ الدنيا ويحسبُها ... لا شيءَ في حين لا شيءَ بموهوبِ

وقوله[3]: [البسيط]

أضاقَتِ الأرضُ أمْ سُدَّتْ مَسالِكُها ... هيهاتَ مسلكُ مثلي غيرُ مسدودِ
يا أحمق الناس إنَّ الناسَ بغيتُهم ... في ربَّةِ العُودِ لا في رَنَّةِ العُودِ
لا تأسفَنَّ على الشَّاةِ التي عقرت ... فأنت غادرتها في مسرح السيِّدِ
تلك العقارب ما كانت مُسخَّرةً ... ولا أطاعت سليمانَ بن داودِ[4]

وقوله وقد تغرَّبَ إلى طرف إفريقية بسبب الهجاء المذكور آنفاً[5]: [البسيط]

---

(١) أنموذج الزمان: ٣٣١.
(٢) أنموذج الزمان: ٣٣١.
(٣) أنموذج الزمان: ٣٣٢.
(٤) أنموذج الزمان: العفاريت.
(٥) أنموذج الزمان: ٣٣٣.

هـذا أوانُ انـتـجـاعـاتـي وأسـفـاري | فَلْيَجْرِ يا ريمُ بعدي دمعُكِ الجاري
وشاطئ البحر إذ تمشي الظّباء به | في زيٍّ فرد وفي استحياء أبكارِ[1]
وكلّ من صقل الإنجيلُ نغمتَه | وضمَّ خِصْرَيْهِ ضمّاً عقدُ زنّارِ[2]
يكاد يختطفُ التيّارُ مئزرَهُ | ممّا يدافع تيّاراً بتيّارِ
إذ قام والتيه يثنيه يودّعني | وضمّني بين عنّابٍ وجُمّارِ

وقوله[3]: [الطويل]

وعهدي بهم والقَبُّ حول قبابهم | عليها الشباب المُرْدُ والقُضُبُ المُلْدُ
وزغف دلاص لم يقدِّر لباسها | لحيّ سوى ذا الحيّ مذ قدّر السَّرْدُ
على أنهم لو بدَّد الموت حولهم | وبادَتْ حياتي لم يكن منهمُ بُدُّ
غداً تكثر النَّجْوى ويحتكم الجُوَى | ويُغري بنا غورٌ ويُنْجِدُكم نَجْدُ
ويعفو من الصيدِ الحِمى لا مِنَ الصَّدَى | وتصدى حشاشات أضرَّ بها الصَدُّ
[١٥٥] وتجري المهاري بالمها مطمئنةً | فما أحَدٌ بي غير حاديهُمُ يَحْدُو[4]

وقوله، وقال أنه من مليح كلامه[5]: [المنسرح]

بما تُغذّي النفوسَ من نِعَمِكْ | وما يروقُ العيونَ من شِيَمِكْ
وبالمعالي التي شَرُفتَ بها | حتى حسبتَ النُّجومَ من هِمَمِكْ
انظر إلى عبدكَ الذي لعبتْ | به صروفُ الزّمانِ في حرَمِكْ
قد حكمَتْ فيه كلُّ داهيةٍ | حكمَ الذي قد جرى على قَلَمِكْ

ثم قال: وهذه الأبيات من الحلاوة والرشاقة في غاية لا ينتهي حدُّها ولا يبلغ أمدُها.

---

(١) أنموذج الزمان: مُردٍ.
(٢) أنموذج الزمان: هذّب.
(٣) أنموذج الزمان: ٣٣٣.
(٤) أنموذج الزمان: من غير.
(٥) أنموذج الزمان: ٣٣٤.

وقوله[1]: [الخفيف]

مـربـعٌ لـلـسـحـابِ فـيـه عـيـونٌ منـعـت أن تـغـمّـضَ الأجـفـانَـا
فـاسـعـدانـي بـعَـبْـرَةٍ لـيـس تَـرقَـى حـيـن أبـكـي وأشـتـكـي الـهـجـرانَـا
كـلـمـا اسـتـنـبطَـتْ بـخـاراً لـطـيـفـاً نـثـرتْـهُ عـلـى الـريـاض جُـمـانَـا
أنـديـمـي عـسـاك يـقـظـان إنِّـي بـتُّ لا نـائـمـاً ولا يَـقـظـانَـا
قـمْ تـمـتَّـعْ بـكـلِّ ثـغـرِ بَـرُودٍ لا تَـرِدْ نَـرْجِـسـاً ولا أقـحـوانَـا
ما تَرَى الشرقَ كيف يهدي نسيماً كـلَّـمـا مـسَّ يـابـس الـصَّـخـرِ لانَـا
لـم تـدعْـه مـجـامـرُ الـبـرق حـتَّـى أطـبـقَـتْـهُ مـنَ الـعـبـيـرِ دخـانَـا

ثم قال[2]: وشعر معدٍ مشهور مأثور، يستغرق البناء، ويستعجز الشعراء، وقد أتيت منه بما حوته روايتي وانتهت إليه درايتي.

ومنهم:

٥٩ ـ محمدبن إبراهيم التميمي الكموني[3]

أديبٌ لولا تغفُّلٌ فيه، ما قدر شكر يوفِّيه، وهو الكمونِّي الذي النار في كمونه، والحركة في سكونهِ، تفاخر [١٥٦] تميم منه بفرزدقها، وتجرٌ جريراً عن طرقها، ويعيد به ذلك العصر السالف أيام تُستعاد تلك الملح، وتستزاد تلك الأهاجي والمدح لبراعته في كُلٍّ مانحا، وصناعته التي أخذت آزاء البيوت منحا.

ذكره ابن رشيق وقال[4]: شاعر فصيح، حسن التقسيم، جيِّد الترسم، جزلُ الشِّعر، ظاهر البلاغة، عالم بأسرار الكلام، إذا ركب معنى أجاده.

---

(١) أنموذج الزمان: ٣٣٤.

(٢) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٣٤.

(٣) أنظر ترجمته: ابن القفطي، المحمدون من الشعراء: ١١٤، الصفدي، الوافي بالوفيات: ١١١/٢، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٦٦ (ت ٤٣٥هـ).

(٤) أنموذج الزمان: ٢٦٦.

ومما أنشد له قوله[1]:

إليك ابن باديس على حين قوّست قناني وأفشى الدهر غُرّة أدهمي

قطعتُ نياطَ الأرض من بعد مُظلم مضيئاً وما فيه عصاً لمخيِّمِ

تبسَّمَ لما حلَّهُ الليثُ باكياً ولولا بكاءُ الليث لم يتبسَّمِ

وقوله[2]:

فتى الخيل يكسوها الغُبار غلائلاً إذا ضُمّمت فيه وهنّ عَوابِسُ[3]

طوالٌ عليهنَّ الطوال رماحُهُم عِتاقٌ عَليهنَّ العِتَاقُ الأبالِسُ

فليس لها إلا العوائِدَ سائقُ وليس لها إلا التأدُّبَ سائِسُ

فكالريح لم تخرج لهنَّ أباطُل وكالبرق لم تضرب لهنَّ قوانِسُ

وقوله في السُّفن الحربية[4]:

ومهنوءةٍ للقار تنمى إذا انتمت إلى اللُّجم تلك الواخدات العَرامِسُ

كواسر كالعقبان في الجوِّ حُوَّماً صَواعِدُ تبغيه طوراً نَواكِسُ

متى تلبس الخيل التجافيف لا يكن لها غيرَ حمر الطالقان ملابِسُ

وتُعلي شفوف العبقري كأنَّها رياض المصلَّى نمنمتْها الرَّواجِسُ

[١٥٧] ورايات نصرٍ كالبروقِ وتارةً كما حرَّكت أذْناً بِهِنَّ الطواوِسُ

قال: وكان له غلام يتعشقه فماحَكَهُ فيه عبد أسود يدعى خلفاً فقطعه عنه فتعلَّق بآخر يتسلَّى به فماحكه فيه عبد أسود سمَّى فرجاً فصنع قصيدة مشهورة طنَّت بها القيروان فتهاداها الأخوان، أولها[5]: [البسيط]

أيُّ الهمومِ عليه اليومَ لم أعُجِ وأيّ بابٍ من الأحزانِ لم أَلِجِ

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٦٧.

(٢) أنموذج الزمان: ٢٦٧.

(٣) أنموذج الزمان: صُممت.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٦٨.

(٥) أنموذج الزمان: ٢٦٨.

تأمَّلوا ما دهاني تُبصروا قِصَصاً | ظلامها ليس يمشي فيه بالسُّرُجِ
ما نالني الخُلف إلا وهو من خَلَفِ | وعاقَني الضِّيقُ إلا وهو من فَرَجِ
من أجل ذا عفتُ ما بالشَّعْرِ من حلك | وأجْلِ ذا عبت ما بالعين من دَعَجِ
حتَّى لقد كان كافور المشيب هوى | أشهى لنفسي من مسك الصبى الأرجِ[1]

وقال يهجو غلاماً اشتغل بالفقه[2]: [المتقارب]

عجبتُ لصبر أبيك الحليم | على كسبه أدواتِ النِّطاحْ
وتسبيله لك تلقى علوماً | قُصاراك منها لقاء الرِّماحْ
فطوراً تطاوع أهلَ الفسوق | وطوراً تواثِبُ أهلَ الصَّلاحْ
لسانُكَ يَقْرا كتاب اللعان | ودبرك يَلْقِي كتاب النكاح

وقال ابن رشيق[3]: وشعر محمد كثير جيِّد. وإنما أكثرت منه إدلالاً بجودته، وثقةً بأنَّ الملل ساقط عنه لا سيِّما أني لم أذكر له ولا لغيره معنىً أعدته، ولا غلطت[4] من فنون الشِّعر فنّاً وجدته. فإكثاري توسّط كما شرطت وإن أفرطت، وكذلك اختصاري إذا اجتهدت وما فرَّطت، إذ كانت الحال كقول الله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾[5] وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ﴾[6].

[١٥٨] ومنهم:

٦٠ ـ عبدالعزيز بن خلوف الحروري النحوي[7]

عالم الجملة، وعامل لا تحفظ عليه الجهلة، ورد من المشارب أنهلها، وقصد من

---

(١) أنموذج الزمان: لقد صار.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٦٩.
(٣) أنموذج الزمان: ٢٦٩.
(٤) هكذا وردت.
(٥) سورة البقرة: الآية ٢٣٦.
(٦) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.
(٧) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٨/١٩٠، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٣٤.

المذاهب أسهلها، وقعد لإفادة لغة العرب يَردُّ إليها من جهلها، ويدِّر لها مثلها، لكنه كان حرورياً، لا يخمدُ له زناداً وريّا.

ذكره ابن رشيق وقال[1]:

شاعرٌ مفلق ذو ألفاظ حسنة، ومعانٍ متمكنة، مثقفٌ لنواحي الكلام، رطْبُها، حلوُ مذاقه الطبع عذبُها. وله من سائر العلوم حظوظٌ وافرةٌ وحقوقٌ ظاهرةٌ.

ومما أنشد له قوله[2]: [الكامل]

لـو يـسـتـطـيـعُ لأدخَـلَ الأمـواتَ مـن … نـعـمـاه فـيـمـا نـالـتِ الأحـيـاءُ

ســوَّت رعــايــاه يَـدا إنـصــافِـهِ … حـتـى الـشـوامـخُ والـوهـادُ سـواءُ

مـا أنـت بـعـض الـنـاس إلا مـثـلـهـا … بعض الحصى الياقوتةُ الحمراءُ[3]

وقوله[4]: [الكامل]

الـجـانـيـاتُ هـوىً أمـرَّ مـذاقـةً … مـن صـدِّهـا وألـذَّ مـن رشَـفـاتِـهَـا

إنَّ الأمَـرَّ مـن الـحِـمَـامِ مـذاقَـةً … لَـفِـرَاقُ دنـيـا تـلـك مـن لـذَّاتِـهَـا

بـيـنـي وبـيـن سـلـوِّهـا مـا بـيـنَـهـا … فـي حـسـن صـورَتِـهـا وبـيـنَ لِـذَاتِـهَـا

وقوله[5]: [الطويل]

لـه عـزمـاتٌ لا تـزالُ كـأنَّـهـا … يـمـانـيـةٌ بـيـضٌ وخـطـيّـةٌ مُـلْـدُ

إذا وثـبـت فـي وَجْـهِ خَـطْـبٍ تـمـزَّقَـتْ … عـلـى كَـتِـفَـيْـهِ الـدِّرعُ وانـتـشـرَ الـسَّـرْدُ

---

(١) أنموذج الزمان: ١٣٤.

(٢) أنموذج الزمان: ١٣٤.

(٣) أنموذج الزمان: مثلما.

(٤) أنموذج الزمان: ١٣٧.

(٥) أنموذج الزمان: ١٣٧.

ومنهم:

٦١ - أبو عبدالله بن قاضي ميله[1]

أيُّ وصفٍ يوفِّه، وأيُّ صنفٍ من الفضل ما هو فيه، وماذا يقال فيه، والدَّهر من رواته [١٥٨] والشعر هملٌ ما لم يواتهِ. لو أنَّ أباه القاضي التنوخي لسرَّ بولادته، أو عمه القاضي الأرجاني لما سار معه. له شعر مع إجادته، بل لو سمع القاضي عبدالوهاب ماله لأماله، أو القاضي ابن داود وقد همَّ بمعنى ما قاله لما قاله.

قال ابن بسام[2]: وهو من طار ذكره، وانتهى إليَّ شعره، وأقام دوحه على سوقه، وسني[3] منازله على سواءِ طريقه. له أشعار شاردة، سارت[4] على ألسنة الأنام، وكتبت في جهات الأيام.

قلت: ومما أنشد له قوله في عود الغناء المطرب منذ تمايله في الروضة الغنَّاء[5]:

جاءت بعودٍ تناغيه فيتبعها ... فانظر بدائع ما يأتي به الشجر[6]

غنَّت على عوده الأطيار مفصحةً ... رطباً فلما عسا غنَّى به البشرُ[7]

فما يزالُ عليه أو به طربٌ ... يهيِّجُهُ الأعجمانِ الطيرُ والوترُ

وقوله[8]:

أقول له إذا طيشته رئاسة ... أتت غفلةً مهلاً فقد غلط الدَّهرُ

---

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٥١٢/١٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٥٩/٦، ابن بسام، الذخيرة: ٥٢٩/٤، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٧.

(٢) الذخيرة: ق٤ م٥٢٩/٢.

(٣) الذخيرة: وبنى المنازل.

(٤) في الأصل: سادت والتصحيح من الذخيرة.

(٥) الذخيرة: ق٤ م٥٣٠/٢.

(٦) وفيات الأعيان: ويسعدها.

(٧) الذخيرة: غنى على، وفيات الأعيان: غنت عليه ضروب الطرب حقه ... حباً فلما ذوى غنى به البشر.

(٨) الذخيرة: ق٤ م٥٣٠/٢.

ترفَّقْ يراجعُ فيك دهرُكَ عقلَهُ ... فما سُدْتَ إلَّا والزمان به سكرُ
فما برحتْ أيامُهُ أنْ تصرَّمتْ ... وما عندنا شكرٌ ولا عنده عذرُ

وقوله[1]:

إنْ كنتَ مُستوياً فنعلكَ كلُّهُ ... عِوجٌ وإن أخطأتَ كنتَ مُصيبا
كالنقشِ ليس يَصحُّ معنى ختمِهِ ... حتى يكون بناؤه مقلوبا

وقوله[2]:

قالت الحسناءُ لما أنْ رأتْ ... أدمعي ترفضُّ في ما ابتدرا
دقَّ في خدّيَّ من ماء الصبا ... رونقٌ يُعشي سناه البصرا
تأخذ الألحاظُ منه ريَّها ... فإذا جاز التناهي قطرا[3]

وقوله، وتروى لغيره[4]:

حيثُ التقى أُسدُ العرينِ وشادنٌ ... تحت اللِّحاف وصارمٌ وسوارُ
قالت أرى بيني وبينك ثالثاً ... ولقد عهدتك بالدَّخيل تغارُ
أأمِنتَ نشرَ حديثنا فأجبتُها ... هذا الذي تُطوى به الأسرارُ

وقوله[5]:

وتعجبني الغصونُ إذا تثنَّتْ ... ولا سيما وفيهن الثمارُ
إذا هزت نهودٌ في قدودٍ ... فقلْ للحلمِ قد ذهب الوقارُ[6]

وقد ذكره ابن رشيق وقال[7]:

---

(١) الذخيرة: ق٤ م٢/٥٣١.
(٢) الذخيرة: ق٤ م٢/٥٣٢.
(٣) الذخيرة: قصرا.
(٤) الذخيرة: ق٤ م٢/٥٣٦.
(٥) الذخيرة: ق٤ م٢/٥٣٦.
(٦) الذخيرة: إذا اهتزت.
(٧) أنموذج الزمان: ١٧٠.

هو شاعرٌ لَسِنٌ مقتدر[1]، يؤثر الاستعارة، ويكثر الزجر والعيافة، ويسلك طريق ابن أبي ربيعة وأصحابه في نظم الأقوال والحكايات.

ومما أنشد له قوله[2]: [الطويل]

ولـمـا الـتـقـيـنـا مـحـرمـيـن وسـيـرنـا ... بلبيك تطوى والركائب تعسفُ[3]

نـظـرتُ إلـيـهـا والـهـدايـا كـأنّـمـا ... غـواربُـهـا مـنـهـا عـواطـس رُعَّـفُ[4]

وقـالـت: أيـا مِـنـكُـنَّ مَـنْ يَـعرفُ الـفتَى ... فـقـد رابَـنـي مـن طـولِ مـا يـتـشـوَّفُ[5]

أراه إذا ســرنــا يــســيــر حــذاءنــا ... ونـوقـف أخـفـافَ الـمـطـيّ فـتـوقِـفُ[6]

فـقـلـت لِـتـربَـيْـهـا: بـلِّـغـاهـا بـأنـنـي ... بـهـا مـسـتـهـامٌ قـالـتـا: نـتـلـطَّـفُ[7]

وقـولا لـهـا: يـا أمَّ عـمـرو ألـيـس ذا ... منى والمنى في خيفه ليس يخلفُ

[١٦٠] فقالت في أن تبذلي طارف الوفا ... بأن عنّ لي منك البنانُ المطرَّفُ[8]

فـأوصـلَـتـنـا مـا قـلـتُـه فـتـبـسَّـمَـتْ ... وقـالـت: أحـاديـث الـعـيـافـة زخـرفُ[9]

بـعـيـشـي ألـم أخـبـركـمـا أنـه امـرؤ ... على لفظه بردُ الكلامِ المفوَّفُ[10]

فلا تـأمـنـا مـا اسـتـطـعـتـمـا كَـيْـدَ نـطـقِـهِ ... وقولا: ستدري أننا اليوم أعْيَفُ[11]

إذا كـنـت تـرجـو آتـي الـفـوزَ بـالـمـنـى ... فبالخيف من إعراضنا تتخوَّفُ[12]

---

(١) الأصل: بمقتدر، والمثبت من الأنموذج.

(٢) أنموذج الزمان: ١٧١، الذخيرة: ق٤ م٢/٥٣٣.

(٣) أنموذج الزمان: ربّاً بدلاً من تطوى.

(٤) الذخيرة: المطايا كأنما، منها معاطس، أنموذج الزمان: مطي، معاطس.

(٥) الذخيرة والأنموذج: فقالت: أما.

(٦) الذخيرة: بسير أمامنا، المطايا فيوقف.

(٧) الذخيرة: لتربيها أبلغاها، والأنموذج: أبلغاها.

(٨) الذخيرة والأنموذج: تفاءلت، والذخيرة: طارف الهوى، لي منها.

(٩) الذخيرة: فأبلغتها.

(١٠) الذخيرة والأنموذج: فتى.

(١١) الذخيرة والأنموذج: أينا

(١٢) الذخيرة: لئن ترجو في منى، وأنموذج الزمان: إذا كنت ترجو في منى.

فهذا وقذفي بالحَصَى لك منذر ... بأنَّ النوى لي عن ديارك تقذفُ[1]
وحاذر نفاري ليلةَ النَّفرِ إنه ... سريعٌ فقلبي بالعيافة أعرَفُ[2]
فلم أرَ مثلينا خليلَيْ محبّة ... لكلِّ لسان ذو غرارين مرهفُ
وعاذلةٍ في بذل ما ملكت يدي ... لراجٍ رجاني دون صحبي تعنّفُ
تقول إذا أفنيتَ ما صنتَ مرةً ... وأحوجتَ من يعطيكه قلت: يوسفُ

قال ابن رشيق[3]: لو أن هذا الشِّعر لمن تقدّم ذكره كابن أبي ربيعة ومن سلك مسكله لاستجيد لهم وذكروا به وقدَّم على كثير من أشعارهم ولا عيبَ له إلا أنه متأخر.

وكذلك أنشد له قوله[4]: [المتقارب]

وأشغى بكفّيه مثل المُدى ... طويل القَرَا مدمجُ الأعظمِ[5]
تصرُّفُهُ في ضمان المياه ... ومهجتُهُ في يدِ الخِضرمِ
يخاف الهواء ويخشى الضياء ... وإن كان أجرأ من ضيغمِ
له داخل اليمِّ بطشُ الأسود ... [و] تصحبه مشية الأرقمِ[6]

وقوله[7]: [الطويل]

يخطُّونَ بالخطِّيِّ في حومةِ الوَغى ... سطورَ المنايا في نحورِ المقانِبِ
كتاباً بأطرافِ العوالي ونقشُهُ ... دمُ القلبِ مشلولاً بنضحِ الترائِبِ

وقوله[8]: [الكامل]

طَبٌّ بأدواء الجهاد إذا ... صدم العجاجُ قوادِمَ النِّسرِ

---

(١) الذخيرة وأنموذج الزمان: لك مخبر، النوى بي.
(٢) الذخيرة: فبادر نفاري، سريه وقل من في العيافة.
(٣) أنموذج الزمان: ١٧٣.
(٤) أنموذج الزمان: ١٧٣.
(٥) الأشغى: متخالف الأسنان في نظامها.
(٦) الواو ساقطة والإضافة من أنموذج الزمان.
(٧) أنموذج الزمان: ١٧٤.
(٨) أنموذج الزمان: ١٧٤.

وإذا احـتـبـى فـي شـمـلـةٍ ضَـرَبَـتْ بـيـضُ الـنَّـوالِ جـمـاجِـمَ الـفَـقْـرِ
يـنـدى وأيـدي الـمـزنِ جـامـدةٌ ويـلـيـنُ عـنـد قـسـاوةِ الـدَّهـرِ

وقوله[1]: [البسيط]

إذا سعى المَحْلُ في أرضٍ بَعثتَ له جيشاً من الخِصْبِ مشكورَ الأفاعيلِ
يغدو النَّدَى وهو من فرسان حلبته بسيفِ وَفْرٍ على الإملاقِ مسلولِ

وقوله[2]: [الكامل]

ومـدامـةٌ عُـنِـيَ الـرّضـابُ بـمـزجـهـا فـأطـابـهـا وأدارَهـا الـتَّـقـبـيـلُ
فـكـأنـهـا شـمـسٌ وكـفٌّ مـديـرهـا فـيـنـا ضـحـىً وفَـمُ الـنَّـديـمِ أصـيـلُ

وقوله في غريق بحر[3]: [الطويل]

وما زلت أستسقي له القطرَ دائباً وأستودعُ الرِّيح السَّلامَ المُجدَّدَا
فكان الذي استسقيتُ أول خاتلٍ له والذي استودعته من أعظمِ العِدَى[4]
فتىً فاظ بين الماء والريحِ روحُه ومـا زارَهُ أهـلٌ ولا زارَ مَـلْـحَـدَا

ومنهم:

٦٢ ـ أبو الحسين الكاتب[5]

وهو محمد بن إسماعيل بن إسحاق، زبرةٌ من سيوف، وجوهرة من شنوف، وثمرة من قطوف، وواحد من سوابق ما فيها قطوف، خلف آباءٍ صلب الأنابيب، صهب المفارق من قرع الطنابيب، أهل غوص ما فيهم إلَّا من يأتي بالأعاجيب.

---

(١) أنموذج الزمان: ١٧٤.
(٢) أنموذج الزمان: ١٧٤.
(٣) أنموذج الزمان: ١٧٥.
(٤) الأنموذج: الذي استودعت.
(٥) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٢/٢١٤، القفطي، المحمدون: ١٧٥، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٨٩.

[١٦٣] ذكره ابن رشيق وقال[١]:

من بيت شعرٍ وكتابةٍ قديماً وحديثاً. كان أبوه إسماعيل من جلّة أهل زمانه. وكذلك ولده أبو الحسين كان حسنَ البصر بصناعة الشِّعر سالكاً لجميع شعابها، داخلاً من جميع أبوابها، لا يتهيّبُ أحداً من الشعراء المشهورين في حال حاولها، إلا نالها وتناولها. وفي شعره من إتقان الصنعة في لطافة وحلاوة وإدماج ما يفوت كثيراً من الشعراء.

ومما أنشد له قطعة المختار منها قوله[٢]: [السريع]

أشقر كالتبر جلا لونه ... عن محضه بالسّبك صقّالُهُ
كساه باريُ الخلق ديباجةً ... قصَّر فيها عنه أمثالُهُ
كأنما البدرُ إذا ما بدا ... غرّتُهُ والشمسُ سِرْبالُهُ
جانبه باءٌ ومن خلفه ... جيم، ومن قُدّامِهِ دالُهُ

قال ابن رشيق في آخرها[٣]: وهذا شعر قد جمع شذوذ الحسن، واشتمل على فنون الملاحة، حتى خلطت حقيقته بمجازه، وطُوِيَ إسهابُه في إيجازه، واشتبه حَوْكُهُ بِطَرازِهِ، ونهضت صدوره بأعجازه. وأما التجنيس والطِّباق والمقابلة والاتفاق فمن حُلاَهُ المشهورة وصفاته المذكورة.

وكذلك أنشد له قوله[٤]: [الطويل]

لك الخيرُ لا مثلٌ لديك ولا ندُّ ... كأنَّ الورى هَزْلٌ وأنت لنا جِدُّ
فحسبُكَ منّي العجز عن شكر نعمةٍ ... مَنَنْتَ بها لو عُدِّدَتْ فَنِيَ العَدُّ
أتاني نداكَ الغَمْرُ في حينِ فاقَةٍ ... فكنت كَمَيْتٍ شُقَّ عن جسمهِ لَحْدُ
وأحسن ما كانت يدُ الغيث موقعاً ... إذا ما وُجوهُ الأرضِ لوَّحَها الجهدُ

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٨٩.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٨٩.
(٣) أنموذج الزمان: ٢٩٠.
(٤) أنموذج الزمان: ٢٩٠.

[١٦٤] ثم قال ابن رشيق[1]: فليس على هذا الكلام غطاء، ولا بعده انتهاء. وهذا الجوهر الذي يظهر في ذاته مخالطاً لجميع أجزائه وجهاته. وأنَّ التصنيع الذي فيه، فَضَّلَهُ عن معانيه. وهذا حكم الحذاق وفعل أهل الدربة والدراية.

وكذلك أنشد له قوله[2]:

تريكَ الشقيق الغضّ منها محاجراً ... مُكحّلةً منها وخداً مضرّجَا[3]

وتحسب نَوْر الأقحوان إذا بَدَا ... وكفَّ الحيا يجلوه ثغراً مفلَّجَا

كأنّ دنانيراً به ودراهماً ... نثرنَ عليها مفرداً ومزوَّجَا

وهذه صفات ملاح شبّه أوساط الشقيق بالعيون المكحلة لسوادها. وشبّه الباقي بالخدود المضرّجة لحمرته، وجعل أوساط الأقحوان دنانير لصفرتها، وما حولها دراهم لبياضه فكان جميع ذلك مليحاً.

وكذلك أنشد له قوله[4]: [السريع]

أنظر إلى البحر وأمواجِهِ ... فقد علاها زَبَدٌ مُتَّسِقْ

تخالها العينُ إذا أقبلَتْ ... خيلاً بدَتْ في حَلْبةٍ تستبقْ

حُمْراً ودهْماً فإذا ما دنَتْ ... من شاطئ البحر علاها بَلَقْ

دُبورُهَا دُرٌّ وأكفالُها ... ألبسَها الجريُ صبيبَ العَرَقْ

كأنَّها من سَبَج دَارَةٌ ... دارَ عليها حائِطٌ من وَرَقْ

ما باله تركض أحشاؤُهُ ... ويظهر الرُّعبُ به والفَرَقْ

أظنُّه خاف وحُقَّ له ... من سيف عبدالله ضَرْب العُنُقْ

فلو دنا من كفّه ساعةً ... ما مات إلا في نداها غَرَقْ

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٩٠.

(٢) أنموذج الزمان: ٢٩١.

(٣) أنموذج الزمان: محاجر.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٩١.

[١٦٥] ومنهم:

٦٣ ـ النعمان بن ميمون الخولاني[١]

نعم بطن نعمان إذ به تسمّى، وطهر عجبُ الشقيق إذ كان به يُحمى، وحُمد به أبوه ميمون الذي سُرّح منه طائره، وحَلّق من مرقبهِ كاسرُه. واختالت به خولان واختارت لفخارها طالعَهُ السعيد فدام إلى الآن حتى جعلتهُ متمماً لفعال أبي مسلمها لا فتى خُراسان، وما باء به مما لا يحمله إنسان.

ذكره ابن رشيق وقال[٢]:

له قدرة على الكلام يأخذ من رقيقه وجَزْلِهِ، ويسلك في حَزْنِهِ وسَهْلِه.

ومما أنشد له قوله[٣]: [البسيط]

نُبِّئْتُ أنك مُولٍ لا تواصِلُني ... فبت مقرون همٌّ منك قد حدثا[٤]

ولا يفي النذر من آلى بمعصيةٍ ... هذي مقالة مَن بالحقِّ قد بُعِثا[٥]

فاحنث فَحِنْثُكَ وصلي وهو يعتقني ... والعتْقُ غايةُ تكفيرٍ لمن حَنِثَا

وإن تحرّجْتَ من إثم تبوء به ... فأعظم الإثم قتلي في الهوى عَبثَا

وقوله[٦]: [الخفيف]

وأشدُّ المصابِ أنك تنوي ... صَفْوَ وُدٍّ لمن يَرَى لكَ غِشَّا

ومذيعٌ كأنما عنده السرّ ... قروحٌ مناه أن تَتَفَشَّى

---

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٦٥/٢٧، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٣٧.

(٢) أنموذج الزمان: ١٦٥.

(٣) أنموذج الزمان: ٣٣٧.

(٤) في أنموذج الزمان عجز البيت: وقد رميت بجهرِ.

(٥) في أنموذج الزمان: فلا يقي.

(٦) أنموذج الزمان: ٣٣٨.

ومنهم:

٦٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري[١]

منبع لا يفيض، وجدول يأبى إلَّا أن يفيض، رقيق الحاشية، دقيق المعاني في ألفاظه الحالية، قفَّى آثار أولئك العُشَّاق، ووفى بأخبار تلك الأشواق، واسترجع تلك الأيام الرقاق، واللِّيالي التي رقَّت للإشفاق. سحر بمعانيه الحبايب، ونحر البرق ورشَّ دمَهُ على السحائب.

قال ابن بسام فيه[٢]: كان صدر الندى، ونكتة الخبر الجليّ، وديوان اللسان العربي، راضَ صعابه، وسلك أوديتَهُ وشعابه [١٦٦] وجمع أشتاته، وأحيا مواته، حتى صار لأهله إماماً، وعلى جدِّه وهزله زماماً، وطنت به الأقطار، وشُدَّت إليه الأقتاب والأكوار، وأُنفقت فيما لديه الأموال والأعمار، وهو يقذف البلاد بدررٍ صدَفُها الأفكار، وسلوك نظمها[٣] الليل والنهار، وعارض[٤] أبا بحرِ الجاحظ بكتابه الذي وسمه بزهر الآداب وثمر الألباب.

ولولا أنه شغل أكثر أجزائه[٥] بكلام أهل العصر دون كلام العرب، لكان كتاب الأدب، لا ينازعه ذلك إلا من صلق عينه الرمد[٦]، وأعمى بصيرته الحسد، ثم عبر[٧] بعد ذلك في إنشاء التواليف الرائقة إلى عدة رسائل وأشعار أندى من نسيم الأسحار، وأذكى من شميم الأزهار.

وقد أخرجت من كلامه ما لا ينكر فضله، ولا يُنشي مثله إلا مثلُهُ.

---

(١) أنظر ترجمته: ياقوت، معجم الأدباء: ١٥٨/١، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥٤/١، الصفدي، الوافي: ٦١/٦، ابن بسام، الذخيرة: ٥٨٤/٤، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٤٥.

(٢) الذخيرة: ق٤ م٥٨٤/٢.

(٣) الذخيرة: ناظمها.

(٤) الذخيرة: عارض.

(٥) الذخيرة: أجزائه وأنحائه.

(٦) الذخيرة: إلا من ضاق عنه الأمد.

(٧) الذخيرة: أخذ.

ومما أنشد له قوله[1]:

ومُـذهـبِ الـوشـي عـلـى وجـهـه ... ديـبـاجـةُ لـيـسـت عـلـى الـشـعـر
مـثـل الـنـسـيـم الـغـضّ غـبّ الـحـيـا ... يـخـتـالُ فـي أرديـةِ الـفـجـرِ[2]

ومن نثره قوله[3]:

ولبني علي أهل البيت ـ عليهم السلام[4] ـ كلامٌ يعرض في حُلى البيان، ويُنقش في فصٍّ الزمان. ولو لم لا[5] يطؤون ذيول البلاغة، ويجرون فضول البراعة، وأبوهم الرسول، وأمهم البتول، وكلُّهم قد غُذِيَ بدرِّ الحلم، وربي في حجر العلم.

ومنه قوله[6]:

وألبسني من التنويه، ما لا يُعزى إلى تمويه، ولئن كَبَتْ جيادي عن مضمار مرادي، وعجز لساني، عما حواه جناني، فتمثلت بقول الزعفراني:

لـي لـسـانٌ كـأنَّـه لـي مـعـادي ... ليس يُنبي عن كُنْهِ ما في فؤادي

فقد[7] علمتُ أنَّ شمس الخواطر، إذا جرت في فلك الضمائر [١٦٧] اتَّصل النورُ المبين، وانفصل الشكُّ من اليقين.

وقد ذكره ابن رشيق فقال[8]:

---

(١) الذخيرة: ق٤ م٢/٥٩٢.
(٢) في الذخيرة البيت الثاني: كزهرة ... والثالث أو كالنسيم الغضّ.
(٣) الذخيرة: ق٤ م٢/٥٨٥.
(٤) ساقطة من الذخيرة.
(٥) الذخيرة: ولم لا.
(٦) الذخيرة: ق٤ م٢/٥٩١.
(٧) الذخيرة: وقد.
(٨) أنموذج الزمان: ٤٦.

كان شاعراً، عالِماً بتنزيل الكلام، وتفصيلِ النظام، تشبُّهاً بأبي تمام في أشعاره، وتتبّعاً لآثاره، وعنده من الطبع ما لو أرسله على سجيّته لجرى جريه[1] الماء، ورقَ رقّةَ الهواء، كقوله في بعض مقطعاته[2]: [مجزوء الكامل]

يـا هـل بـكـيـتَ كـمـا بـكـتْ وُرْقُ الـحـمـائِـمِ فـي الـغـصـونْ
هـتـفَـتْ سُـحَـيْـراً والـرُّبـى لـلـقـطـر رافـعـة الـعـيـونْ[3]
ذكَّـرنـنـي عـهـداً مـضـى لـلأنـس مـنـقـطـع الـقـريـنْ
فـتـصـرَّمَـتْ أيـامـه وكـأنـهـا رجـعُ الـجـفـونْ

وقوله[4]: [مخلع البسيط]

عـلـيـلْ طـرفٍ سـقـيـت خـمـراً مـن مـقـلـتـيـه فـمـتُّ سـكـرَا
قـد خـطَّ مـسـك عـارضـيـه خُـلـقـتُ لـلـعـاشـقـيـن عُـذْرا[5]

وقوله[6]: [الطويل]

فـكـم طـول لـيـل بـتّ أرعـى نـجـومَـه طـويـل الأسـى فـيـه قـصـيـر الـتـصـبّرِ
إذا هـي غـابـت أوحـشـتـني كـأنـني أنـسـت بـسـمّـاري فـهـوَّمَ سُـمَّـري
ونـفـت مـن بـيـن الـسـحـاب إذا انـفـرى لـهـا كـثـغـور الأقـحـوان الـمـنـوِّرِ[7]
إلـى أن أرى أولـى الـصـبـاح كـأنـه وشـائـع فـي أطـراف بُـرْدٍ مـحـبَّـرِ

---

(١) أنموذج الزمان: جري.
(٢) أنموذج الزمان: ٤٦.
(٣) أنموذج الزمان: الجفون.
(٤) أنموذج الزمان: ٤٧، الذخيرة: ق٤ م٢/٥٩٣.
(٥) أنموذج الزمان والذخيرة: بعارضيه.
(٦) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٤٧.
(٧) أنموذج الزمان: وتنصب بدلاً من ونفت.

ومنهم:

٦٥ ـ ابن البقّال[١]

وهو عبدالعزيز بن أبي سهل الخشني.

مجيد لغةٍ ونحو، وأدبٍ ماله محو، وحسن خُلق لا يعرف له إلّا يوم صحو، إن عمي بصره، فما عميت بصيرته، وإن فقد نور الدنيا فما فقدته سريرته.

وكان على كبره إذا أُخذ بالتأنيب [١٦٨] يخجل حتى يُسيِّح ورد الحياء بياسمين المشيب.

قال ابن رشيق[٢]:

كان مشهوراً باللّغة والنحو جدّاً، مفتقراً إليه فيهما، بصيراً بغيرهما من العلوم. ولم يُرَ قط ضريرٌ أطيبُ نفساً ولا أكثر حياءً منه مع دين وعفَّة، أدركتُه وقد جاز التسعين والتلاميذُ يكلِّمونه فيحمرّ خجَلاً.

وكان يسلك طريقَ أبي العتاهية في السهولة[٣]، ولُطْفِ التركيب، وقربِ مآخذ الكلامِ، ولم يكن لأحدٍ[٤] من الشعراء الحذَّاق غني[٥] عن العرضِ عليه، والخلو من[٦] بين يديه أخذاً للعلم عنه، واقتباساً للفائدة منه.

ومما أنشد له قوله[٧]: [البسيط]

---

(١) أنظر ترجمته: القفطي، إنباه الرواة: ١٧٨/٢، الصفدي، الوافي: ٢٤٨/١٧، نكت الهميان: ١٩٤، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٣١.

(٢) أنموذج الزمان: ١٣١.

(٣) أنموذج الزمان: سهولة الطبع.

(٤) أنموذج الزمان: لا غنى لأحدٍ.

(٥) ساقطة من أنموذج الزمان.

(٦) أنموذج الزمان: والجلوس.

(٧) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٣٢.

قال العواذِلُ قد طوَّلتَ حزنَكَ ذا لو شئتَ إخراجَهُ عن سلوةٍ خَرَجا[1]
ولن يطيق الخروجَ الحزن من جلدي لأنني أنا لم آمرْهُ أن يَلِجَا[2]

وقوله[3]: [الخفيف]

كان عيشي بكم هنيئاً لذيذاً غير أنَّ الأيامَ كانَتْ قَليلَهْ
إن أكُنْ ضاحِكاً فقلبيَ باكٍ أو أكُنْ سالماً فنفسي عَليلَهْ

ومنهم:

٦٦ ـ عبدالعزيز بن محمد القرشي الطارقي[4]

منشؤه وتأدُّبه بالبادية من ساحل البحر تعرفُ قريته ببني طارق، وإليها ينسب. وهو في الإنموذج طراز مُذهب، تغلب عليه الكتابة، لكنني لم أقف له منها على ما أكتبه، على أنه لا يخفى كوكبه، ولقد يغني من فتحِ على يديه مطلبه، وهزَّ عطفه مرقصه.

قال ابن رشيق[5]:

هو شاعر مجوّدٌ، فخمُ الكلام ينحته نَحْتاً، ويأتي به بَحْثاً. واشتهر[6] بالنثر، وكان فيه فارسَ الفرسان، وواحد الزمان ما بين تزوير مقامه مبتدعةٍ وتصدير خطبة غير مفترعة إلى الرسائل السلطانية والمكاتبات الإخوانية، وله من الخطّ البارع حظ المعلَّى من قداح الميسر [١٦٩] ومما أنشد له قوله[7]: [الطويل]

ويومٌ كأنَّ الشمسَ دون عجاجِهِ حُشاشَةُ قنديل ينشفُ زجاجُها

---

(١) أنموذج الزمان: إذ.
(٢) أنموذج الزمان: أطيق خروج ... خلدي.
(٣) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٣٣.
(٤) ورد باسم الطافي: انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٢٩١/١٧، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٣٨.
(٥) أنموذج الزمان: ١٣٨.
(٦) أنموذج الزمان: وأكثر اشتهاره.
(٧) أنموذج الزمان: ١٣٨.

غزا ابنُ نصير الدولة الغربَ فانبَرَتْ كتائبُ سَدَّ الخافِقَيْنِ عَجاجُها

تموَّج بالجُرْدِ العِتَاقِ بُحُورُها ويزدادُ بالبيضِ الرِّقاقِ ارتجاجُها

وقوله[1]: [البسيط]

هبَّ السرورُ ونامَ الدهرُ مشتغلاً عنَّا فلم نَشْتَمِلْ ثوباً على حَذَرِ

أما تَرى المزنَ قد فُضَّتْ خواتِمُهُ والرَّوضَ يضحك عجباً من بُكَا المَطَرِ

والجوَّ كالمُنْخَلِ المسودِّ جانِبُهُ يكسو الظهيرة أثواباً من الشَّجَرِ

فاقْدَحْ سرورَك من صهباءَ صافيةٍ تكادُ تَقذِفُ منها الكأس بالشَّرَرِ

وقوله[2]: [البسيط]

يا رُبَّ جاريةٍ يصبو الحليمُ لها قَنَصْتُها بسوادِ الشعرِ من كَثَبِ

يسعَى بشاكلةٍ من لون وَجْنَتِها كأنما فاجأَتْها عَينُ مرتَقِبِ

وقوله[3]: [الطويل]

ويوم على أعطافِهِ من عَجاجِهْ مشرّفة دكنٌ ومحبوكةٌ حُمْرُ

تُزَفُّ إلى الأبطال من تحت سَجْفِهِ عوانٌ من الهيجاءِ أو غادةٌ بِكْرُ

أحِنُّ فيلهيني به مَنْ بناتُهُ يمانيةٌ بيضٌ وخَطِّيةٌ سُمْرُ

إذا جرّدت عند العناق ترنّمت فتُطْرِبُ لكن ذلك الطرب الذُعْرُ

وجُرْدٌ كأمثالِ السعالى خفيفة مسوَّمة لابن النَّصيرِ بها نَصْرُ

أقرَّتْ نصابَ المُلكِ في كفٌ أروع تدينُ له الدنيا وينتهي الأمرُ

[١٧٠] وقوله[4]: [الطويل]

لَئِنْ عرضت دون الرِّضَى منك نبوةٌ وكادت وجوهُ البِشْرِ أن تتجهَّمَا

فيا لِلنُّهَى هَلْ من عَذيرٍ لِمُشفِقٍ تَجشَّمَ ذَنْبَ الدَّهرِ فيما تَجشَّما

---

(١) أنموذج الزمان: ١٣٩.

(٢) أنموذج الزمان: ١٣٩.

(٣) أنموذج الزمان: ١٣٩.

(٤) أنموذج الزمان: ١٤٠.

ومنهم:

٦٧ ـ الجَرَوايُّ[1]

وهو عبدالله بن محمد، جريٌّ على كلِّ معنى حريٌّ من بيوت القصائد بكلّ مغنى، ما ثمَّ لفظ لا يشققه، ولا معنى لا يحققه، ولا أدب إلَّا له مونقه، ولا طلب إلَّا له منه رونقه، ولع بالتشبيه وما تقاعد، ونبغ فيه شأو القدماء وما باعد.

ذكره ابن رشيق[2]: وكان شاعراً فحلاً قوياً، وصَّافا درباً، جيِّد الفكر والخاطر، تحسب بديهته رويَّته.

ومما أنشد له قوله في قُبَّة الشاذروان[3]: [الكامل]

قد كُلِّلَت درّاً أفاريزٌ ... فتبرّحت فيها بكلِّ طريقِ

لها وكأنما القصرُ المعظَّمُ عاشقٌ ... قد حار وَهْيَ لديه كالمعشوقِ

يرنو إليها باهتاً شرفاتُهُ ... نظر الحمام لِلَقْوَةٍ في نِيقِ[4]

وكأنَّما النَّهرُ الذي قدَّامَها ... جرياً تسيل على رقاب النُّوقِ

ثم قال: قد نابَ هذا الخبرُ عن العيان فأدَّى الصفةَ على تحقيقها وملَّكها أوفى حقوقها.

وكذلك أنشد له قوله في الديك[5]: [المتقارب]

وَكائِن نَفَى النومَ عن عُتْرُفانِ ... بديعُ الملاحةِ حلو المعاني[6]

بأجفانِ عينَيْهِ ياقوتتانِ ... كأنَّ وميضَهُما جمرتانِ

---

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٥١٥/١٧، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٧٦ (ت٤١٥هـ).

(٢) أنموذج الزمان: ١٧٦.

(٣) أنموذج الزمان: ١٧٧.

(٤) اللقوة أنثى العقاب. حياة الحيوان: ٢٧٨/٢.

(٥) أنموذج الزمان: ١٧٧.

(٦) العترفان: الديك.

علـى رأسِـهِ الـتـاجُ مـسـتـشـرقـاً كـتـاج ابـن هـرمـزَ فـي الـمِـهْـرَجـانِ
وقـرطَـان مـن جـوهـر أحـمـرٍ تُـريـنـا بـه مـثـل قـرط الـحـصـانِ[1]
[١٧١] لـه عـنـق حـولـهـا رونـقٌ كـما حـوت الـخـمـر إحْـدَى الـقَـنـانـي
ودار بُـرَائِـلُـه حـولَـهـا كـمـا نـوَّرَتْ شـعـر الـزعـفـرانِ[2]
ودارت بـجـؤجُـئِـهِ حـلّـةٌ تـروق كـمـا راقَـكَ الـخُـشـروانـي
فـقـام لـه ذنَـبٌ مـعـجـب كـبـاقـة زهـرٍ بَـدَتْ مـن بَـنـانِ
وقـاس جـنـاحـاً عـلـى سـاقِـهِ كـمـا قـيـسَ شـبـر عـلـى خَـيـزُرانِ[3]
وصـفَّـقَ تـصـفـيـقَ مـسـتـهـتـرٍ بـمـحـمَّـرةٍ مـن بـنـاتِ الـدِّنَـانِ
وغـرَّدَ تـغـريـدَ ذي لـوعـة يـبـوحُ بـأشـواقِـهِ لِـلْـغـوانـي

وقوله[4]: [مجزوء الكامل]

والأعـوجـيـات الـجـيـا دُ تـثـيـرهـا الأسـدُ الـغـضـابُ[5]
والـسـابـريُّ كـأنـه ودكـاءُ مـذكـيـة سـرابُ[6]
مـتـرقـرقٌ كـالـمـاء إذ يـعـلـوه فـي الـنَّـهـر الـحـبـابُ
والـنِّـيـلُ يـحـكـى ألـسُـن الـ ـحـيَّـاتِ أعـوزَهـا الـشـرابُ

ومنهم:

٦٨ ـ الزوَّاق[7]

وهو عبدالواحد بن فتوح الكتامي. شرفت به كُتامة، وعرَّفت مثل المسك ختامه، لاح وهل يخفي الصباح اكتتام، وفاح، وهل يكتم الأقاح الشام.

---

(١) أنموذج الزمان: يزينانه زين.
(٢) في الأصل: نزائله والتصحيح من أنموذج الزمان والبرائل: عفرة الديك والحبارى وغيرهما وهو الريش الذي يستدير في عنقه، وكذلك شعره.
(٣) أنموذج الزمان: ستر.
(٤) أنموذج الزمان: ١٧٨.
(٥) نسبة لأعوج فرس مشهور لبني هلال.
(٦) السابري: ضرب من الثياب رقيق.
(٧) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٣٦٤/١٧، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٨٤.

ولم يكن شعره في كتامه إلَّا آيةٌ ظهرت، ونكبت عن تهامه واشتهرت، فعلم أنه عمل ساحر، وفعل ممخرقٍ بالأدب ساخر.

ذكره ابن رشيق[1] وقال: قوي أساس الشِّعر وأركانهِ، وثيق دعائمه وبنيانه، كأنه أعرابي بدوي يركب ظهر الشِّعر، ويخوض بحر الفكر، عريان الظاهر من حلية الأدب، لغفلةٍ في طبعه، وثقل في سمعه.

ومما أنشد له قوله[2]: [السريع]

[١٧٢] وليلة بَيْنَ جِمَى ربوتي ... ماويّةِ والغصنُ من سِدْرِهَا

طرقتُ فيها الحيَّ مستوطئاً ... مثل لهيب النار في جمرِهَا

صافية المتنين هنديّة ... يقطرُ ماء الموت من صَدْرِهَا

مختفياً في ستر مخضرّة ... وطفاء يَنْبُو الطَّرفُ من سِترِهَا

فجاءني هدياً إلى القبّة الـ ... ـخيفاء لم تُخطئ ولم أدْرِهَا

ثم قال[3]: هذا كلام صعلوكٍ وحشيّ وفاتك جرئ، قد كفّت نواحيه، ولفّت ألفاظُه بمعانيه.

وكذلك أنشد له منها قوله في وصف الدِّيك[4]:

وهبّ للأطيارِ ذو خبرةٍ ... عنه بما يعرف عن خُبرِهَا[5]

فنصَّ جيداً ورقى منبراً ... لدار الذي عوّد من خدرِهَا[6]

واستفتح الطار بتصفيقه اشـ ... ـتِفْتَاحَ ذات الطار في شَعْرِهَا[7]

---

(١) أنموذج الزمان: ١٨٤.

(٢) أنموذج الزمان: ١٨٥.

(٣) أنموذج الزمان: ١٨٥.

(٤) أنموذج الزمان: ١٨٥.

(٥) أنموذج الزمان: يعرب.

(٦) أنموذج الزمان: دار.

(٧) في أنموذج الزمان: واستفتح الصوت.

فبلبلَ البلبلَ في غصنِهِ وأرّقَ الورقاءَ في وَكرِهَا
كأنما توّج ياقوتة فاتخذ الشّنفَيْنِ من شَطرِهَا
كأنَّما يخطر في حلّةٍ من عَدَنيّ الوشي لم يَشْرِهَا

وكذلك أنشد له قوله[1]: [الخفيف]

ومَلاة زنجيّة كبطون الـ ـرّاحِ مرَّت بعيدة الأرجاءِ
قد تجشَّمَت هولها ودجى اللّـ ـيْلِ كذيلِ الغِفَارَةِ السَّوْداءِ

وقوله[2] يصف الحمام الداجن، قال ابن رشيق: ولا أعرف أحداً وصفه بمثل هذه الصفة: [الكامل]

يجتابُ أرْدية السحاب بخافِقٍ كالبرقِ أومض في السحاب فأبرَقَا
[١٧٣] لو سابق الريح الجنوب لغايةٍ يوماً لجَاءك مثلَها أو أسبَقَا
يستقربُ الأرض البسيطة مذهباً والأفق ذا السُّقُفِ الرفيعةِ مُرتَقَى
ويظلّ مسترق السماءَ يخافه في الجوِّ تحسبه الشهابَ المُحْرِقَا[3]
قِشْهُ بأعتق كلِّ حامِلِ ريشةٍ ممّا يطير تَجِدْهُ منه أعتَقَا
يبدو فيعجب من يراه لحُسنِهِ وتكادُ آية عتقه أن تنطِقَا
مترقرقاً من حيث دُرْتَ كأنّما لبس الزجاجةَ أو تجلبَبَ زِئبَقاَ

وقوله[4]: [الكامل]

كانوا إذا بخل السحابُ بمائه جوداً سحائب فِضَّةٍ ونُضَارِ[5]
يا صيرفيّ بني الزمان أما ترى عزَّ الفلوس وذِلَّةَ الدينارِ

---

(١) أنموذج الزمان: ١٨٦.
(٢) أنموذج الزمان: ١٨٦.
(٣) في أنموذج الزمان: يسترقي ... بخافق.
(٤) أنموذج الزمان: ١٨٧.
(٥) أنموذج الزمان: وهبوا بدلاً من جوداً.

ومنهم:

٦٩ - الشريف الزيدي[1]

وهو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن زيادة بن محمد بن علي الطاريّ. وجده علي أول شريف طرأ إلى المغرب، وطار إلى ذلك الجوّ على جؤجؤ مقرب، أنّى يحاول النظراء معه مجالاً، أو تروم الشعراء موضعه، وخير الشعر أشرقه رجالا.

لقد غذته القرشية بعذوبتها، وعدته الصبابة الهاشمية أن يشارك العشراء في أكذوبتها، خلا أنّه ألمّ منه بالشيء الطفيف، والقليل الذي يقول مثله الرجل الشريف.

قال ابن رشيق[2]:

كان شاعراً حسنَ الاهتداء، قليلَ المدح والهجاء، ملوكيَّ الشِّعر، جيِّدَ التشبيه، صاحبَ مُلَحٍ وفكاهات، أشبه الناس طريقةً في الشِّعر بكشاجم.

ومما أنشد قوله وفي أثنائه وصف الهلال[3]: [الوافر]

إذا سفرَتْ إليك بوجهِ بَدْرٍ ... كأنَّ عليه من ذهب عِجارَا

[١٧٤] وجعْدٍ فاحمٍ إن أسبَلَتْهُ ... رأيتَ اللّيلَ قد غَمَرَ النَّهَارَا

رَأَتني فاكتسَتْ خَجَلاً كأنّي ... غرستُ بوجنتَيْها جُلَّنارَا

وفاجأَنا التفرّقُ بَعْدَ وَصْلٍ ... فبدَّلَ وَرْدَ وَجنَتِها بَهارَا

تَطاوَلَ بالكثيبِ اللَّيلُ حتى ... ذكرت به ليالينا القِصَارَا[4]

كأنَّ طلوعَ أنْجُمِهِ كؤوسٌ ... سقى الشرقُ الغروبَ به عُقَارَا

وفي ليل المغيب سليلُ شَمْسٍ ... كما شَطَرت منعَّمةٌ سِوَارَا[5]

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٣٦/٢٠، بن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٢١.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٢١.
(٣) أنموذج الزمان: ٢٢١.
(٤) أنموذج الزمان: لما بدلاً من حتى.
(٥) في أنموذج الزمان: ذيل بلادّ من ليل.

وضرَّمَ لاعِج البرحاء طيفٌ ... أتـى نـومـي فـصـادفَـهُ غِـرارَا
يـعـن لـي الـهـوى فـأغـض طَـرْفـي ... لـوافـدةٍ أفـدْتُ بـهـا وَقـارَا
طـلـيـعـة آذنٍ بِـنُـهـىً وحـلـمٍ ... رددْتُ بـهـا الـشبَـابَ الـمُـسـتـعـارَا

وقوله[1]:

جـمـدت فـمـا ظـفـرت بـذي وفـاءٍ ... يـؤمِّـنُـنِـنـي الـسَّـريـرةَ والـجـهـارَا[2]
ولـكـن كـلُّ ذي مَـقَـةٍ مـذوق ... إذا عَـدَلَـتْ لـه الأيـامُ جـارَا
فـإنْ قـابـلـتَـهُ بـالـشـرِّ وَلَّـى ... وإن أنـجـدْتَـه بـالـودِّ غَـارَا

وقوله[3]: [الكامل]

يـا حـسْـنَ مـا جِـلِـنـا وخـضـرةَ مـائِـهِ ... والـنَّـهـر يُـفْـرِغُ فـيـه مـاءً مـزْبَـدَا
كـالـلـؤلـؤِ الـمـنـثـورِ إلَّا أنَّـه ... لـمـا اسـتـقـرَّ بـه اسـتـحـالَ زَبَـرْجَـدَا
وإذا الـشـمـال سـطـت عـلـى أمـواجِـهِ ... نـثـرَتْ حُـبـابـاً فـوقَـهُـنَّ مـنـضَـدَا
فـكـأنـمـا الـفـلـكُ الأثـيـرُ أدَارَهُ ... فَـلَـكـاً وضـمَّـنَـهُ الـنُّـجـومَ الـوُقَّـدَا

وقوله[4]: [الوافر]

[١٧٥] خـيـالُـكِ زارَنـي يـا أُمَّ عَـمْـروٍ ... فـأحـيـى بـالـوصـالِ قـتـيـلَ هَـجْـرِ
وشـوَّقَـنـي إلـيـكِ وكـلُّ صَـبٍّ ... يُـشَـوِّقُـهُ خَـيـالٌ جـاء يَـسْـرِي
أَلَـمَّ وفـوقَ رأسِ الـلّـيـلِ تـاجٌ ... مـكـلَّـلَـةٌ جـوانِـبُـهُ بِـدُرٍّ
وقـد حـمـلـت بـه كـفُّ الـثـريَّـا ... جـنـيَّ الـوردِ أبـيـضَ غِـبَّ قَـطْـرِ
كـأنَّ الـزَّهـرةَ الـزَّهـراء فـيـه ... وقـد طـلـعـت يـتـيـمَـةُ دُرِّ بَـحْـرِ
فـمـا انـصـرفَ الـخـيـالُ إلـيـك إلَّا ... وسـاجُ الـلّـيـلِ مـرقـومٌ بـفَـجْـرِ
وقـد ولَّـى الـظـلامُ بِـبَـدْرِ تَـمٍّ ... كـأسـودَ حـامـلٍ مـرآةَ تِـبْـرِ

---

(١) أنموذج الزمان:٢٢٢.
(٢) أنموذج الزمان: جهدت.
(٣) أنموذج الزمان: ٢٢٢.
(٤) أنموذج الزمان: ٢٢٢.

وقوله، وقد عمد إلى إجَّانَتَيْنِ من الشراب فوجد إحديهما[1] قد صارت خلّاً[2]:

[الخفيف]

رُبَّ أُختَينِ أمسَتا طَوْعَ مُلكي ... نجل أمٍّ تَصْبو إليها الرِّجالُ

هذه حسنُها مُقيمٌ وهذي ... غيَّرَتْ حُسْنَ حالِها الأحوالُ

فافتضاضُ الحسناء سَهلٌ حَرَامٌ ... وافتضاضُ السَّوآءِ صعبٌ حَلالُ

وقوله في قريب منه[3]: [الطويل]

وذات قميص لم يُدَنِّسْهُ لابِسٌ ... يكاد بألحاظِ العيون يذوبُ

طلاقَة وجهٍ عند تقبيلِ ثَغرِهَا ... وأمَّا لتقبيل ابنها فَقطُوبُ

إذا نالها الإنسان جلَّت ذنوبه ... وفي الابن لم تكتب عليه ذنوبُ

وقوله يصف مجمعاً[4]: [السريع]

أفديك من نسلِ سُرَيْجِيَّةٍ ... في أبيضَ مستطرفٍ مُونَقِ

أرهف باستعماله ذاشباً ... مترجماً عن جوهر المنطقِ

وأزرقُ المنظرِ جعدٌ كما ... جعّد ثوب الرختج الأزرقِ[5]

[١٧٦] ومسرع ينقضُّ في سَيرِهِ ... مثل انقضاضِ النجمِ في المُهْرَقِ

يجمع هذا كلَّه حالكٌ ... أسودُ يحكي ذَنَبَ العَقْعَقِ

وقوله يصف مائدة[6]: [الخفيف]

هَاكَها روضةً تعيش بها الأجسـ ... ـامُ ما مثل نَوْرها نوَّار

دَبَجتْها الأيدي فجاءت تهادى ... بوجوهٍ كأنَّها أقْمارُ

كلُّ روضٍ مخضر نمّقه المـ ... ـاءُ وهاتيكَ نمْقتْها النارُ

---

(١) أنموذج الزمان: إحداهما.

(٢) أنموذج الزمان: ٢٢٣.

(٣) أنموذج الزمان: ٢٢٣.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٢٤.

(٥) نوع من الثياب اشتهرت به نيسابور.

(٦) أنموذج الزمان: ٢٢٤.

وقوله في زرباطانة(1): [الخفيف]

سمهريّ تزجّ منه نجومٌ ... لذوات اللّحونِ فيها رُجُومُ
تخرقُ الأيكَ نحوَهُنَّ بحتفٍ ... فلها في صدورِهِنَّ كُلُومُ
كلُّ قَوسٍ تُحْنَى إذا سِمْتَها الرمـ ... ـي وهذا في رَمْيِهِ مستقيمُ

ومنهم:

٧٠ ـ حُسين بن علي الصيرفي(2)

الذي لا يبهرج له نقد، ولا يغالط في عقد، ولا ينتقد عليه في وزن، ولا ينتقلُ عنه في خزن. وكان لا يجوز عليه مبهرج، ولا زعل على غير مخرج، وكيف يجوز عليه زيف، أو يجور عليه حيف، وهو الذي تقام به الأوزان، وتحاذق في كل بيع إلَّا ما هو عنده بالميزان.

قال ابن رشيق فيه(3):

شاعرٌ مستفيض المعاني، حلوُ الألفاظ، سلسُ الطَّبع، طيَّارُ الشِّعر، خفيف أرواح الكلام، بصيرٌ بالمعمّى، قديرٌ على استخراجه، حسن المناقشة والمفاتشة.

ومما أنشد له قوله(4): [المتقارب]

لقد شرّفَ اللهُ من دولةٍ ... أقامَ المعزُّ بتشريفِهَا
وثَقَّفَها بظِلالِ السيوفِ ... أميرٌ بصيرٌ بتثقيفِهَا
[١٧٧] فيا ابنَ الأفاضِلِ من حِمْيَرِ ... إذا عُدَّ فَضلُ غطاريفِهَا
لقاؤك حسَّنَ عندي الحياة ... وأمَّنَني من تَخَاوِيفِهَا
وكنتُ كأنيَ في جنَّةٍ ... ظفرتُ بِحُسْنِ زخاريفِهَا

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٢٤. الزربطانة: آلة لصيد الطيور.

(٢) أنموذج الزمان: ١٠١.

(٣) أنموذج الزمان: ١٠١.

(٤) أنموذج الزمان: ١٠١.

وقوله(١): [البسيط]

يـا نـعـمـةٌ مـن بـيـن الأنـام بـهـا ... وسُؤْلَ نَفسيَ بل يا منتهَى وَطَرِي

يا مِنَّةً كنتُ مملوءَ اليدَيْنِ بها ... فعاقَني دونها صَرفٌ منَ القَدَرِ

قد كنتَ تَعلَمُ حالي في مَغيبكَ عن ... عيني وإن كنت لم أنجد ولم أغُرِ

فكيف ظنُّكَ بي والدارُ نازحةٌ ... ولم أجِدْ منك في كفّي سوى الذِّكرِ

والله لا فارقَتْ نفسي عليك أسىً ... ما غبتَ عن نظري أو ينقضي عُمُري

ولا ـ وحقِّك ـ لا أخليتُ قلبيَ من ... وَجْدٍ عليك ولا عَيْنَيَّ من سَهَرِ

ولا سَمِعْتُ بموصولَيْنِ نالهما ... سَهْمٌ من الهَجْرِ أو سَهْمٌ من السَّفرِ

إلَّا بكيتُ وما يغني البكاءُ وقد ... عاثَتْ يَدُ الدَّهرِ في سَمْعي وفي بَصَري

ما أحسبُ البُعْدَ إلَّا كان يحسدني ... على دنوّك يا شمسي ويا قَمَري

ومنهم:

٧١ ـ ابن الربيب القاضي(٢)

وهو الحسين بن محمد التميمي. أصله من مدينة تاهرت، عاكف على الإباء، عارف بقديم الآباء، يرفع ويضع، ويأخذ ويدع، وإلى قوله الرجوع فيما اتَّصل وانقطع، وطار ووقع. لو جهد ابن بكار لما وجد له عليه سبيلاً لإنكاره، لو قرن به البلاذري، لعصفت به ريحه الكباء فذرى، ولهذا عرف كيف يخلِّصُ المدح من الذم، ويفرق بين الأشياء وإن كان النهر من عنصر اليَّم.

ذكره ابن رشيق وقال(٣): [١٧٨]

بلغ النهاية في الأدب وعلم النَّسب، وكان قويَّ الكلام يتكلَّفه بعضَ التكلّف. وقال: حدّثني حماد(٤) من أصحابنا قالوا: سألنا عبدَالكريم: مَن أشعر أهل بلدنا في الوقت؟ فبدأ بنفسه وثنّى بابن الربيب.

---

(١) أنموذج الزمان: ١٠١.

(٢) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٢٣٧/١٢، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٩٤ (ت ٤٢٠هـ).

(٣) أنموذج الزمان: ٩٤.

(٤) الأنموذج: جماعة.

ومما أنشد له قوله[1]: [الطويل]

ألا إنَّما أوْدَى بصبريَ حاجةٌ لَدى رَأسِ نِيقٍ للتعذُّرِ أبْهَمَا
جعلتُ إليها إذ تناءى محلُّها نَدَى ابن أبي العرب المؤمل سُلَّمَا
ضمنتُ لنفسي نُجْحَها عن واثقا وأخْلِقْ براجٍ ضامنٍ إنْ تَذَمَّمَا

ومنها:

يفلُّ الخميسَ المَجْرَ مُصْلَتُ رأيِهِ إذا رَأْيُ ثَبْتِ القومِ قال وأحْجَما
إذا اشتجرَتْ فيه الأسِنَّةُ خَاضَها إلى الموتِ حتّى يتركَ الموتَ أعْصَما

وقوله[2]:

أبَتْ لهم أن يرتضوا الضَّيمَ أنْفُسٌ كِرامٌ رَأَتْ رمياً بها الموت أحزَمَا
فهبّوا وما هابُوا الرَّدى فتدرَّعوا على خَطَرٍ قِطْعاً من اللَّيلِ مُظلِمَا
فأرسلَ باديسُ الهمامُ إليهم مع الخاتِلِ الغدَّارِ جيشاً عرمرَمَا
فسار على جرد يصُبُّ لثاتهُ ولم يَدْرِ حيناً أيّ حتفٍ تيَمَّما

ومنها:

وأودى عليٌّ حين أودَى حسامُهُ وأقدمَ حتى لم يَجِدْ متقدّمَا
ولو لم يُعاجِلْهُ الحِمامُ أبادَهُمْ ولكن رجال أسلموه فسلَّمَا
وما أن نجا من غمرةِ الموتِ قاسِمٌ بإحجامِهِ لكَنَّما الموتُ أحجَمَا
تقدَّم كي يُسْقَى بما سُقِيَا بهِ فأخَّره المقدارُ لمَّا تقدَّما
[١٧٩] وهوّن وجدي أنّهم خمسةٌ مَضَوا وقد أقعصوا خمسينَ قَرْماً مُسوَّمَاً
وكان عظيماً لو نَجوْا غيرَ أنَّهمْ رأوا حُسنَ ما أبقوا من الذِّكْرِ أعظَمَا
أبَوْا أن يفرّوا والقَنَا في نحورِهِمْ وأن يَرتَقُوا من خشية الموت سُلَّمَا
ولو أنهم فرّوا لفرّوا أعِزَّةً ولكنْ رأوا صَبْراً على الموتِ أكْرَما

---

(١) أنموذج الزمان: ٩٥.

(٢) أنموذج الزمان: ٩٦.

وقوله[1]: [البسيط]

أنظر إلى صورة الجوزاء قد طلعت ... كأنها قانِصٌ بالدرِّ مِنشمِرُ
شَيْحَان منتطقٌ عنَّتْ له حُمُرٌ ... صحْرٌ قُبَيْلَ غروبِ الشمسِ أو بَقَرُ
فأغْرَقَ النَّزْعَ في قَوْسٍ بِرَاحَتِهِ ... قَصْداً فظلَّ لَدَى النَّامُوسِ ينتظِرُ[2]

أنشد هذا ابن رشيق وقال[3]: هذه صفة مستوفاة جداً يجوز أن يكون جعل الدبران[4] قوساً والذراع الجنوبية يَداً وكذلك ذكر الأغراق. وتمكَّنَ له وصف الجوزاء بقوله: شيحان. وهو الطويل من الرجال، وقيل: الحذر المتحيّر لما يريبه أو يخافه، وقيل: الجادّ. وأكثر الناس في الحذر والجادّ على أنه: الشيح، وقوله: منتطق لأن في وسطها نجوماً تسمّى المنطقة وقوله حمر أو بقر من أحسن شيء لبياض متونها، والصحرة القريبة من البياض عن البعد مع ما يقتضي ذلك من عظم النجوم المشبّهة بها إذا كانت آرام الغزلان داخلة في هذا الباب وليست الأشخاص سواء لا سيّما أن هنالك نجوماً تسمّى البقر جِوَارَ الثريا من برج الثور، وذكر الأغراق مع قوله: قبيل غروب الشمس عجيب يدلّ على الحرص وخوف الفوت. ويجوز أيضاً أن يكون جعل الهنعة قوساً وإن كانت من نجوم الجوزاء لأن النجوم عندهم إنَّما هي علامة، [١٨٠] وإلا فليست هي صورة الجوزاء حقيقة. ويشدّ ذلك قوله:

* وظلّ لدى الناموس ينتظر *

أي اختفى فليس يُرى. والناموس بيت الصائد.

---

(١) أنموذج الزمان: ٩٧.

(٢) أنموذج الزمان: وظل.

(٣) أنموذج الزمان: ٩٧.

(٤) الدبران: من منازل القمر.

ومنهم:

٧٢ ـ القفصي الكفيف[١]

وهو محمد بن إبراهيم بن عمران. أصله من قفصة وبادية بها، أشبه العرب حتى كأنه كان في مهامهم الفساح، وغذي بينهم بضريب اللقاح، وجادت زينب والرباب، وواعد إلى سمرات الوادي إذا القمر غاب، وربى في نادي الحي وبادته الأعراب.

قال ابن رشيق[٢]:

هو شاعرٌ متقدّم، علّامةٌ بغريب اللغة، قادرٌ على التطويل، وصّافٌ للديار، مولع بذكر الإبل والقفار، متبعٌ للعرب في أبنية أشعارها لا يعدو ذلك إلّا قليلاً في صفات الخمر والزهر، قليل الاختراع، ركّاب لشارد القوافي.

ومما أنشد له قوله[٣]: [الطويل]

ومن غِيَرِ الأيامِ أنّي شاعرٌ ... أديبٌ بسربال الخمول مسربلُ
أرومُ على إكداء حالي تجمّلاً ... وأحسن من مضغ الحديد التَّجَمُّلُ[٤]

وقوله[٥]: [الوافر]

فظلَّ الصبح يخطر في رداه ... وقد خطّ العذارُ به ظلامَا[٦]
كأنَّ تَموُّجَ الأصداغ منه ... عقارب مسكة تشكو الضِّرَامَا
بعينيْه من المنصور سيفٌ ... يقدُّ بشفرتيْه طليً وهَاما
فتىً لبس المكارمَ وارتداها ... وشدَّ عُرَى أزمّتها غلامَا

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١١١/٢، القفطي، المحمدون من الشعراء: ١١٠، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٧٠.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٧٠.
(٣) أنموذج الزمان: ١٨٠.
(٤) أنموذج الزمان: وأخشن.
(٥) أنموذج الزمان: ٢٧١.
(٦) أنموذج الزمان: وظل.

وقوله في الخمر[1]: [الوافر]

[١٨١] تهاوَى للزجاجة سلسبيلا كعين الشمس تَهْوي للجنوحِ
كميتاً لم تزلْ في الدنِّ وقفاً على الأيام من سامِ بنِ نوحِ
تُراقُ به حُمَيَّاهَا إلى أن أُعِيرَتْ نكهةَ المسكِ الذبيحِ
ولو لم تعتَصر من عود كرم لما كرمت يَدُ اللَّحِزِ الشحسحِ

قال ابن رشيق[2]: وهذا شعرٌ طيّار الألفاظ خفيفُها، نقيُّ الأعطاف نظيفُها، حلو مسترسل، خارج عن طريقته التي يستعمل.

وقريب منه في حاله ولطافته واعتداله قوله[3]: [الطويل]

وكنتُ أمنت الدهر حادث بينه إلى أن دهانا والحوادث تحدثُ
فحلَّ بِرَبْعِي جلٌّ ما كنتُ أتّقي من الدَّهر والخطب الذي حلَّ أخبثُ

ومنها قوله[4]:

غَدَا عَبَثاً يلهو بليثِ عرينه فيا عجباً للضبي باللَّيث
له منطقٌ يستنزل العُصْمَ دَلُّهُ يعبثُ يذكّر من ترخيمه ويؤنّثُ

وقوله وهو مِمَّا طاوعتْه فيه القافية العويصة[5]: [الرمل]

لائمي في الهوى دعْني فالذي قدر الله تعالى قد فرَغْ[6]
لا تلمْني إنَّ سلطان الصِّبى والهوى أفسد قلبي ونزغْ
إنما الدنيا دَدٌ فاشفِ بهِ لدغة الحبّ إذا الحبّ لدغْ
واغنم الأيّام لذاتِ فما هنَّ إلَّا فاغتنمهُنَّ بلغْ!

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٧١.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٧٢.
(٣) أنموذج الزمان: ٢٧٢.
(٤) أنموذج الزمان: ٢٧٢.
(٥) أنموذج الزمان: ٢٧٢.
(٦) أنموذج الزمان: في اللهو.

كلّما خفتُ بأن يدمغني ماطه يوسف عني فاندمغْ

الأمير الباسل البأس الذي دبغته الحرب عركاً فاندبغْ

[١٨٢] ملك قد صبغتْ وجنَتَه صبغةُ الله التي كان صبغْ

قال: فهذا كلام ليّن الشكيمة، غالي القيمة، قد صحّت أساليبه، واطّردت أنابيبه.

ومنهم:

٧٣ - ابن زنجي الكاتب[١]

ممرد صرح، ومغرد صبح، من بيت هو بناؤه المشيد، وأفق هو من نجومه في جملة العديد، وبحرٌ هو من لؤلؤه المنتقى إلّا أنّه الفريد، ودوحٌ هو من فروعه الغصن لكنه المديد، ومعدن إلّا أنَّه من السيف الحديد.

قال ابن رشيق[٢]:

هو من بيت كتابة ورئاسة وعلم. وكان شاعراً بارعاً يتعب في صنعته ويجيدها، قليل الاختراع والتوليد، وثّاباً في أكثر شعره، صنع في قتل[٣] الرافضة قصيدة قدّمها شيخنا أبو عبدالله[٤] على جميع ما صنع الناس كلّهم، وكل قصيدة أخذ منها وترك إلّا هذه فإنّها اختيرت بأجمعها وسأذكر منها ما أحفظ[٥]: [الطويل]

شَفى الغيظُ في طيّ الضمير المكتَّمِ دماء كلاب حلّلَت في المحرَّمِ

فلا أرقأ الله الدموعَ التي جرت أسىً وجوىً فيما أُريق منَ الدمِ

هي المِنَّةُ العظمى التي جلَّ قدرها وسارت بها الرّكبان في كلِّ موسِمِ

فيا سمراً أمسى عُلالَةَ مُنْجِدٍ ويا خبراً أضحى فكاهةَ مُتْهِمِ

---

(١) هو الحسن بن علي الكاتب المعروف بابن زنجي وفي بعض المصادر جاء أبو الحسن الكاتب. أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٠/١٦٩، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٩١.

(٢) أنموذج الزمان: ٩١.

(٣) في أنموذج الزمان: قتلة.

(٤) هو أبو عبدالله محمد بن جعفر القزاز من شعراء الأنموذج.

(٥) أنموذج الزمان: ٩١.

ويـا نـعـمـةً بـالـقـيـروان تـبـاشَـرَتْ | بـهـا غُـصَـب حـول الـحـطـيـمِ وزمـزمِ
وأهـدَتْ إلـى قـبـر الـنـبـيِّ وصـحـبِـهِ | سلاماً كَعَرْفِ المسكِ عن كلِّ مسلِمِ[1]
غزونا أعادي الدِّين لا الرُّمح ينثني | نـبـوّاً ولا حـدّ الـحـسـام الـمـصـمّـم
بـكـلِّ فـتـىً شـهـمِ الـفُـؤادِ كـأنـمـا | تـسـربـل يـومَ الـرَّوعِ جـلـدة شَـيْـهَـمِ[2]
إذا أمَّ لـم يـشـددْ عُـرَى مـتـخـوّفٍ | وإن هَـمَّ لـم يـحـلـلْ حُـبَـا مـتـنـدِّمِ[3]
[١٨٣] من القيروانيين في المنصب الذي | نـمـي وإلـى خـيـر الـصـحـابـة يـنـتـمـي
وكـنَّـا نـظـنُّ الـكـفـرَ فـي جـاهـلـيَّـةٍ | فـتـعـسـاً لـكـفـرِ جـاهـلـيٍّ مُـخَـضْـرَمِ
سـبـبـتـم عـتـيـقـاً والإمـامـيـن بـعَـدهُ | فلم تعتقوا يوم الحريق المضرّمِ[4]
وسـؤتـم نـبـيَّ الـلـهِ فـي خَـيْـرِ أهـلـهِ | وأفـضـلِ بـكـرٍ فـي الـنـسـاءِ وأيِّـمِ
وكـم عـاثـرٍ مـنـكـم إذا صـافـح الـثـرى | من الذعر قلنا: لليدين وللفم[5]
فـلا نَـفَـقٌ فـي الأرضِ أخـفـى مـكـانَـكُـمْ | ولا شـاهِـقٌ يُـرْقَـى إلـيـه بـسـلَّـمِ
لـقـد رفـضـتْـكـم كـلُّ أرضٍ وبـقـعـةٍ | وقـد صـرخـت مـنـكـم بـقـاعُ جـهـنَّـمِ

ومنهم:

٧٤ ـ قَرهب بن جابر الخزاعي[6]

سكابٌ لا تُعار ولا تُباع، وسحاب الاصطياف والارتباع، وكانت له عارضة لا يسكن هديرها، ولا ينضب غديرها، أتى الأدب وأيامه لِدان، وأقوامه أخدان، ونار القرائح نور، وعيون المدائح غير صُور، والزمان في أوله، والدهر منام لمتأوله، فنعم هنيئاً، ونظم وعقد الثريا فهو لي هونا، وناضل فنضل، وفاضل ففضل، وكان أعداؤه الإحسان وأنداؤه لا تسقط إلّا وردِ ونسرين.

---

(١) في أنموذج الزمان: من كل مسلم.
(٢) الشيهم: الدلدل أو ذكر القنفذ.
(٣) في الوافي: إذا لم.
(٤) عنى بعتيق أبا بكر الصديق، والإمامين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفّان.
(٥) أنموذج الزمان: فكم.
(٦) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي ١١٠/٢٤، بن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٦٠.

قال ابن رشيق[1]:

كان شاعراً مطبوعاً جيّدَ الطبع، عليَّ الأنفاس، لا يبالي كيفِ صنع الشِّعر ثقةً بنفسه وعلماً بالمقاصد. وكانت بينه وبين ابن مغيث وقائع، سألته مرّة: -ولم أعلم ما كان بينهما ـ كيف ابن مغيث عندك؟ فقال: [مجزوء الكامل]

مغرى بقذف المُحْصَنَا ... تِ وليس من أبنائِهَا[2]

والأغلب أنه استشهد به، وأنه لعليّ بن الجهم.

ومما أنشد له قوله[3]: [الكامل]

لُبْسُ الشباب فكاهةٌ ولَذاذةٌ ... وحُلَى المَشيب سكينةٌ ووقارُ

أكْرِمْ بأيّامِ الشبابِ فإنَّها ... وأبى الهوى من طيبهنَّ قصارُ

[١٨٤] إذ غصنك الريَّانُ غضٌّ ناعِمٌ ... ودُجاك لم يخلعْ عليه نهارُ

وفيها يقول أيضاً[4]:

أبَني مَناد سلكتم سُنَنَ الهُدى ... والعَقْدُ منكم بالوفاءِ معارُ

وأطعتُمُ من حقَّ فيكم قتلُهُ ... والحقُّ ليس يُزيلُهُ إنكارُ

وكأنَّ باديسَ المملَّكَ فيكمُ ... شمسُ الضُّحى وكأنكم أقمارُ

لو لم يكن إلَّا مناد ونَسْلُهُ ... في الأرض ما حَفَت بها الأقطارُ

ملؤوا الفضاءَ بكلّ أجردَ سابحٍ ... يعلو قَرَاهُ ضُبارِم سيَّارُ

يتخيَّرون من الكُماة مقاتلاً ... والجوُّ أكلفُ والغبارُ مُثَارُ

رفضوا الدروعَ فما عليهم جُنَّةٌ ... إلَّا دروعُ البأس والإبشارُ[5]

فَرْعٌ منادِيٌّ بما في ذَرْوِهِ ... فوق النُّجوم لقدرها استظهارُ

راقٍ تلاع العزّ يحمي حوزَهُ ... حدُّ البواترِ والقنا الخطّارُ

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٦٠.

(٢) أنموذج الزمان: يغري.

(٣) أنموذج الزمان:٢٦٠.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٦٠ ـ ١٦١.

(٥) أنموذج الزمان: والإبسار.

قال ابن رشيق[1]: ما على هذا الكلام زيادة ولا فوقه إرادة. ولقد شبَّ على المشيب نار التشبيب، وتبرأ في المدح من كلِّ عيب وقدح.

وله من قصيدة أولها[2]: [المتقارب]

دعِ الرَّاحَ تحمض في دنِّها ... ولا تَغْشَ منزلَ خمّارِهَا

قال منها:

إلى السيِّد الماجِدِ الألمعيِّ ... تحثُّ الركاب بزوارِهَا

إلى ابن أبي العَرَبِ المرتَجَى ... تفرّ الرجال بأخطارِهَا

فتدرك غاية آمالها ... وأعلى النهاية من ثأرِهَا

لأحْذَقِها بطعانِ الكُمَاةِ ... لدى الحرب من فَوْرِ تيّارِهَا

[١٨٥] طويتُ الأمورَ على غرِّها ... فقدّرتُها خيرَ مِقدارِهَا

وأصبحت سجاياك مثل الرياض ... كساها الحيا زهر نوّارِهَا[3]

قال ابن رشيق[4]: الشاعر الحاذق يجعل الشِّعر كسوةً للممدوح، لائقةً بشكله، مناسبةً لقدره، لا تضيق عنه، ولا تضطرب عليه. وهذه الأبيات لَبوس محمد بن أبي العرب ـ لا شك ـ لما جمع من شرف الوزارة ولطف الكتابة، إلى شهامة الفؤاد ونوادر الشجعان الأجواد، فقابله بكل فنّ فنّاً وبكل معنىً معنىً.

ومن القصيدة:

وقالت: عهدتك ذا ثروةٍ ... يقلُّ الزمانُ لإكثارِهَا

فقد جرَّني قدرٌ نالَني ... وفي حكمه من لظى نارِهَا

فعفواً وإنْ عظمت زَلَّةٌ ... فما زلت أكرم غفَّارِهَا

وإن قصدت مهجتي ما كرهت ... فلا بلغت نيلَ أوطارِهَا

(١) أنموذج الزمان: ٢٦١.

(٢) أنموذج الزمان: ٢٦١.

(٣) أنموذج الزمان: وأضحت.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٦٢.

قال ابن رشيق[1]: هكذا تستعطف القلوب، وتدرّ الذُّنوب، وإنَّ مَنْ هذا كلامه، لبعيدٌ ملامُهُ، بل هو أولى بالمثوبة من العقوبة، وبالاعتذار إليه من العتب عليه.

وسألته عن أفضل شعر قاله في بني أبي العرب فأنشدني قصيدةً منها[2]: [البسيط]

إذا أبت لك أحسام العِدَى صلةً ... زارتك طائعة عن أمرك القِمَمُ[3]

أيومَ تسطر في القرطاس مُقْتَدِراً ... حلّ الذي عقدَ الأعداءُ أو نظمُوا

كأنَّ فكرك طعم الموت يرهبه ... من قبل رؤيتك الباغي فينهزمُ

يا مانِعَ الدهر أن يسطُو عليَّ لقد ... علقت منك بحبل ليس ينصَرِمُ

[١٨٦] ما أطيبَ العيشَ في دنيا تصرُّفها ... بالعطف منك وإن لم تُدْننا رَحِمُ

كأنها نعمةُ الأخرى فليس بها ... على المطيعين تنكيدٌ ولا ألَمُ

وقوله في طيف[4]: [الكامل]

سعدٌ حباك به خيالُ سعادِ ... وفَّى وما وَفَّتْكَ بالميعادِ

أحْبِبْ به من زائرٍ متعطّفٍ ... لو أنه في وصله متمادِ

حيَّاك من كثبٍ بحسنِ تحيَّةٍ ... فكأنَّما ناداك وسط النادي[5]

ما صدَّ عنك سوى المشيب كصدِّها ... إذ لاحظَتْهُ فآذَنَتْ ببعادِ

قد كان لي شرْخُ الشبيبة شافعاً ... عند الحسان مؤكداً لودادي

لو كان حكمي في الشباب ذخرتُه ... وجعلتُه من رتبة الأعيادِ[6]

فهو الجمالُ الرائقُ الحسنِ الذي ... لو يستعدُّ لكان خَيرَ عَتَادِ

ماذا أحاولُ من ورودي منهلاً ... أسدُ العرين بحافتَيْهِ عَوَادِ

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٦٢.

(٢) أنموذج الزمان: ٢٦٢.

(٣) أنموذج الزمان: أخشام.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٦٣.

(٥) في الوافي: تحيّة محسن.

(٦) أنموذج الزمان: زينة.

يحمَى بأطرافِ الرّماحِ كأنه مجد الجواد سلالة الأجوادِ
السيّدُ المنصورُ نجل محمَّد قَيلُ القيولِ وقائدُ القوّادِ
مَنْ يَستَفِدْ جوداً فجودُ يمينِهِ إرث تقيَّلَهُ عَنِ الأجدادِ
الفارجين لكلّ خَطْبٍ ضيِّقٍ والحاملين لكلّ عِبْءٍ آدِ
أهل السياسة والرئاسة والنَّدى والبأس والإصدار والإيرادِ
يحتلُّ من قيس بأشرف معقلٍ حيثُ النُّجومُ النَّيراتُ بَوادِ
بمواهب أسديتها ورغائب ومناقب جلّت عنِ التعدادِ
نَسَبٌ كماءِ المزن غير مكدَّرٍ حققته للسَّادَةِ الأمجادِ

[١٨٧] وسقطت عني من ها هنا أبياتٌ، ثم قال:

هذا حُسامُ حسامُ دولةِ هاشمٍ هذا المقدَّمُ في سَراةِ منادِ
وأغرّ تجلو الجُوَّ غرّةُ وَجهِهِ واللَّيلُ معتجرٌ ثياب حِدَادِ
ملأ القلوبَ مخافةً ومهابةً لجلالِهِ صدَعَتْ قوى الأكبادِ
بحرٌ يعمُّ الواردين بفضله لا شيءَ يحجزه عن الوُرَّادِ

وقال في مصلوب[1]: [البسيط]

يا من تكفَّل بالإسلام يعضده خياله ووَكيدُ العقدِ يُنْجِدُهُ[2]
كم حائدٍ عنه أنزلتَ النِّكالَ به فالموت مصدره والذلُّ مَوردُهُ
غادرته بعدما عفّرت لِمَّتَه والجذع منبره والجوُّ مسجدُهُ[3]
كأنَّه ضارعٌ لله يسألُهُ لو كان يشكر ما أولى ويحمدُهُ

وقوله[4]:

ما راقب الله في عرض النبيّ ولا خافَ العقابَ ولا صلَّى ولا سجدا

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٦٤.
(٢) في أنموذج الزمان: حباً له.
(٣) في الوافي: لبته.
(٤) أنموذج الزمان: ٢٦٤.

مـردتُـمُ فـلـقـيـتـم بـطـشَ مـقـتـدرٍ وتـلـك سـنَّـتـه فـي كـلِّ مَـنْ مـردَا
من تـقـصـدون وقـد أسـخـطـتـم الـصَّـمَـدَا وسـيـف نـقـمـتـه فـي هَـامِـكُـمْ غـمـدَا
مـن ذاك نـاصـرُكـم والـلـه خـاذلُـكُـمْ هـيـهـاتَ لـن تـفـلـحـوا مـن بـعـدهـا أبَـدَا

وقال يهجو[1]: [المتقارب]

شـكـوت إلـى الأعـور الأعـورا فـلـم يـغـنِ شـيـئـاً ولا عـذرا
فـكـنـت كـغـاسـل أثـوابـه وقـد مـلـئـت مـن خـرا بـالـخـرا

وهذا بلاغ في اختصار وإقلال كإكثار.

وقوله في عمار بن جميل وكان به فساد[2]: [الهزج]

وقـالـوا: إنَّ عـمـاراً مِـعَـاه مـطـبـق الأسـفـل
فـأقـسـم بـذي الـعـرش لـقـد أبـصـرتُـهُ بـدخـل[3]

فأتى بحجَّة شافية وجملة كافية.

[١٨٨] ومنهم:

٧٥ ـ محمد بن مغيث[4]

شاعرٌ مطيق، ومتكلم منطيق، كان لا يزال طافحاً سكران لا يفيق، ظمآن إلى سُلافةٍ وريق، إلَّا أنَّه سريعُ الجواب، ومُصيب صوابٍ، لا يُسامح في إجابته القائل، ولا يؤخَذُ القلم له بأطراف الأنامل، لفهم حاضر في الصحو والسكر ليس يبرح، وألفاظ فيها جمالٌ حين يريح وحين يسرح.

قال ابن رشيق[5]:

---

(١) في الأصل: هجا والتصحيح من الأنموذج.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٦٤.
(٣) في أنموذج الزمان: فأقسمت.
(٤) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٥/٤٨، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٢٤.
(٥) أنموذج الزمان: ٣٢٥.

كان شاعراً مطبوعاً، مرسلَ الكلام، مليحَ الطريقة، يقع على النُّكَتِ، ويصيبُ الأغراض، ويُقيم حرب الشعراء.

وكان مفتوناً بالخمر، متبذلاً فيها، مدمناً عليها، لا يُفيق منها، مولَعاً ببيت الخمّار ومخالطة العامّة فطار اسمُهُ لذلك واشتهر به.

وسأله[١] بعض إخوانه ـ ليختبر قوة نفسه في المرض الذي مات فيه ـ هل يقدر على النهوض.

فقال: لو شئت مشيت من ههنا إلى بيت[٢] أبي زكرياء الخمار[٣].

قال[٤]: أفلا قلتَ إلى الجامع؟

فقال: [الطويل]

لكلّ امرئ من دهرِهِ ما تعوّدا

ومما أنشد له قوله وقد أتى عبدالمجيد بن مهذَّب زائراً فحجب عنه، فقال[٥]: [الخفيف]

زرتُ عبدالمجيد زورةَ مشتا ... قٍ إليه فصدّ عنّي صدودَا

فكأني أتيتُه أنزعُ العـ ... ـمّةَ عن رأسِهِ وأخصي سعيدَا

قال: وهذا من أخبث الهجاء، وأقبح التعريض؛ إشارةً إلى قروحٍ كانت برأسه، وعبدٍ له كان يقرف به.

---

(١) أنموذج الزمان: سأله.
(٢) أنموذج الزمان: حانوت.
(٣) أنموذج الزمان: النباد.
(٤) أنموذج الزمان: فقال.
(٥) أنموذج الزمان: ٣٢٥.

ومنهم:

٧٦ - العُميْلَه(١)

وهو علي بن هبة الله اللخمي. ما ضرّه قول فاضلٍ حاسد، وجاهلٍ معاند، أكثروا فيه كضرائر الحسناء، وظهروا له بسرائر الشحناء، والبحر بنفسه يفيض، والمورد العذب يغيظ الظَّمِأَ ولا يغيض، وهل يضرُّ بغض الرافضة عمر، أو نباح [١٨٩] الكلب القمر، وربَّ شعراء عزَّت باتباعهم الفئة الغاوية، وعجزت أفكارهم عن مباني الأشعار، فتلك بيوتهم خاوية، نبحوه فما هاجمهم، وزاحموه ولو شاء كسرت صخرته زجاجهم، لكنه عافهم فقذرهم، وهبّت ريحه فتصاوخ لا يسمع هدرهم.

قال ابن رشيق(٢):

كان شاعراً مشهوراً، يأتي بكلّ شيء ظريف على بَلَهٍ فيه وبلادة وقلّة علم حتى جعلوه مدّعياً سارقاً. وكانت له بيتوتة في الشِّعر فبأشعارهم يتّهم. وزعم قوم أن أخته كانت شاعرة تصنع له الشِّعر إلى أن قال في واقعه زناتة فسبق أكثر الشعراء(٣): [المتقارب]

أظـبـيُـكِ يـا وجـرة الأعـفـرُ	رمـانـي أمِ الآنِـسُ الأحـورُ
ولـم أرَ مـثـلـيَ مـسـتـخـبـراً	عـن الـشـيء وهـو بـه أخـبـرُ
إذا مـلـك الـحُـبُّ حـبَّ الـقـلـوب	فـعـنـه تـرى وبـه تُـبْـصِـرُ
ولـمـا طـغـى وبـغـى فـلـفـلّ	فـطـاش بـه رأيُـهُ الأخـسـرُ
وغـرّتـه أطـمـاعُـهُ الـكـاذبـاتُ	وإبـلـيـسُ دأبـاً بـه يـمـكـرُ
دعـاك غـلـيـه نـصـيـر الإمـام	ومـا فـوق ذا لامـرئ مـخـبـرُ(٤)
فـأضـحـكـت مـنـهـم ضـيـاع الـفـلا	وزارتـهـم الأطـلـس والأنـسـرُ(٥)

(١) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٢٤/٢٢، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٣٦.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٣٦.
(٣) أنموذج الزمان: ٢٣٦.
(٤) أنموذج الزمان: مفخر.
(٥) أنموذج الزمان: الطلس.

فعادت سبيبه سبّاً عليه   وهذا جزاءٌ لمن يكفرُ[1]

ومنهم:

٧٧ ـ الصَفَّار[2]

هو علي بن أحمد السوسي. يفوق الذهب صفره، ويسع الدنيا وفره، يبرز بحسن صنعته على الإبريز، ويعمل كلما يشهدُ له بالتبريز، نهرٌ كثير المذانب، وبحرٌ لا تنتهي فيه إلى جانب، يخوض اللجج ويشقُّها، ويحلُّ العلياءَ ويستحقُّها. [١٩٠]

قال ابن رشيق[3]:

شاعرٌ متسعُ القافية، سالمُ الطبع، عالمٌ باللغة، لا تنقطع مادته.

وقوله يصف السفينة والبحر[4]:

وقرّبت للتَّرحال دهماء تعتلي   أماميَ أدهمَ المرآة أخضرَ طَامِيَا
يخال مَن استعلاه إن ظلَّ راكباً   من الهول مسودّاً من الليلِ داجِيا
إذا ضربتْه الرّيحُ هاجَ تغيّظاً   وماج بما يعلو الجبالَ الرّواسِيا
فلم أرَ من زنجيّةٍ قطُّ طاعةً   كطاعتها فيما يسرُّ المواليا
ولا مثلَها مركوبةً قَادَ ركبُها   سراعاً بما يعيي القلاصَ النّواجِيَا
وينشر أحياناً جناحاً تطيرُها   قوادم منه تستخفُّ الخوافِيَا
وتطويه أحياناً إذا لم يكن لها   من الرّيحِ ما يرضاهُ مَنْ كان ماضِيَا
فتمشي بأيدٍ ملصقات تحثُّها   رجالٌ بأيدٍ يعملون التّواليَا[5]
ورجلين لا تخطو كما يختطى بها   إذا سار أُخرى الدهر مَن كان خاطِيَا

---

(١) أنموذج الزمان: فعادت.

(٢) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٢٠/١١٨، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢١٥.

(٣) أنموذج الزمان: ٢١٥.

(٤) أنموذج الزمان: ٢١٥.

(٥) أنموذج الزمان: وتمشي ... مطلقات.

وقوله من مديحها[1]:

فيا أيهذا الحاجب المبتني العلا ... وهل يبتني إلّا الكرامُ العواليَا[2]
إليك رحلناها تَطايَرُ في الدُّجى ... تطايرَ أشباه القطا متبارِيَا
وتعلو الضّحى أثباج أخضر مزبد ... مهيب وإن أضحى لرائيه شاجِيَا[3]
تراه فتخشاه وتسمع حولَه ... غُطامط يحكي من أناس تلاحِيَا
زيادة ودٌّ من محلٍّ محافظ ... يرى الودَّ من سُقْمِ الضمائر شافِيَا[4]
وتطلبُ في ذاك القبول وتبتغي ... جزاءٌ به من خالص الودّ واقِيَا
وأنت بحمد الله فذُّ زمانِهِ ... وواحد عصرٍ ما أرَى لكَ ثانِيَا[5]
[١٩١] وقد عرفت للنظم قُدماً مزيةٌ ... بها يبتني أهلُ الكلامِ القوافِيَا
وما الدرُّ منثوراً وإن جلّ قدرُه ... كما زان جيداً نظمُهُ وتراقِيَا
وما غادةٌ هيفاءُ حسناءُ عاطلٌ ... كأخرى غدَت حسناء خجلاءَ حَالِيَا
وقد كنتُ أُدْعَى نابهَ الذكر شاعراً ... فقد صرتُ أُدْعَى عالِيَ القدْرِ غازِيَا
وحسبي بهذا بعد ذاك فعنده ... محاسن تمحو حسنهنَّ المساوِيَا

ومنهم:

٧٨ ـ محمدبن عبدون السوسي الوراق[6]

شاعر يشبه كلمه الماء لو راق، وتشده حكمة ما تُملى الحمائمُ على الأوراق، وحيد زمنه، وفريد دهرٍ قلَّده يمينه، وندرة أيامٍ تمخَّضت عن مثلهِ أمُّ لياليها، ودُرَّة بحرٍ ما ولدت شبيهه نجح لأليها، لا يوقف له على شاطئ، ولا يعرف كالعنبر الهندي ما هو واطي.

---

(١) أنموذج الزمان: ٢١٦.
(٢) أنموذج الزمان: المعاليا.
(٣) أنموذج الزمان: ساجيا.
(٤) أنموذج الزمان: زيارة.
(٥) أنموذج الزمان: وأوحد.
(٦) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٣/٢٠٥، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣١٢.

قال ابن رشيق[1]:

ليس سوسيّاً على الحقيقة بل من أكابر القيروان وبها مقامه الآن، لكنّ أباه سكن سوسة فعرف بذلك، وهو شاعرٌ وطئ الكلام، كلفٌ بعذوبة اللفظ والتسلّل إلى المعنى البعيد بلطافة وسكون جأش.

ومما أنشد له قوله[2]: [الكامل]

يا قصرَ طارق هَمِّي فيك مقصورُ — شوقي طليقٌ وخطوي عنكَ مأسورُ
عندي من الوجد ما لو فاض عن كبدي — إليك لاحترقت من حولِكَ الدّورُ[3]
لا هُمَّ إنّ الجوى والوَجْدَ قد غلبا — صبري فكلٌّ اصطباري فيهما زورُ
فاجعلْ لكفّ ابن عبدالله عارفةً — عندي فإني بهذا البينِ موتورُ

وقوله[4]: [الطويل]

تنحَّ على بعدٍ متى تطرحِ النَّوى — عصاها بأرضٍ حلَّها ابنُ مُقاتِلِ
متى يستريحُ الظهر قد ملَّ صحبتي — وملَّت ركابي ثم ملَّت أصائلي
[١٩٢] أحقّاً أرى فاسا فأسلم أرحلي — وأطْرح همّاً قد تخرّمَ كاهلي
وألقى بها ملكاً جلا الله قلبَه — وطال به في المجد عن كلِّ طائِلِ
له في اصطناع الحمدِ همّةُ حاتم — وفي البأسِ يَوْمَ الرّوعِ نجدةُ وَائِلِ
إذا قالَ قالَ الخيرَ لا باسطاً يداً — بظلمٍ ولا راضٍ مقالَةَ جَاهِلِ
أمنصورُ إني قد دعوتُكَ ثابتاً — وجئتُكَ أسعى بين حافٍ وناعِلِ

(١) أنموذج الزمان: ٣١٢.
(٢) أنموذج الزمان: ٣١٤.
(٣) أنموذج الزمان: من كبدي.
(٤) أنموذج الزمان: ٣١٦.

ومنهم:

٧٩ - أبو حبيب[١]

هو عبدالرحمن بن أحمد. عالم تتلاقى بين جنبيه مجمع البحرين، ومن خيبته بها، عالم محبور، وعامل لجنود، وكان جد محافظٍ على دين، وحافظ لود خدين، عامد صباه، وعاقد حباه على الشعرى العبور، تأبى البلاغة نداه، وأحالت في مقل أهله أنداد.

قال ابن رشيق[٢]:

ولد بالمحمدية وتأدَّبَ بالأندلس، دخلها صغيراً مع أبيه. وكان من صالحيّ الأمة وعبّادِها وزهّادِها، ترك التجارة لشيء اطلع عليه من شريك كان له، فتبرّأ له من جميع ما في يديه وخرج غازياً، وسكن الثغر مرابطاً.

وبقي ابنُه أبو حبيب هذا يخالط أشراف الناس وأهل الأقدار حتى برّز في الأدب وتفقه فتأهل للفتوى.

ومما أنشد له قوله[٣]: [الكامل]

أضحَى عذولي فيه من عشّاقِهِ ... لمَّا بَدَا كالبَدْرِ في إشراقِهِ
وغدَا يلومُ ولَومُهُ لي غَيْرةٌ ... منه عليه ليس من إشفاقِهِ
قمَرٌ تنافست الجوانحُ في الصبا ... في حبّه لتفوزَ عند عناقِهِ[٤]
في خده نور تفتح ورده ... ألحاظه منعته من عشاقِهِ
عَرَضَ الوصالَ وظلّ يعرض دونَه ... وتَخَلُّقُ المعشوق من أخلاقِهِ
وغدا مَحاق البدرِ موعِدَ بَيْنِهِ ... ورَحيلِهِ فمحقتُ قبلَ محاقِهِ

---

(١) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٦/١٧٧، ابن الآبار، التكملة: ٣/٥٠، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١١٧، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٦٦.

(٢) أنموذج الزمان: ١١٧.

(٣) أنموذج الزمان: ١١٨.

(٤) أنموذج الزمان: والصبا.

وقوله[1]: [البسيط]

مجري جفوني دِماً وهو ناظرُها ومتلف القلبِ وَجْداً وهو مرتعُهُ
إذا بدا حالَ دمعي دون رؤيتِهِ يغار منّي عليه فهو بُرْقُعُهُ
[١٩٣] قلبي الوفيُّ وجسمي لا وفاءَ له ما مَن أقام كمن قَدْ سارَ يتبعُهُ
إن كان حَجَّبَه بقْياً عليه فَلِمْ أطاق حين نأى عنه يشيِّعُهُ
لو أنه ذاب سقماً يوم رحلته كان الوفاءُ له في الحُبِّ أجمَعُهُ

وقوله[2]: [الكامل]

ليتَ الفراقَ غداةَ أوردَ أصدرا بل أو تلوَّمَ ساعةً وتصبَّرَا
لمّا وقفتُ ودمعُ عيني واقفٌ في مقلتي حتى إذا ارتحلوا جرَى

وله في ذمّ الزمان[3]: [البسيط]

أَغْدَى إلى الحرِّ من أعدائِهِ الزمنُ حظّ المهذّب من أيامِهِ المِحَنُ
مكابداً فيه ألواناً يزولُ لها صبرُ الجليدِ ويجفو جفنه الوَسَنُ
يبيضُّ من هولها رأسُ الرضيعِ أسىً ويغتدي أسوداً في ضرعِهِ اللَّبَنُ

وقوله[4]: [الكامل]

خطَّتْ يدُ الحُسنِ على خَدِّهِ لاماً من المسك شديدَ السوادْ
حتى إذا جاء إلى نصفِهِ وهمَّ أن يزدادَ جَفَّ المِدادْ
فحُقَّ لي فيه لباسُ الضّنى وقلَّ لي فيه لباسُ الحِدادْ

قال ابن رشيق[5]: هذه إشارة طريفة ظريفة، خفيّةٌ خفيفة. ولمّا قال «جفّ المداد»

---

(١) أنموذج الزمان: ١١٩.
(٢) أنموذج الزمان: ١١٩.
(٣) أنموذج الزمان: ١١٩، التكملة: ٣/٥٠.
(٤) أنموذج الزمان: ١٢٠.
(٥) ديوان ابن رشيق: ١٦٦.

دلّ على انقطاع الخط وخفاءِ منتهاه، فاستحقَّ عند نفسه لذلك لبس الضنى مشاكلةً. وقال: «لبس الحداد» لما بينهما من المزِية.

وقريب من هذه الإشارة قولي[1]: [السريع]

كـأنّـمـا عـارضُـهُ عـنـدَمَـا ... مـثّـل فـيـه الـشّـعـر مـا مـثّـلا

[١٩٤] صحيفةُ الكاتبِ لم يستَطِعْ ... يـكـتـب فـيـهـا غـيـر أنْ بَـسـمَـلا

ومنهم:

٨٠ ـ ابن جميل[2]

وهو عَمَّار بن علي بن جميل. مكان كلِّ تأميل، وموضع كل إحسان، ومرضع كلمةَ كلِّ لسان، وناظم كل جمان، وراقم كل بردٍ لا يبليه الزمان، لا تحوم الفراقد إلّا على مجرّته، ولا تحمل بنات أم النجوم إلّا على أسرّته.

قال ابن رشيق[3]:

كان قادراً على الشِّعر، متوسط الطبع، يحب حوشيَّ الكلام، وعويص اللغة، يرى ذلك قوّةً وفصاحةً، وكان مرَّ المذاق، شَرِسَ الأخلاق.

ومما أنشد له قوله[4]: [الوافر]

فـيـا مَـن لا يـسـمّـيـهِ لـسـانـي ... ولا يـنـفـكُّ وهـو بـه صـمـوتُ

ولـولا مـا يـتـمُّ بـه سـقـامـي ... لـمـا عـلـم الـوشـاةُ بـمـا لـقـيـتُ

(١) أنموذج الزمان: ١٢٠.

(٢) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٣٨٠/٢٢، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٤٥.

(٣) أنموذج الزمان: ٢٤٥.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٤٦.

ومنهم:

٨١ ـ الرقيق[(١)]

وهو إبراهيم بن القاسم الكاتب. شاعر أي شاعر، تقف الوفود حول بيته والمشاعر، عُني بعلم التاريخ وأتقنه، واطَّلع عليه فلم يثبت إلَّا ما يتقنه، أحصى أخبار الأمم فطوى عليها صحفه ونشرها، ووقَّت لها يوم قراءته وساقها إليه وحشرها.

قال ابن رشيق[(٢)]:

سهلُ الكلام مُحكمُه، لطيفُ الطبعِ قويُّه، غلب عليه اسم الكتابة وعلم التاريخ وتأليف الأخبار.

ومما أنشد له قوله[(٣)]: [الطويل]

إذا ما ابنُ شهرٍ قد لبسنا شبابَه ... بدا آخرٌ من جانبِ الأفقِ يطلعُ

إلى أن أقرّت جيزةُ النيلِ أعيناً ... كما قَرَّ عَيْناً ظاعنٌ حين يرجعُ

يقودُ عتاقَ الأعوجيَّةِ شُزَّباً ... تمرّ كما مرَّ السحابُ المقزَّعُ[(٤)]

مزعفرةٌ صفرٌ كأنَّ جلودَها ... تغلّ بماءِ التِبْرِ بَلْ هي أنصعُ

[١٩٥] وورد كتوريدِ الخدودِ مَلاحةً ... وشُهْبٌ كأمثالِ الدَّراريِّ لُمَّعُ

وبُلْقٌ شهيراتٌ كأنَّ متونَها ... يزرّ عليها العبقريُّ المصنِّعُ

وشُقْرٌ صفَتْ ألوانُها فكأنَّها ... تُعارُ صفاءَ الرّاحِ حين تشعشعُ

ودهم كَجنحِ اللّيل في جنباتها ... تباشير صبحٍ أو كواكب تلمعُ

وكُمْت كلونِ الصِرف يختالُ بينها ... أغرّ ضبابيّ ونَهْدٌ مجزعُ

---

(١) أنظر ترجمته: ياقوت، معجم الأدباء: ٢١٦/١، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٩٢/٦، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١/١، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٥٣.

(٢) أنموذج الزمان: ٥٣.

(٣) أنموذج الزمان: ٥٤.

(٤) أعوجيّة: نسبة لأعوج فرس لبني هلال.

وَحُـوٌّ كـريـمـاتٌ أبـوهُـنَّ أخـدر ... كـمـا عـنَّ أسـرابٌ مـنَ الـعـيـنِ رُتَّـعُ
شـبـاب كـنـوّار الـربـيـع مُـضـاحـكـاً ... لشمس الضحى والروض ريّانُ مُمرعُ
ويـا مَـا اشـرأَبَّـتْ فـي الأعِـنَّـةِ غـرّة ... كـمـا تـشـرئِـبُّ الـعـفـر سـاعـةَ تـفـزعُ

وقوله[1]: [البسيط]

إذا ارجـحـنَّـتْ بـمـا تـحـوي مـآزرُهـا ... وخـفَّ مـن فـوقـهـا خِـصْـرٌ ومـنـتـطـقُ
ثـنـى الـصّـبـا غُـصُـنـاً قـد غـازلـتْـه صـبـا ... عـلـى كـثـيـبٍ لـه مـن ديـمـة لـثَـقُ
لـلـشـمـس مـا سـتـرت عـنَّـا مـعـاجـرهـا ... ولـلـغـزال احـورارُ الـعـيـنِ والـعُـنُـقُ
مـظـلـومـة أن يـقـال الـبـدرُ يـشـبـهـهـا ... والـبـدر يـظـلـم أحـيـانـاً ويـنـمـحـقُ[2]
يـجـلّلُ الـمـتـنَ وحـفـاً مـن ذوائـبـهـا ... جـبـيـنُـهـا تـحـت داجـي لـيـلـه فَـلَـقُ[3]
لأنـــهـــا روضـــةٌ زهـــراءُ حـــالـــيـــةٌ ... بِـنَـوْرِهـا ترتعي في حسنها الحَدَقُ[4]

لولا ذكر «الحدق» في هذا البيت يحلبه من نصف القصيدة بل هي فوق ذلك حسناً وملاحةً وإيجازاً وفصاحةً، وليس في ألفاظ الكتابة العَذْبَةِ مثل ما أتى به ولا مستزاد عليه. ألا ترى كيف تأنق فأغرب، ونمّق فأعجب.

ومن أعجب ما سمعته[5] له قوله أول نسيب قصيدة يمدح محمد بن أبي العرب الكاتب[6]: [الطويل]

أظـالـمـة الـعـيـنـيـن لـحـظـهـمـا الـسِّـحـرُ ... وإن ظـلـم الـخـدَّانِ واهـتـضـمَ الـخَـصْـرُ
[١٩٦] أعوذ ببرد من ثناياك قد ثنى ... إلـيـك قـلـوبـاً حَـشْـوُ أثـوابـهـا جـمـرُ[7]

---

(١) أنموذج الزمان: ٥٥.
(٢) أنموذج الزمان: والبدر يكسف.
(٣) أنموذج الزمان: وحف.
(٤) أنموذج الزمان: كأنها.
(٥) أنموذج الزمان: ما سمعت.
(٦) أنموذج الزمان: ٥٦.
(٧) أنموذج الزمان: أثنائها.

لقد ضمنت عيناك أنّ ضمانتي ... ستبري عظامي بالنُّحول ولا تبرو
وما أمُّ ساجي الطرْفِ خفّاقة الحشا ... أطاع لها الحوذان والسَّلَمُ النضرُ
إذا ما دعاها نصّت الجيدَ نحوه ... أغنّ قصير الخطو في عظمه فترُ[1]
بأملحَ منها ناظراً ومقلّداً ... ولكن عداني عن تقنُّصِها الهجرُ
نصبّاه أبكار الولا ليس أنّها ... منعمةٌ هيفاءُ أو غادةٌ بكرُ[2]
يخال بأن العرض غير موفّر ... عن الذمِّ إلَّا أن يُدالَ لها الوفْرُ[3]
يوشح ديباج البلاغة أحرُفاً ... يكاد يُرِي روضاً يوشحه الدهرُ[4]
ويفصح نقطاً خطها عن فصاحةٍ ... ويشرق من تحبير ألفاظها الحِبْرُ[5]
يصيبُ عيون المشكلات بديهةً ... ويبدي له أعقاب ما غيّب الفكرُ

ومنها[6]:

وملمومة شهباءَ يسعى أمامها ... شهاب عزيم من طلاعته الذعرُ[7]
يزجي بنات الأعوجيّةِ شُرّباً ... عليها بنو الهيجا دروعهم الصبرُ
أُسُود وَغى تحت العجاجة غابها ... سُرَيْجيّة بيضٌ وخطيّةٌ سمرُ
صبحت بها دهماءَ قوم أرتهم ... وجوهَ الرّدى حمراً خوافِقُها الصفرُ

وقوله[8]: [الطويل]

هل الريح إن سارت مشرقةً تَسري ... تؤدّي تحياتي إلى ساكنيّ مصرِ
فما خطرت إلَّا بكيتُ صبابةً ... وحمَّلتُها ما ضاق عن حمله صدري

(١) أنموذج الزمان: لحظه.
(٢) أنموذج الزمان: العلا.
(٣) أنموذج الزمان: له الوفر.
(٤) أنموذج الزمان: الزهر.
(٥) أنموذج الزمان: لفظاً خطه من.
(٦) أنموذج الزمان: ٥٧.
(٧) أنموذج الزمان: طلائعه.
(٨) أنموذج الزمان: ٥٧.

لأنـي إذا هـبَّـتْ قَـبـولاً بـنـشـرهـم | شمَمْتُ نَسيمَ المسك في ذلك النشرِ
وما أنـس من شيء خـلا الـعـهـد دونـه | فليس بخال من ضميري ولا فكري
لـيـالٍ أنـسـنـاهـا عـلـى غـرّة الـصـبـا | فـطـابـت لـنـا إذ وافـقـت غـرَّة الـدَّهـرِ
[١٩٧] لعمري لئن كانت قِصاراً أعدّها | فـلـسـت بـمـعـتـدٍّ سـواهـا مـن الـعُـمْـرِ
أخـادع دهـري أن يـعـودَ بـفـرصـة | فتنقد روح الوصل من راحة الهجرِ(١)
وتـرجـع أيـام خـلـت بـمـعـاهـد | من اللّهو لا تنفكّ منّي على ذكرِ
فـكـم لِـيَ بـالأهـرامِ أو دَيْـرِ نـهـيـة | مـصائد غزلان الـمكـابِدِ والقَفْرِ(٢)
إلى الجيزة الدّنيا وما قد تضمنت | جـزيـرتُـهـا ذات الـمـواخـيرِ والـجِـسرِ
وبالمقس فالبستان للعَيْنِ منظر | أنيق إلى شاطئ الخليج إلى القَصْرِ(٣)
وفـي سَـرَدُوسٍ مـسـتـراد ومـلـعـبٌ | إلى دَيرِ مرحنّا إلى ساحلِ البحرِ(٤)
وكـم بـيـن بـسـتـان الأمـيـرِ وقَـصـرِهِ | إلـى الـبـركـةِ الـزهـراء مـن زهـر نـضـرِ
تـراهـا كـمـرآةٍ بـدَتْ فـي رفـارفْ | من السندس الموشّى ينشّر للتَّجْرِ
وكم بت في دَير القصير مواصلاً | نهاري بليلي لا أُفيق من السكْرِ(٥)
تـبـاكـرنـي بـالـرّاحِ بِـكْـرٌ غـريـرةٌ | إذا هـتـف الـنـاقـوسُ فـي غـرّة الـفـجْـرِ
مـسـيـحـيّـة غـوطـيـة كـلّـمـا انـثـنَـتْ | تشكّت أذى الزّنّارِ من دقّةِ الخِصْرِ(٦)
وكـم لـيـلـةٍ لـي بـالـقـرافـة خِـلـتُـهـا | لـمـا نـلـتُ مـن لـذاتِـهـا لـيـلـةَ الـقَـدْرِ
سقى الله صَوْبَ القصرِ تلك مغانيا | وإن غنيت بالنّيل عن سبل القطرِ

---

(١) أنموذج الزمان: فينقد.
(٢) دير نهيا: ديرٌ كان بالجيزة قرب القاهرة. ياقوت، معجم البلدان: ٢/٧٠٤ ـ ٧٠٥.
(٣) المقس: أحد متنزهات القديمة القاهرة بمحاذاة نهر النيل، بالقرب من الأزبكية، ابن سعيد، المغرب، قسم القاهرة: ٢٥.
والبستان: متنزه كبير يقع في القاهرة خارج باب الفتوح.
(٤) سردوس: أحد فروع النيل المحفورة من عهد الفراعنة، ياقوت، معجم البلدان: ٣/٧٤، ودير مرحنا: ديرٌ يقع بالقرب من بركة الحبش على النيل. انظر: ياقوت، معجم البلدان: ٢/٦٩٨.
(٥) دير القُصير: يقع بالقرب من القاهرة، ياقوت، معجم البلدان: ٢/٨٥.
(٦) أنموذج الزمان: خوطية.

ومن رثائه[1]: [الطويل]

وهون ما ألقى وليس بهيِّنٍ بأنَّ المنايا للنفوسِ بمرصدِ[2]
وإنِّي وإن لم ألقكَ اليوم رائحاً بصرف رَزاياها لقيتُكَ في غدِ[3]
فلا يبعدَنْكَ الله مَيْتاً بقفرة معفّر خدّ في الثرى لم يُوسَّدِ
تردّى نجيعاً حين بزَّت ثيابه كأن على أعطافه فضل مُجْسَدِ
مضاء سنان في سنان مذلّق وفتْك حسام في حسام مهنَّدِ

وقال[4]:

حقُّ الرثاء[5] أن يكون: مثيراً للشجَن، مهيجاً للحزَن، على هذا الأسلوب، وفي هذا المعنى.

ومنهم:

٨٢ ـ ابن حيَّان الكاتب[6]

وهو محمد بن عطية. زهت به رياض القول الأنيقة، وأعطت القوس باريها مجازاً، والقلم حقيقة، مضرم قريحةٍ تركت الخواطر في يباب، ومُخوِّل عطيةٍ كأبيه من عطيّات.

قال ابن رشيق[7]:

شاعرٌ ذكيٌّ متوقّد، تطيعُهُ المعاني، وينساغ له التشبيه، وتحضره البديهةُ.

ومما أنشد له قوله ومثله في الرشاقة والملاحة والإيجاز العجيب[8]: [الوافر]

---

(١) أنموذج الزمان: ٥٩.
(٢) أنموذج الزمان: أهون ما.
(٣) أنموذج الزمان: الصرف.
(٤) أنموذج الزمان: ٥٩.
(٥) الأصل: الثريا، والمثبت من أنموذج الزمان.
(٦) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٩٥/٤، القفطي، المحمدون من الشعراء: ١٢٠، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣١٧.
(٧) أنموذج الزمان: ٣١٧.
(٨) أنموذج الزمان: ٣١٨.

رأيـتُ الـدارَ مـوحـشـةً رُبَـاهَـا تَـعـاوَرَهـا الـبـكـا حـتـى مَـحَـاهَـا[1]
فـكـدتُ أشـكُّ فـيـهـا غـيـر أنّـي شـمـمـتُ الـمـسـكَ يـنـفـح من ثـراهَـا
فـوأأسـفـي عـلـى مَـن بـانَ عـنـهـا وآهـاً ثـمّ آهـاً ثـم آهَـا

ومن مليح تشبيهه قوله بين يدي نصير الدولة بديهةً، وهم يشربون ليلاً على شاهِقة، والعسكر في قرار الأرض، وقد أمره بصفة الحال: [السريع]

بِـتْـنَـا نُـديـرُ الـرَّاحَ فـي شـاهـقٍ لـيـلاً عـلـى نـغـمـةِ عُـودَيْـنِ
والـنـارُ فـي الأرضِ الـتـي دونَـنـا مـثـلُ نـجـوم الأرض فـي الـعَـيْـنِ[2]
فـيـا لَـهُ مـن مـنـظـرٍ مـونَـقٍ كـأنـنـا بـيـن سـمَـائـيْـنِ

وقوله[3]: [المنسرح]

كـأنَّـمـا الـفـحـمُ والـزنـاد ومـا تـفـعـلـه الـنـارُ فـيـهـمـا لَـهَـبَـا[4]
شـيـخٌ مـن الـزنـجِ شـابَ مـفـرقُـهُ عـلـيـه درعٌ مـنـسـوجـةٌ ذَهَـبَـا

وقال يشبه شجر الخلاف[5] [١٩٩]: [الطويل]

وحـائِـلُ أوراق الـخِـلافِ كـأنـهـا سـجـوفُ لُـجَـيْـنٍ قـد بَـدَا وزُبُـرجَـدا
وإلّا أكـفّ الـبـيـض فـوق بـطـونـهـا سـوى أظـهـر مـنـهـا خـضـاب مـردَّد

وقوله في المشمش[6]: [البسيط]

ومـشـمـشٍ مـا بَـدَا يـومـاً لـذي بـصـرٍ إلّا وسـبَّـجَ بـيـن الـعُـجْـبِ
كـأنَّ مـخـبـرَه وصـفٌ ومـنـظـره والعجَبِ شَهْدٌ تكيِّفه قِشْرٌ منَ الذَّهَبِ[7]

---

(١) أنموذج الزمان: البلى.
(٢) أنموذج الزمان: الجو.
(٣) أنموذج الزمان: ٣١٨.
(٤) أنموذج الزمان: والرماد.
(٥) أنموذج الزمان: ٣١٨.
(٦) أنموذج الزمان: ٣١٩.
(٧) أنموذج الزمان: تكنفه.

ومن تشبيهه أيضاً قوله(١): [الكامل]

وكأنّما الصبحُ المُطِلُّ على دُجَى ... ونجومُهُ المتأخّراتُ تقوّضا
نهر تعرّض في السماء وحوله ... أشجارُ وَرْدٍ قد تفتَّحَ أبيضا

ومن مليح ابن حيّان في المقطّعات(٢): [الخفيف]

إنَّ ورداً ونَرجساً في أوانٍ ... خبّراني عنك الذي خَبَّراني
باحمرارٍ في صحنِ خَدِّكَ بادٍ ... ووميضٍ من طرْفِكَ الوَسنانِ

وقوله(٣): [الطويل]

وكَمْ جَزْعِ وادٍ قد جزعْنا وصخرةٍ ... بأمثالها من خيلِنا فيه تُرْجَمُ
فباتَت بأعلى شاهقٍ متمنّع ... ترى الطيرَ فيها دونَه وهي حُوَّمُ
كأنَّ الأثافي حولَ كلِّ معرّسٍ ... نزلْناهُ غِربان على الأرض جُثَّمُ

وقوله(٤): [الكامل]

ذاك الذي يمشي بِقَدٍّ هابطٍ ... قصراً وقرنٍ في السحابةِ صاعدِ
شيخ لِقوّامِ الأيورِ سجودُهُ ... من دونِ قيّومِ السماءِ الواحدِ
في داره تجد المُنى من يشتهي ... قبضَ الغزالة والغزال الشارد

ومنهم:

٨٣ ـ محمدبن ربيع(٥)

من قرية ينونش، طمح فضله كلَّ مطمح وطرح فعله كل مطرح [٢٠٠] فجاور الجوزاء، وجاور قبلها الأغراء، فأشغل ذهنه البروق في مواقدها، وأشغل جفنه السيوف في

---

(١) أنموذج الزمان: ٣١٩.
(٢) أنموذج الزمان: ٣١٩.
(٣) أنموذج الزمان: ٣١٩.
(٤) أنموذج الزمان: ٣١٩.
(٥) انظر ترجمته: القفطي، المحمدون: ٣٢٥، الصفدي، الوافي: ٣/٦٩.

مراقدها، واستودع خاطره سر الربيع الممطِر، والنسيم المتخطر، فسار عنه حتى قطع البر المقفر، وسطّع الصباح في الليل المقمر، وبرع أدباً ورفع أباً وطلع، فودت السماء إذ لم تكن شمسها له ثريا أن تكون له تُربا.

قال ابن رشيق[1]: شاعرٌ مشهورٌ، مجوّدٌ، حسنُ النّمط، حلوُ التغزّل، مليحُ المعاتبات. ومما أنشد له قوله[2]: [السريع]

يا دُرَّةً تشرقُ في السلك ... لولا بعادي منك لم أبْك

كأنّ ذلّي بعد عزّ الرّضى ... ذلّةُ مخلوعٍ منَ المُلْكِ

وقوله[3]: [الوافر]

بحرمتك التي عظمت لدينا ... ونعمتك التي صارت إليّا

أجرني أن تناديني بلقب ... أرى الإغضاء منّي عنه عِيّا

ولا توقع عليّ إسماً معاراً ... بلا معنى فلست بتونسيا[4]

وإنْ أكُ قد رضيت به مجازاً ... وأوجبه الرّضى حكماً عليّا

وذات ملابس زينت بِحَلْي ... فقبُّحت الملابس والحُليّا

ومنهم:

٨٤ ـ أبو إسماعيل الكاتب[5]

وهو إبراهيم بن غانم بن عبدون. عالي النمط لا يقنع بالدون، ولا يرتع في أرض الهدون، ينزه النفس الغانية في مستنزهٍ أنق، ويطلقها من هَمٍّ ما كادت منه تنطلق. وله معانٍ أدقُّ من عقود النظام، وأخفى من حدود النظام، بفكرٍ أسرع من السيل المنحدر، وذهنٍ أقطع من السيف المتبدر [٢٠١].

---

(١) أنموذج الزمان: ٣٠٥.

(٢) أنموذج الزمان: ٣٠٥.

(٣) أنموذج الزمان: ٣٠٥.

(٤) أنموذج الزمان: ينونشيا.

(٥) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٧٨/٦، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٤٩..

قال ابن رشيق[1]:

كان كتابي الشِّعر، رشيقَ المعاني وَجيزَها، منفرداً بعلم المساحات والأشكال، ملغزاً في التشبيهات، مولَعاً بالتلويح والإشارات.

ومما أنشد له قوله[2]: [المتقارب]

وفــــوّارة مـــــاؤهــــــا رقّـــــةٌ ... يــفــيــضُ عــلــى كــلِّ راءٍ لَــهــا
إذا قـابـلـتْـه كُـسَـى الـحـاضـريـن ... كـسـاهـا عـمـومـاً لـهـا شـكـلـهـا[3]
تـفـيـض عـلـيـهـم بـمـثـل الـغـمـام ... أتـبـع وابـلُـهـا طـلَّـهـا
تــصــوبُ فــتــغــرق إيــوانَــهــم ... ويــخــرج مــنــه ومــا بــلَّــهــا[4]
تــمــازج كــاســاتــهــم رقــة ... ويــظــهــر فــيــهــا ومــا حــلَّــهــا[5]

صنع الناس في هذا الفنّ كثيراً وصنعت أنا[6]: [البسيط]

يا حبّذا من بناتِ الشمسِ سائلة ... على جوانبها تهفو المصابيحُ
كـأنَّـهـا ربـوةٌ صـمـعـاءُ كـلَّـلَـهـا ... نَورُ البهار وقد هبّت بها الريحُ

وقوله في ثريا الجامع[7]: [الطويل]

ومجلس تقوى يستوي الناسُ عنده ... جلوساً صموتاً فهو أوقرُ مجلسِ
قناديلُه في وحشةِ الليل داجيا ... هدايةُ أبصار وإيناس أَنفُسِ
يضيء بها صافي الزجاج كضوئها ... فتبهر لحظ الناظر المتفرّسِ
كـأنّ ثـريّـاهُ نـجـومٌ تـألّـقَـت ... تألُّقاً في داج من الليل حندِسِ

---

(١) أنموذج الزمان: ٤٩.
(٢) أنموذج الزمان: ٥٠.
(٣) أنموذج الزمان: لها كلها.
(٤) أنموذج الزمان: منها.
(٥) البيت ساقط من الأنموذج.
(٦) أنموذج الزمان: ٥١.
(٧) أنموذج الزمان: ٥١.

كـأنَّ الـقـنـاديـلَ الـمـدارةَ حـولـهـا — جـفـونٌ رَنَـت مـنـهـنَّ أعـيـنُ نـرجـسِ
كـحـسـنـاءَ زُفَّـتْ فـي حُـلـيّ مـصـونـةٍ — وفـي حُـلَـل مـن تـحـت خـز مـورَّسِ
تجول لطيفات الحجى في نعوتها — فـتـأتـي بـتـشـبـيـه بـديـعٍ مُـجـنَّـس[1]

[٢٠٢] ومنهم:

٨٥ ـ ابن البغدادي[2]

عبدالله بن محمد. من أهل قفصة. كان أبوه ظريفاً لبقاً فلقب بالبغدادي. وجدّه من الوهط قرية بالطائف. جنى من تلك الشهاب شهده، وجلب من تلك الحبرات بُرده. وأتى من جانب نعمان يهب نسيمه، ويعرف بمجالسةِ نعم نعيمه. وهو وإن لم يكن عراقياً، فضله مُعرق وشخصه من المغرب، وخفَّةَ روحه من المشرق.

قال ابن رشيق[3]:

كان في شعره كأنه جاهلي المرمى، قفري الأسلوب، يخاله السامع فحلاً يهدر، وأسداً يزأر.

ومما أنشد له قوله[4]: [المديد]

فَـــرَحِـــي فـــي أن أقـــبّـــلَـــهُ — فـــإذا قـــبّـــلـــتُـــهُ حـــرَدا
كـــم شـــمـــمـــتُ الـــمـــسـكَ آونـــةً — مـــن ثـــنـــايـــاهُ وقـــد رَقَـــدَا
واضـــعـــاً كـــفّـــي وســـادتَـــه — جـــاعـــلَ الأخـــرى لـــه ســـنَـــدَا
وأنـــا مـــذ كـــنـــتُ أحـــذقُ مـــن — حـــلَّ هُـــمْـــيـــانـــاً ومـــن عـــقـــدَا
جـــلّ مـــا يـــبـــقـــى نـــبـــاغـــتـــه — أنـــجـــبَ الـــمـــنـــصـــورُ إذ وَلَـــدَا
قـــد تـــجـــلّـــلْـــتَ الـــمـــلـــكَ فـــي شـــرفَ — مـــا تـــنـــفّـــســـنـــا لـــه الـــصـــعـــدَا

(١) البيت ساقط من الأنموذج.
(٢) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٥١٧/١٧، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٦٦.
(٣) أنموذج الزمان: ١٦٦.
(٤) أنموذج الزمان: ١٦٨.

فـــي مـــعـــزٍّ قـــد أذلَّ لـــه ... سـيـفُـهُ شـيـطـانَ مـن عـنـدَا

حـــســبـــت أيـــام دولـــتـــهِ ... لا عَـــدِمْـــنَـــاهُ لـــه أبَـــدَا

أنـــا أرجـــو أن يُـــقـــالَ لـــذا ... حـــاجـــة إن قـــال قـــلـــت: لـــدا

فـعـسـى ألـقـى الـخـؤولـة مـن ... خـنـدف أو أعـقـل الـبـلـدَا

فـلـذا قَـدْ أضـاءَ لـنـا ... مـن ذُراه الـبـرقُ واتَّـقَـدَا

فـسـقـاه الـلـه مـن جـبـلٍ ... ظـنُّـه قـد هـمّ أن يـردَا

ذكرها إلى أبيات أخرى وقال: وهذا أعجب في البلاغة والمثل.

وقوله في قريب من ذلك يخاطب سيفاً وهو يرى أنه يخاطب صاحباً وإن كان أقوى طبعاً وأفخم كلاماً[1]: [الكامل]

أزرى بـلـبِّـك شَـادِنٌ ذو طـرطـقٍ ... يـسـبـي الـعُـقـارَ ويـعـقـد الـزّنّـارَا

[٢٠٣] ولقد شكوتُ إليه بعض صَبابَتي ... فـحـنـا وقـال: أرى بـقـلـبـك نـارَا

وعـقـدت فـي ألـحـاظـه فـوهـبـتُـه ... خمسين من ضرب المعزِّ كبارَا

وأنا كما لم تخفَ عنك خلائقي ... أسقَى العقار وأتلفُ الدِّينارَا

في ليلةٍ حَلَفَتْ عليَّ بطيبها ... لأقـطـعـنـك إن شـرت نـهـارَا[2]

ولأسترنَّ البدرَ عنك بظلمتي ... فتكون في ليل التمام سِرَارا[3]

يا ضارباً في الأرض سَلْ عن صبرةٍ ... تلقى بها ملكاً وتحمد جارَا

فإذا رجعتَ إلى بلادِك سالِماً ... حدَّثتَ عنه أهلَها الأخيارَا

وأخذ يتمادى في صفات الليل والكواكب. فقال وقد ذكر حلول المريخ ودوران النجوم المتعذرة إلى طالعه[4]:

وكأنه سيف الزمان مجرداً ... للنائبات فلا يزال خضيبا

---

(١) أنموذج الزمان: ١٦٩.

(٢) أنموذج الزمان: لأقاطعنك.

(٣) في الأصل اليمام، وليل التمام هي الليلة التي ... رأس مال النديم.

(٤) أنموذج الزمان: ١٦٨.

وكأنني لتلاعب الأيام في زحلٍ لبست ثيابها مقلوبا

قال: وهذا بديع لم أسمع مثله.

ومنهم:

٨٦ ـ ابن ميخائيل[(١)]

وهو محمد بن الحسين بين أبي الفتح القرشي. من أهل سوسه، وأوطن القيروان، وأوطيء الثريا يدور على أعقابها الديوان. أضاء كوكبه في مضر، وفاء دوحه وأينع بالثمر. وقال فيه قائل وفجر، وساء سمعاً فساء إجابةً وألقم الحجر.

ذكره ابن رشيق وقال[(٢)]:

هو صعبُ المكان[(٣)] في الشعر، شديدُ الانتقاد على مذهب قدامة ابن جعفر الكاتب، طالباً[(٤)] للحقائق، قليلَ الاستعارة، وربما سربل لفظه كرّة واحدة وعبث فملّح كقوله في غلام[(٥)]: [السريع]

صُوِّر عبدُاللهِ من مسكةٍ وصوَّرَ النّاسُ منَ الطِّينِ

أبدعَه الله سبحانه كمثل حُورِ الجنّةِ العِينِ[(٦)]

مهفهف القدّ هضيم الحشا يكاد ينقدُّ منَ اللِّينِ

كأنَّ في أجفانه منتضى سيف عليٍّ يومَ صِفّينِ

وقوله[(٧)]: [الخفيف]

---

(١) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٦/٣، القفطي، المحمدون من الشعراء: ٢١٣، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٠١.

(٢) أنموذج الزمان: ٣٠١.

(٣) أنموذج الزمان: المكاره.

(٤) أنموذج الزمان: طالب.

(٥) أنموذج الزمان: ٣٠١.

(٦) أنموذج الزمان: الرحمان.

(٧) أنموذج الزمان: ٣٢.

[٢٠٤] كلَّما هاج بي العنان أرانا موجَ بحر إذا طما تيّارُهُ
يرجم الأرضَ بالحوافر وَخْياً فهو رجم يفوتنا إبصارُهُ

ومنهم:

٨٧ ـ أبو الطاهر المطرز[1]

وهو إسماعيل بن علي الربعي. ما طرز شبيهه في وشي صنعاء مسَّهم البرود، ولا دبَّج مثله آس العذار لورد الخدود، ولا رأى أحد نظير طرزه البديع ولا توهم، ولا جر مثله ثوب النهار المديح ورداء الليل المُسهَّم.

قال ابن رشيق[2]:

هو شاعر مذكور، جيد المعرفة بالعروض، طلَّابٌ للاستعارة، لو لم يجد لم يتكلم إلَّا بها. ومما أنشد له قوله[3]: [البسيط]

أشكو إلى الله قلباً وإلهاً أبداً لا يستفيق ولا يصحو مَدَى الأبَدِ
كأنه في مدى الأشواقِ مرتَهَنٌ مُطالَبٌ بانتزاعِ الصّبرِ والجَلَدِ
إذا انتهى في الهوى أقصى نهايته يعود مبتدئاً في أوّلِ الكَمَدِ

وقال: عجبت لمن يعدو هذه الطريقة إلى غيرها من طرقات الشعراء إلَّا على سبيل اليقين وإظهار القدرة.

وقوله[4]: [الوافر]

كأنّ يداً تخطُّ على صباح كمثل وصاله لَيْلاً بصدِّهْ
سباني طرفُهُ فطربت شوقاً إليه وقدَّ قلبي حسنُ قَدِّهْ

---

(١) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٦٢/٩، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٧٥.
(٢) أنموذج الزمان: ٧٥.
(٣) أنموذج الزمان: ٧٥.
(٤) أنموذج الزمان: ٧٦.

وقوله[1]: [الوافر]

رأيت مَن استهامَ به فؤادي | فحيّاني وأحيى بالسلامِ
فكان يرى مكانَ هواه منّي | وما أخفيه من فرطِ السَّقامِ[2]

[٢٠٥] ومنهم:

٨٨ - الدركادو[3]

وهو لقب عرف به، وهو عبدالملك بن محمد التميمي، صاحب نظم نشرت دواوينه، وأطاعته موازينه، جعل القلب الخادم له مسروراً، وثنى الفكر القاصر عن وصفه مأسوراً، وغلّ يد كل بليغ إلى عنق قلمه ملوماً محسورا.

قال ابن رشيق[4]:

وقد ذكر كلامه، تُفْهَمُ نجواه من فَحْواه، لا يكاد يحسب شعره موزوناً ولا القوافي مشهورة، لقلة تكلّفه، وركوبه الأعاريضَ القصار، وربما قبض من عِنَانِهِ فاشتدت [منه][5]، ولا أعلم في عصرنا أحْلَى من طريقتِهِ.

وأنشد له[6]: [مجزوء الكامل]

وأناجي الوصلِ يومي | وغداً مَيْتُ الصّدودِ[7]

أنشد ابن رشيق هذا المعلم كيف يغرد في ركوب ثبج هذه البحور، وقال: ومن أبدع ما قيل في رقة الخمر[8]: [الكامل]

---

(١) أنموذج الزمان: ٧٦.
(٢) أنموذج الزمان: فكاد.
(٣) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٩/١٠٢، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٨٠.
(٤) أنموذج الزمان: ١٨٠.
(٥) الأنموذج: شكيمته.
(٦) أنموذج الزمان: ١٨٠.
(٧) أنموذج الزمان: وأنا حي.
(٨) أنموذج الزمان: ١٨٢.

مـن قـهـوةٍ كـانُـونُـهـا لـهـبُ   في حين يـخـبُـو الـنّـورُ ما تَـخـبُـو
تـأتـيـكَ وسـطَ الـقَـعْـبِ مائلـةً   وكـأنّـمـا فـي وسْـطِـهـا الـقَـعْـبُ

وله في رجل كبير الأنف[1]: [السريع]

نَـقِّـرْ عـلـى الـمِـنـقـارِ إن كـنـتَ قَـدْ   أنـكـرتَ مـنـه عـظـمَ الأنْـفِ
أنـفٌ إذا أقـبـل يـمـشـي بـه   حـسـبْـتَـهُ يـمـشـي إلـى خَـلْـفِ
لـو أنـه مَـوْرِدُهُ مـا انـتـهَـى   فـيـه بـريـدُ الـيـوم لـلـنّـصْـفِ

وله في أبخر[2]: [الطويل]

وأخـشـم إن مـثَّـلـتَ فـاهُ وأنـفَـه   فـإنـهـمـا ضـدانِ لـلـمِـسْـكِ والـنـدِّ
لـه نـكـهـةٌ بـخـراءُ بـعـد اسـتـفـافـهـا   تـصرِّعُ مختال الذِّبابِ على البعد[3]

[٢٠٦] وله أيضاً[4]: [السريع]

ومـنـتـن ذي بـخـرٍ خـانـقٍ   تـطـرُقُ مَـنْ حـدَّثَـهُ جـائِـحَـهْ
لَـيـسَـتْ تـراهُ الـعـيـنُ مـن قـلّـةٍ   وإنّـمـا يُـعْـرَفُ بـالـرائـحَـهْ

وله أيضاً[5]: [السريع]

عِـرْضُـك فـي الأعـراض مـسـتـبـشَـعٌ   كـأنـمـا فـيـه دمـاءُ الـقـتـيـلْ
وأنـتَ مـن نَـتَـنٍ ومـن جِـيـفَـةٍ   أشـبَـهُ شَـيء بـفـسـاءِ الـعَـلـيـلْ

وله أيضاً[6]: [السريع]

رُبَّ خِـصـالٍ كـمُـلَـتْ فـي فـتًـى   أحـسـن شـبـه الأبِ والأمِّ

---

(١) أنموذج الزمان: ١٨٣.
(٢) أنموذج الزمان: ١٨٣.
(٣) أنموذج الزمان: انتشاقها تصرع مجتاز ... على بعد.
(٤) أنموذج الزمان: ١٨٩.
(٥) أنموذج الزمان: ١٨٣.
(٦) أنموذج الزمان: ١٨٣.

لـيـسَـتْ بـذمٍّ لا ولـكـنّـهـا تـسـقـط صـفُّ الـشـاةِ لـلـذّمٍّ
يـعـرفـه الأكـمَـةُ مـن نَـتَـنِـه مـن قـبـل أن يَـنـطِـقَ بـالـشـمٍّ

ومنهم:

٨٩ ـ أبو العباس ابن حديده[١]

هو أحمد بن القاسم بن أبي الليث اللخمي، مالئ عيان، ومملل أعيان، ومملى طروس، باعه لا يُقصِّر، وشعاعه مدد لعين المبصر، للخم به مثل فخارها بآل عبّاد، وادخارها لما يبقى على الأباد. هو ابن القاسم الذي كأنّما انقسمت عنه نواضحُ النبال، وابن أبي الليث ولكنه من أنجب الأشبال.

قال ابن رشيق[٢]:

فكِهُ[٣] الشِّعر، رائقُ التشبيهِ، مولَعٌ به، قليلُ التكلُّف، قويّ المنهج والظَّرف، وله بديهة مرضية.

جلستُ إليه يوماً وأنا نزيفٌ، فسألني عن المكان الذي خرجتُ منه فوصفتُه. وأفضى بي الحديث إلى ذكر غلام كان ساقِيَ مدام، فقلت في درج الكلام[٤]: [مجزوء الكامل]

وشـربـتُـهـا مـن راحـتَـيْـ ـه كـأنّـهـا مـن وَجـنَـتَـيْـهِ
[٢٠٧] وكـأنّـهـا فـي فـعـلـهـا تـحـكـي الـذي فـي نـاظـرَيْـهِ

وقلت له آخر. فقال بنشاط:

وشـمـمـتُ وردةَ خـدِّهِ نـظـراً ونـرجـسَ مُـقـلـتَـيْـهِ

---

(١) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٢٩٣/٧، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٦٤.
(٢) أنموذج الزمان: ٦٤.
(٣) في الأصل: فله والتصحيح من أنموذج الزمان.
(٤) أنموذج الزمان: ٦٤.

فقلتُ له: لقد جوّدتَ وأحسنتَ، وأنت بالنظر كسماعِ أبي الطيّب بالبصر إذ يقول[1]: [الكامل]

خلقت صفاتُك في العيون كلامه ... كالخطّ يملأ مسمَعَيْ مَن أبصَرَا

وقوله في دنو السحاب[2]: [الكامل]

يا رُبَّ مُتْأقةٍ تنوءُ بثقلها ... تسقي البلاد بوابلٍ غَيْداقِ
مرَّتْ فُوَيقَ الأرضِ تسحبُ ذيلَها ... واللّوح يحملها على الأعناقِ
وزنت فكاد الترب ينهض نحوَهَا ... كنهوضِ مشتاقٍ إلى مشتاقِ[3]
فكأنما جاءت تقبّل ترْبَها ... أو حاولتْ منها لذيذَ عناقِ

وله في رُمَّان[4]: [السريع]

كأنَّما الرُّمانُ لمَّا بدا ... تهزّهُ أعطافُ غصنٍ أنِيقْ
حِقَاقُ عِقْيانٍ وقد ضمّنَتْ ... معالقاً مثقوبةً من عقيقْ

وله في النجوم[5]: [الكامل]

بين البُدورُ النيِّراتُ سوافِرُ ... تهتزُّ في كُثُبٍ بِهِنَّ غصونُ[6]
البرء ما أهدَتْ لهنَّ مَياسِمُ ... والسقمُ ما بعَثَتْ لهنَّ عيونُ
ولقد حمى عن مُقلَتَيَّ كَراهما ... وُرْقٌ لهنَّ على الأراكِ حنينُ
في ليلةٍ لبس الحِدَادُ هواءها ... فكأنَّما هو راهبٌ محزونُ
[٢٠٨] قد رصّعت زُهْرُ النجومِ سماءها ... فكأنَّما هي لؤلؤٌ موضونُ
وكأنها خَلَلُ الظلامِ روانِياً ... أحداقُ رُومٍ ما لهنَّ جُفونُ

---

(١) أنموذج الزمان: ٦٥.

(٢) أنموذج الزمان: ٦٥.

(٣) أنموذج الزمان: ودنت.

(٤) أنموذج الزمان: ٦٦.

(٥) أنموذج الزمان: ٦٦.

(٦) أنموذج الزمان: هنَّ.

وقوله[1]: [الرجز]

والـلَّـيـلُ مُـلـقـى كـالأسـيـر الـمـوثَـقِ

نـجـومُـهُ وَسْـطَ الـمـسـاء تَـرتَـقـي

كـلـؤلـؤٍ فَـوقَ زجـاجٍ أزرَقِ

يقول فيها بعد أبيات:

وربَّ رود كـالـهـلالِ الـمـشـرقِ

تـزهـي بـصـدْغٍ فـوق خَـدٌّ مـونِـقِ[2]

كـمـثـل نـون عُـرِّقـت فـي مُـهْـرَقِ

نـعـمـتُ مـنـه والـدُّجـى لـم يُـشـقَـقِ

بـالـوصـلِ حـتـى شـاب رأسُ الـمـشـرقِ

ثم ذكر البيداء فقال[3]:

كـلُّ فـلاةٍ كـالـمـجـنٌ سَـمْـلَـقِ

ألـبـسـهـا الآلُ أديـم الـزئـبـقِ

وقوله في نجوم[4]: [مجزوء الكامل]

يـا رُب لـيـلٍ جُـبْـتُـهُ ... ورداؤهُ لـم يُـدْرَجِ

تـبـدو نـجـومُ سـمـائِـهِ ... مِـثـلَ الـذبـالِ الـمُـسـرَجِ

تـحـكـي قـلائـدَ لـؤلـؤٍ ... نـثـرت عـلـى فـيـروزَجِ

وبـدا الـمـجـرُّ كـجـدولٍ ... فـي وسـطِ روضِ بَـنَـفْـسَـجِ

---

(١) أنموذج الزمان: ٦٦.

(٢) أنموذج الزمان: يزهي.

(٣) أنموذج الزمان: ٦٧.

(٤) أنموذج الزمان: ٦٧.

وقوله[1]: [مجزوء الكامل]

لــهــفــي عــلــى شَــرْخِ الــشــبــا ... ب وعــصــرهِ الــخــضــرِ الــنَّــواحــي
أيــامَ ألــبــسُ لــلــشــبــيــ ... ــةِ ضــافــيــاً ثــوبَ ارتــيــاحِ
ألــهــو بــكــلِّ مــلــيــحــةٍ هــيــ ... ــفــاءَ جــائــلــةِ الــوشــاحِ
تــهــتــزُّ فــي غُــصُــنٍ عــلــى ... دعــصٍ وتــبــســمُ عــن أقــاحِ
تــظــمــي الــقــلــوب إذا رَنَــتْ ... بــلــواحــظٍ مــرضــى صــحــاحِ
فــي روضــةٍ صَــبَــغَ الــرَّبــيــ ... ــعُ لــنــا شــقــائــقــهــا بــراحِ
[٢٠٩] نــثــرت بــهــا الــغــرّ الــغــوا ... دي لــؤلــؤ الــمــاءِ الــقــراحِ
تــبــكــي فــيــضــحــك مُــعــجَــبــاً ... مــن دمــعِــهــا ثَــغــرُ الأقــاحــي
غــنَّــت حــمــائِــمُ أيْــكِــهَــا ... فــيــهــا بــألــســنــةٍ فِــصــاحِ
وتــنــفّــســت عــن نَــوْرِهــا ... بــالــمــســكِ أنــفــاسُ الــرِّيــاحِ

وقوله في ثغور[2]: [البسيط]

يمشينَ زهواً وقد أسْبَلْنَ من خَفَرٍ ... فضولَ رَيْطٍ على أنشار عقيانِ
إذا ابتسمْنَ لنا عن واضحِ شنبٍ ... كشَفْنَ عن لؤلؤ أصدافَ مرجانِ

وقوله[3]: [الكامل]

أوَما ترى الغيمَ المعرّسَ باكياً ... يذري الدموعَ على رياضِ شقيقِ
فكأنَّ قَطْرَ دموعِهِ من فوقها ... درٌّ تبدّد في بساطِ عقيقِ
فاجمع إلى شكليْهما بزجاجةٍ ... شَكْلَيْنِ من حَببٍ وصفوِ رَحيقِ
فكأنما انتصرا لعَبْرةِ عاشقٍ ... مهراقة في وَجْنَتَيْ معشوقِ

---

(١) أنموذج الزمان: ٦٧.
(٢) أنموذج الزمان: ٦٨.
(٣) أنموذج الزمان: ٦٨.

ومنهم:

٩٠ ـ الصرائري[1]

وهو أبو الحسن محمد بن أحمد بن خليفة من أهل تونس، وبها منمى أدبه، ومرمى شُهبه، ومرائي ما أدرك من طلبه، وطئ الثريا بأخمصه، ومُني منه البدر بتنقصه، وجلا من الآداب ضرائر النجوم، وأبدى سرائر الغيوم، وخطّ دوائر تخرج منها البحور، وتخرج اللآلئ لتقرّط المسامع وتقلد النحور.

قال ابن رشيق[2]:

وكان متعنّياً بالكلام، متعلقاً فيه لا يبالي حيث وضع لسانه، يميل إلى معنى ابن حجاج البغدادي[3]. وكان يصحب القاضي حسين ابن مهنّا الفاسي. وأخذ بزيّه في ترك شاربه لا يُحْفيه تشبّهاً برجال صنهاجة، فشكاه إليه [٢١٠] بعض أصحابه ومما قال له: أنا ظلمتك لأني جعلتك تنفخ شاربك على الناس يعني أنك صرت تتكبّر فسكت الصرايري. ثم انصرف فقص شاربه وأودعه رقعة كتب فيها[4]: [السريع]

اللـه يـا قـاضـي عـلـى مـا أرَى | أراحَـنـي مـنـكَ ومِـنْ كَـاتِـبِـكْ
كـسـبـتُ فـي أيـامـكـم شـاربـاً | فـخـذْه والـسَّـلْـخُ عـلـى شـارِبِـكْ

ثم بعث بها إليه.

ومما أنشد له قوله في العناق[5]: [السريع]

ثـم اعـتـنـقـنـا فـتـرانـا مَـعـاً | فـي ظُـلـمَـةِ الـعُـتْـبِ ونـورِ الـعِـتـابْ
جـسـمـيـن صـارا فـي الـهـوى واحـداً | كـشـكـلـتـيـن اخـتـلـطـا فـي الـكـتـابْ

---

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٦١/٢، القفطي، المحمدون من الشعراء: ٦٦، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٨٥، (ت٤١٨هـ).

(٢) أنموذج الزمان: ٢٨٥.

(٣) هو عبدالله الحسن بن أحمد البغدادي اشتهر بالشعر والكتابة والمجون والخلاعة. توفي سنة ٣٩١.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٨٦.

(٥) أنموذج الزمان: ٢٨٧.

ومنهم:

٩١ - الفراسي[1]

عبد الرحمن بن محمد من قرية تعرف ببني فراس جوار تونس، وإليها ينسب.

فريد لا يطرد بمثله القياس، ولا تنقض بقواعده الأساس، وجاء بكل غريبة قيَّد لها كل رأس، وعجيبة قيل لها لا والله يا أخت بني فراس.

ولع بالهجاء حتى أتى فيه على كل الحروف، ورمى أقمار العصر بالكسوف، وشموسه بالخسوف، وركب مجاهله في الخطر، ولا خاف عواقب البطر.

قال ابن رشيق[2]:

كان كثير المهاجاة، قليل المداراة، صحب الصرائري وجاراه، ومما أنشد له قوله[3]:

أترى جميلاً أن تعذِّبَ في الهوى ... قلبي، وقد عبثت به عيناكَا

ولقد عكفت على هواك ألومُهُ ... فأبى وأقسم: لا يحبُّ سِواكَا

ومنهم:

٩٢ - علي بن أبي علي الناسخ[4]

مقتدر لا يعاصيه الفكر الطيِّع، [٢١١] ولا يلاويه الخاطر المتشيِّع، يُحدِّث عن النسوة الأسمار، ويحدث بصنيعه النشوة ولا خمار، أضحى في قرار الفضل راسخاً، وأنسى من تقدّم فكان لملل الشعراء ناسخاً.

---

(١) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٨/٨٧، بن رشيق، أنموذج الزمان: ١٢١.

(٢) أنموذج الزمان: ١٢١.

(٣) أنموذج الزمان: ١٢٣.

(٤) انظر ترجمته: ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢١٢.

قال ابن رشيق[1]: يطالب[2] البديع، ويحب التصنيع، ومما أنشد له قوله[3]:
[البسيط]

يا دهرُ ما لكَ لا ترثي لمكتئبٍ ... ما باتَ منك خليّاً قطُّ من كرَبِ
لم يَنْبُ نابُكَ عن عصرٍ بفادحةٍ ... عظمى تصغّر عنها معظم النُّوَبِ[4]
لم يكفِ صرفُكَ صرفي عن ذوي ثقتي ... حتى تعقّبَ بالتفريق في عِقبي
ابنٌ وكان أباً لي في محبّته ... أمسَى بأرضِ الفلا فرداً بغيرِ أبِ
أمسيْتُ في وطني في مثل غربتِهِ ... يا مَن لمغتربٍ باكٍ لمغتربِ
لئن تخلّيت منّي يا مَدَى أمَلي ... لقد تخليت من لهوي ومن طربي
وكيف ألهو بأرضٍ لست ساكنها ... أم كيف أسكُنُها هذا العجبِ
ما الغربُ أرضي فقد أمسيتُ مغترباً ... عنه بل الشرقُ إذْ شرّقتَ أشبهُ بي
لأطلبنَّ به نفسي التي ذَهَبَتْ ... أو الذهابَ كلا الحالين من طلبِي

قال: وهذا كلا يظهر عليه التوجّع والتفجّع، وتشوبه رأفةُ الإشفاق، ورقّة الاشتياق، حتى تدرَّ عليه الجفون بحلب الشؤون، وليس يخفى على أحد مِمَّن يعرف الكلامَ حسنُ هذا التخريج، والتلطُّفَ في الاعتذار عمّا فعل الغلام. وإنّ هذا الشِّعر ليهوّنُ رزيَّة من أصابه مثلُ هذا المصاب في ولده حتى يسهل على الآباء فقد الأبناء، ويجسر الغلمان على مفارقة الأوطان.

وقوله[5]: [البسيط]

مَنْ لم يُطِقْ رحلة حبّاً لموطِنِهِ ... فإنَّ أوطانَ قوم بغَّضَتْ وَطني
[٢١٢] أرضٌ بها سكن لي قد كَلفتُ به ... وخير سكناي أرضٌ حلَّها سكني

---

(١) أنموذج الزمان: ٢١٢.
(٢) في أنموذج الزمان: يطلب.
(٣) أنموذج الزمان: ٢١٢.
(٤) أنموذج الزمان: عن عمرٍ.
(٥) أنموذج الزمان: ٢١٣.

أصبحتُ مملوكَ مَنْ قد كنتُ مالكَه كذا العجائبِ في تصريف ذا الزمنِ
مأخوذة من ملوك الروم أخذتي سار من دبَّ عنها وهو مغتبني[1]
يحمي حمى الحسن أن يجنى له ثمرٌ فيجتني ثمر الأشجانِ والمِحَنِ
أقامَها مستفيداً عند رؤيتها شجاعةً يوم ذاك العارض الهَتِنِ
أفادَه فرطُ إقدامٍ بحيث غدا غضبان من لحظه بدراً على غُصنِ
حتى تجلَّى ظلامُ النقعِ عن ظفرٍ جلا محاسِنَها في معرض الفِتَنِ
فإن ظفرت فلم أشدد عليك بيدي شدَّ الغريق على الطامي من السفنِ[2]
فعاوِذِ الله بي هذا الغرامِ فقد قاسيتُ فيه زوالَ الرُّوحِ من بَدَني[3]

ومنهم:

٩٣ ـ ابن المؤدب[4]

عبدالله بن إبراهيم بن مثنى، أصله من المهدية، صحت لديه صنعة الكيمياء، إلَّا أنها الأدب، وقلب الأعيان لأنه بدَّل الحديد بالذهب، وصنع الأكسير لكنه به إلى الأسر انقلب، ومُنِيَ بفساد التدبير ومع هذا ما كفَّ عن الطلب.

قال ابن رشيق[5]:

كان قليل الشِّعر، مفرطاً في حبِّ الغلمان، مغرىً بالسياحة وطلب الكيمياء والأحجار.

خرج مرة يريد صقلية فأُسر وأقام مدَّة إلى أن حصلت المهادنة مع ملك الروم، وبعث الأسارى، وهو فيهم.

---

(١) ساقط من أنموذج الزمان.
(٢) أنموذج الزمان: الطافي.
(٣) أنموذج الزمان: في هذا.
(٤) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٩/١٧، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٥٤/٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٥٧/٦، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٤٦.
(٥) أنموذج الزمان: ١٤٦.

ومما أنشد له قوله[1]: [الكامل]

مـا كـنـت أدري الـنَّـحْـسَ أيـن مـحـلُّـهُ   في الأرض حتى زرتُ أرضَ المـغـربِ
يـخـشـى نـعـم حـتـى كـأن لـسـانـه   إن قـالـهـا تـغـشـاه لَـدغَـةُ عَـقْـرَبِ

[٢١٣] ومنهم:

٩٤ ـ عتيق بن مفرج العبقي[2]

الباقي عتقه في كل جلباب، الذاكي طيبه في خمرة الشباب، المسكر بأرج مدامة الألباب، المهدي نوافحه كأنَّها روائح الأحباب، الدال على جودته بأنَّه عتيق، وأنه في النسب اللباب.

قال ابن رشيق[3]:

شاعرٌ، معروفٌ، من أبناء تونس، سيّالُ الكلام، سريعُ البديهة، قريبُ المأخذ، لا تظهر عليه مؤنة النظم، ولا تكلّف الصنعة.

ومما أنشد له قوله[4]: [الرمل]

ذبـتُ حـتـى خـلـتُ أنَّ الـلـه قـد   خـلـق الـروحَ ولـم يـخـلـقْ بَـدَنْ
لـيـس إلَّا نَـفَـسٌ يـجـري بـه   ذكـركـم حـتـى إذا تَـمَّ قـد سـكَـنْ[5]

عذوبة ظاهرة في الدفاع بخلاف أكثر شعره.

وقوله[6]: [الوافر]

---

(١) أنموذج الزمان: ١٤٨.
(٢) في أنموذج الزمان العتقي. وانظر ترجمته في: الصفدي، الوافي: ٥/٢٠، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٠٨.
(٣) أنموذج الزمان: ٢٠٨.
(٤) قد ساقطة من أنموذج الزمان.
(٥) أنموذج الزمان:
(٦) أنموذج الزمان: ٢٠٩.

أراك فأشتهي لو كنتُ تحكى عيوناً لا تكون لها جفونُ[1]
ولكنّي علمت على يقينٍ بأنَّ الحبَّ أسهله المَنونُ[2]

وإن كان البيت الأول مناسباً لقول الآخر:

تبتُ فلم تبقَ فيَّ جارحةٌ إلَّا تمنَّيتُ أنها أذُنُ[3]

ولكن الكلام مشترك وأكثر المعاني محصور.

وكان ابن مفرّج يعشق غلاماً، فأصابت دارَه نارٌ من قبل الباب فاتهم بذلك لكثرة اجتيازه بتلك الناحية، فلم ينكره، فلما أكثروا عليه وسئل كيف القصة؟ قال: هو عندي من أملح الشعر[4]: [مخلع البسيط]

لما تمادَى على بِعَادي وأضرمَ النارَ في فؤادي
[٢١٤] حملت نفسي على وقوفي ببابه حملةَ الجوادِ
فطارَ من بعض نار قلبي أقلُّ في الوصف من رقادي[5]
فاحترق الباب دون علمي ولم يكن ذاك من مرادي

وقال: هل يكون أعجب من هذا القرار، وأظرف من هذا الاعتذار. والملاحة كلُّها فيما دونها من الكلام فضلاً عنها.

ومن بارع غزله المطلق قوله[6]: [السريع]

لو عايَنَتْ حالُكَ حالي وبما ألقاه من أجلك لم ترقُدِ[7]

---

(١) أنموذج الزمان: كلّي.
(٢) أنموذج الزمان: اعتقدت.
(٣) أنموذج الزمان: غنت فلم، إلَّا تمنت.
(٤) أنموذج الزمان: ٢١٠.
(٥) أنموذج الزمان: زنادِ.
(٦) أنموذج الزمان: ٢١٠.
(٧) أنموذج الزمان: وما ألقاه.

ورقَّ لـــي قـــلـــبــك لـــو أنَّـــه　　صـوّر فـي صـدرك مـن جَـلْـمَـدِ

تـرى امـرءاً يـرعـى نـجـومَ الـدُّجـى　　مـن فـرقـدٍ يـرنُـو إلـى فـرقَـدِ

ومـوعـد يـشـهـد فـي خـدِّه　　بـأنـه أول مـسـتـشـهـدِ

إن لـم يـكـن فـي يـومـه لـم يـكـن　　يـخـفـى عـلـيـه مـوتُـه فـي غـدِ

وقوله[1]: [المنسرح]

يـا يـوسـفـيَّ الـجـمـالِ عـبـدك لـم　　يُـبـق لـي حـيـلـةٌ مـنَ الـحِـيَـلِ[2]

إن قـدّ فـيـه الـقـمـيـصُ مـن دُبـرٍ　　فـفـيـك قـدَّ الـفـؤادُ مـن قُـبـلِ

أو قـطَّـعَ الـنـسـوةُ الأكـفَّ فـقـد　　قـطَّـعـتُ قـلـبـي عـلـيـك مـن وَجَـلِ

يـا أمـلـي والـعـجـب عـنـديَ أن　　قـلـت، ولـم أخـشَ مـنـك، يـا أمـلـي

رفـقـاً قـلـيـلاً عـلـى مـحـبِّـكَ لا　　تَـعـجَـلْ وخُـذْ نـفـسَـه عـلـى مَـهَـلِ

إن كـان لابـدّ مـن مـنـيَّـتِـهِ　　فـدَعْـهُ حـتـى يـلـتـذَّ بـالـعِـلَـلِ

وقوله[3]: [السريع]

لا عـذرَ لـلـصـبّ إذا لـم يـكـن يـخـ　　ـلـع فـي ذاك الـعـذار الـعـذارْ

كـأنَّـه فـي خـدّه إذ بـدا لـيـ　　ـلٌ تـبـدَّى طـالـعـاً مـن نـهـارْ

كـأنَّـه جـنـحُ ظـلامٍ وقـد صـا　　ح بـه ضـوءُ نـهـارٍ فـحـارْ

وقوله[4]:

[٢١٥] فـكـأنَّـه وكـأنَّـهـا فـي وسـطـه　　لـيـلٌ تـنـفَّـس فـي حَـشَـاهُ نـهـارُ

---

(١) أنموذج الزمان: ٢١٠.

(٢) أنموذج الزمان: لم تبق.

(٣) أنموذج الزمان: ٢١١.

(٤) أنموذج الزمان: ومنها.

ومنهم:

٩٥ ـ القفصي البزّاز[١]

واسمه القاسم بن مروان من أهل قصطيّة[٢]، وسكن القيروان[٣].

شاعر منشد القريض لديه، واضع الثوب في يدي بزاز، ربُّ بضاعةٍ غير مزجاه، ولا مقلةٍ من مالٍ ولا جاه، ما شئت عنده من الديباج الموّشع، والبرود التي مثلها في صنعاء لا تصنع.

قال ابن رشيق[٤]:

شاعرٌ قويُّ الطبع، مهوّلٌ، يقرع السمع، يهمل الصنعةَ بالجملة. فلا يقع له منها إلَّا ما لا يتعمده.

ومما أنشد له قوله[٥]: [الوافر]

أشَاقَكَ من سنا برقٍ وميضُ ... فعَيْنُكَ ما يلائِمُها الغموضُ
سَرَى وهناً وجنح اللّيل داجي ... كأنَّ جناح طائره مهيضُ
يذكِّرُهُ سناه بِعادَ إلْفٍ ... عليه مدامعي أسفاً تفيضُ
سعَتْ حسداً بفرقته اللَّيالي ... فحبلُ الوصل منبتٌّ نقيضُ

وقوله[٦]: [الخفيف]

خنت عهدي ولم أخنْكَ العهودَا ... يا غزالاً أذاب قلبي صدودَا
أبلى السقم فيك جسمي وأوْهَتْ ... حسراتي عليك قلبي الجليدَا[٧]

---

(١) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٤٣/٢٤، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٥٧.
(٢) أنموذج الزمان: قصطيليّة.
(٣) أنموذج الزمان: وسكن قفصه.
(٤) أنموذج الزمان: ٢٥٧.
(٥) أنموذج الزمان: ٢٥٨.
(٦) أنموذج الزمان: ٢٥٨.
(٧) أنموذج الزمان: أكل الشوق.

إن يــكــن فــي رضــاك طــول غــرامــي | وســقــامــي فَــمــرْهــمــا أن يــزيــدَا[1]
يــخــمــدُ الــدمــعُ فــيــك نــارَ اشــتــيــاقــي | وهـــي تـــأبـــى عـــلـــيـــك إلَّا وقـــودَا

وقوله[2]: [مخلع البسيط]

حــيَّــا بــتــســلــيــمــة فــأحــيــى | قـــتـــيـــلَ شـــوقٍ بـــلا حـــرابِ
ظــبــيٌ ظــبــا ســيــفِ مــقــلــتــيــه | قـــدّت فـــؤادي بـــلا ضـــرابِ
[٢١٦] خــطَّــطَ بــالــمــسك عــارِضَــيْــهِ | تــخــطــيــطَ لَامَــيْــنِ فــي كــتــابِ

ومنهم:

٩٦ - ابن الأبزاري[3]

أبو القاسم سليمان بن محمد من أبناء الكتاب ونبهاء الفضلاء الذين عداهم العتاب. له شعر لين المعاطف، سهل المقاطف، يمثله تراسل كل جلف صبابة، ومتيَّم فارق أحبابه.

قال ابن رشيق[4]:

كان شاعراً لطيفاً، مُتقناً ظريفاً.

ومما أنشد له قوله[5]: [الطويل]

ولــمَّــا الــتــقــيــنــا بــعــد أن ظــنَّ حــاسِــدٌ | عــلــى الــحــبّ ألا نــلــتــقــي آخــر الــدهــرِ
بــثــثــنــا شــكــايَــا أنــفُــسٍ لــم يــكــنْ لــهــا | عــلــى طــول أيــام الــتــفــرّق مــن صَــبْــرِ
وكــادت لــذاذاتُ الــتــدانــي لــقــربــنــا | من الوصل أن تقضي علينا ولا ندرِي

(١) أنموذج الزمان: سقامي وعذابي.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٥٩.
(٣) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٣١٤/١٥، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٠٩.
(٤) أنموذج الزمان: ١٠٩.
(٥) أنموذج الزمان: ١١٠.

ومنهم:

٩٧ ـ المجدولي[(١)]

أبو بكر عتيق بن عبدالعزيز المذحجي من [أبناء][(٢)] قموده نشأ بقرية بها تسمى مجدوله[(٣)] لا تقرعُ صفاء مشقره، ولا تتعلق بغبار أشقره، يروع أنابيب القنا دفع مغفره، ويصدع جلاميدالصفا بزواجر فقره. عرّفت مذحج بعيافته، وعرّفت آثار من تقدم بقيافته.

قال ابن رشيق[(٤)]:

كان شاعراً شريراً منابِشاً، معجباً بما يصنعه، لا يرى أحداً مع نفسه. وكان سريعَ البديهة، مُدِلّاً على الكلام، لا يطلب إلَّا الوزن، مسامحاً لنفسه في العربية، إن أعوزته لفظة صنعها على ما يشاء. وروى[(٥)] بيتاً شاهداً عليها فإن طولب به أحال على كتاب لم يُسمع بذكره قط.

ومما أنشد[(٦)]: [الطويل]

أَلَـمَّ هـدوءاً حـيـن لا عـيـنُ كـاشـحٍ ... يخاف، ولا الخلخال يغري ولا السّمطُ

فـطـوّف حـتـى صـاح بـالـلّـيـل صـائـحٌ ... من الفجرِ واستولى على فرعه الوخْطُ

[٢١٧] فلم يرَ مثلي في الهوى ذا حفيظةٍ ... ولـم أرَ طـيـفـاً طـارقـاً مـثـلـه قـطُّ

وقوله[(٧)]:

ولـيـلٍ بـطـيء الـنـجـمِ داجٍ سـريـتُـه ... عـلـى حـيـن لا يُـرجـى لآخـره شـطُّ

(١) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٢٠/٦، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٠٢.

(٢) الإضافة من أنموذج الزمان.

(٣) أنموذج الزمان: مجدول.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٠٢.

(٥) أنموذج الزمان: ويروي.

(٦) أنموذج الزمان: ٢٠٣.

(٧) أنموذج الزمان: ومنها. وهي فيه: ٢٠٣.

كـأن الـثـريـا فـي ذراه مـقـصـد سياحة سحر فهو يخطو ولا يخطُ[1]
كـأنَّ تـوانـي الـنـجـم سـكـرى مـدامـةٍ تـبـلّـد أو غـرقـى كـذي لـجـة يـعـطُـو
كـأنـي ورحـلـي كـاسـر فـوق مـركـب يُـزَعْـزِعُـهـا عـانٍ مـن الـرِّيـحِ مـشـتـطُّ

ومنهم:

٩٨ ـ ابن خربون[2]

حسن بن عبدالعزيز بن خربون، جرت به المدالي علاءً، وطارت مع العوادي علاءً، يصف الوقيعة وما شهدها، ويعدد آلاتها وإن كان ما وجدها، لو حضر حرب ابني وائل وقد طفيت لأوقدها، أو سُئلَ فيها حبات القلوب لا نقدها، لا يقع دون مرمى، ولا يقنع حتى ينعل سابقه هلالاً، وتطلع غرَّتَهُ نجماً.

قال ابن رشيق[3]:

لا يخلي نفسَه من ذكر الخيل وآلةِ الحرب تقويةً للكلام وتفخيماً للمستمع، ويقسّم تقسيماً حسناً، وربما انقلب عليه التشبيه.

ومما أنشد له[4]: [الطويل]

إذا لـم تـطـأ بـيـضُ الـسـيـوفِ عَـزائـمـي إذا قُـرِعَـتْ عـنـد الـلّـقـاء الـظـنـابـيـبُ
فَـلا صَـحِـبَـتْ كـفّـي كـعـوبَ مـثـقَّـفٍ ولا خَاضَ في بحر المهالكِ يَعْبُوبُ[5]
خـلـيـلـيَّ حُـثّـا بـي الـمـطـيَّ فـمـا لَـنـا عـلـى غـيـر حـيٍّ الـمـالـكـيَّـةِ أسـلـوبُ
ومـا هـاجَـنـي إلَّا بـكـاءُ حـمـامـةٍ شـجـانـي لـه مـن دوحـةِ الـبـانِ تـطـريـبُ
دعـت سـاق حـرٍّ والـظـلامُ كـأنـه رقـيـبٌ لـه بـيـن الـسـوامِـرِ مـرقـوبُ

---

(١) أنموذج الزمان: ذراه قعصر، سباحة بحر.
(٢) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٧١/١٢، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٨٨.
(٣) أنموذج الزمان: ٨٨.
(٤) أنموذج الزمان: ٢١٧.
(٥) أنموذج الزمان: في عمر.

ألا بـأبـي الـحـيِّ الـذيـن تـحـمَّـلـوا ... ولا دمـعَ إلَّا مـن جـفـونـيَ مـسـكـوبُ
[٢١٨] هم نصبوا البيضَ الحداد خيامَهم ... بـطـائـحـهـا الـبـيـضُ الـجـراد الـرعـابـيـبُ
وهـم جـاوروا طَـلْـحَ الـسـواجِـرِ والـغَـضـا ... تـخـبُّ بـهـم جُـرْدُ الـلّـقـاءِ الـشـراجـيـبُ
بـحـيـث وجـوه الـبـيـض كـالـحـة الـلّـقـا ... وغَـمْـزُ الـرمـاحِ الـسـمـهـريّـةِ مـرهـوبُ

ومنهم:

٩٩ ـ أبو القاسم سليمان بن عامر[١]

لا يخطيه صواب، ولا يحكيه سحابٌ صاب، ولا ينقصُ له نصاب، ولا يُرْسَلُ له في غرضٍ سهمٌ إلَّا أصاب.

قال ابن رشيق[٢]:

شاعر مشهور، مقدّمُ الذّكر، قريبُ المَرْمَى لا يُبْعِدُ، عنده صَدْر من عِلمِ النحو، وبذلك عُرِفَ[٣].

ومما أنشد له قوله[٤]: [الطويل]

وإنـــي وإن ســـالـــمْـــتُ دهـــري ... بـأنـك تـجـزيـه بـمـا كـان قـدَّمَـا
لـــعـــالِـــمٌ ولـــو أنّـــنـــي صـــارَعْـــتُـــهُ ... لأوحشت خَوفاً أنْ أُصَارِعَ أرْقَمَا[٥]
فصرَعْتُهُ ولكنَّني أسطو عليه بِمَاجِدٍ ... إذا صَنَعَ الإحْسانَ في النَّاسِ تَمَّمَا

ومنهم:

١٠٠ ـ ابن أبي العرب[٦]

هو أبو بكر عتيق بن حسان بن خلف بن أبي العرب الخرقي. لم يعد جادّة الشعراء،

---

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٣١٦/١٥، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٠٧، وبه سلمان بن عامر.
(٢) أنموذج الزمان: ١٠٧.
(٣) أي لقب بالنحوي.
(٤) أنموذج الزمان: ١٠٨.
(٥) أنموذج الزمان: لأوجست.
(٦) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٧/٢٠، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٩٩.

ولا فاته شيء من مادة الشعر بلا مراء، من بيت مُعرق، ونبت مورّق، أضاع مواريث سلفه، وأضاء دهره سوى دره، وكان فحل الطريقة، وممحل القرائح بعده على الحقيقة.

قال ابن رشيق[1]:

قويُّ العارضة، قليلُ التصنّع، فخمُ الاستعارة، كثيرُ التبذّل في المدح. وبذلك يعيبونه.

ومما أنشد له قوله في الخمر[2]: [الكامل]

من كلّ مشتمل بمنصل عزمه ... ذي همّة تطأ السّماكَ هُمَامِ
نشوان من خمر الندى صاحي الندى ... ريّان من ماء المحامد طامِ[3]
بزجاجة يزجي النهارَ ضياؤُها ... مُلِئَتْ ببكرٍ من عقيقِ مُدَامِ
[٢١٩] يسعى بها رشأ أغنٌّ ممنطَقٌ ... حملتْ لواحِظُهُ ذبَابَ حُسامِ
حلّيتُهُ بدرُ الدُّجُنَّةِ قائماً ... حلّت ذوائبه كجنحِ ظلامِ بلطيف
تحف الندامَى من شقائقِ خَدِّهِ ... تخميشٍ وعضٍّ لثامِ
يا ما أتمَّ محاسناً في وجهه ... لو أن غايَةَ وَعْدِهِ لتمامِ

وقوله[4]: [البسيط]

عبد تكلّف شتمي وهو يشرق بي ... يبغي بذلك من عُشّاقِهِ سبَبَا
وظلّ يزهى علينا والصَّغارُ له ... ويركبُ النهيَ فينا بعدما ركبَا

ومنها[5]:

يرجو إعادة أيّامٍ قدِ انصرَمَتْ ... ويحلق الخدَّ من شَعرٍ قَدِ التَهَبَا

---

(١) أنموذج الزمان: ١٩٩.

(٢) أنموذج الزمان: ٢٠٠.

(٣) في أنموذج الزمان: صاحي الكرى.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٠٠.

(٥) أنموذج الزمان: ٢٠١.

ويقتضي عَضْبَةُ ريعانَ يضربه وكيف ذاك لعضو ماؤه نضبا

يُمضي السِّواك على ثغرٍ به جَمَحٌ لو مجَّ ريقتَهُ في النِّيلِ ما شُرِبَا[1]

ومنهم:

١٠١ ـ محمدبن أبي علي[2]

وأصله من أرض الفرات[3]، وإنما دخل افريقية يافعاً، وبها تأدب، وفي جوانبها بلغ ما تطلَّب، لا يقع طائره، ولا يقنع إلَّا بما فوق المجرَّة زائره.

قال ابن رشيق[4]:

هو شاعرٌ حلو، ذكيّ، ممتاز.

ومما أنشد له قوله[5]: [المتقارب]

وأيامنا في منى الصالحات مضينَ ونحن لها عُشَّقُ

كأنَّ محبّاً توقّى الفراق دعا فأمشى له الأينُقُ

وهذا شعر سلس، ومعنى بكر طريفٌ جدّاً. وما أظنه تُعوطِيَ ولا ابتُذِلَ. [٢٢٠] ووصل هذه الأبيات بقوله وإن كان مسبوقاً إلى معناه إلَّا أنه أجاده أيضاً:

غراب النَّوى البازل المستقلّ ليس الغراب الذي ينعقُ

فما فرَّق الشمل ذات الجناح لا السحم منها ولا الأبلقُ

ولكنّها العيس تُحدى بهم أواناً وآونةٌ تعنق[6]

---

(١) أنموذج الزمان: قلح.

(٢) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٢٦/٤، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٧٩.

(٣) أنموذج الزمان: من مدينة صلبية.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٧٩.

(٥) أنموذج الزمان: ٢٧٩.

(٦) أنموذج الزمان: تدبى.

ومن جيّد قوله[1]: [الكامل]

لـلـه أيـامـي بـتـلـك مـغـانِـيَـا ... مـا كـان أقـصـرَ لـيـلَـهـا ونـهـارَهَـا
أيـام تـسـقـيـنـي الـمـدامَـةَ بـضـةٌ ... حـسـنـاءُ يـشـكـو بـدرهـا أسـرارَهَـا
يحكي ضياء الصبح ضوء جبينها ... والـلـيـل مـا ألـقَـت عـلـيـه خـمـارَهَـا
كم أكمدت صدراً وكم قد هتكت ... سـتـراً ومـا هـتـك امـرؤٌ أسـتـارَهَـا
كـم حـلّ غـنـج لـحـاظـهـا عـقـداً ومـا ... حـلّ الـزمـانُ لـريـبـةٍ أزرارَهَـا

وقوله[2]: [الكامل]

مـا يـفـعـل الـبـطـل الـكـمـيُّ بـقـرنِـهِ ... يـومَ الـكـريـهـة فـي الـنـزالِ الـضـيِّـقِ
والـحـرب تـنـتـهـبُ الـنـفـوسَ فـلا تـرى ... إلَّا صـريـعَ مـهـنّـد أو أزرقِ
إلَّا أقـل مـن الـذي صـنـع الـهـوى ... يـومَ الـفـراق بـمـهـجـة الـمـتـعـشّـقِ

وكتب إلى بعض الرؤساء في وليمةٍ كانت عنده، فتأخر محمد عنه، وقصد الطعن عليه[3]: [الكامل]

تـأخـرتُ عـن إهـداءِ مـا تـسـتـحـقُّـهُ ... ومـا سـاعـدتْـنـي الـنـفـسُ أنـزلُ دونَـهُ
وأبـصـرتُ مَـن لـم يـهـدِ غـيـر مُـرقَّـع ... فـأخـفـيـتُ نـفـسي خِـيـفَـةً أن أكـونَـهُ

[٢٢١] قال: والجلد بالسيف عندي أرحم من هذا الكلام وأخفّ موقعاً.

وقوله في الشمعة[4]: [الخفيف]

بأبي مسعدات ذي الوجد في الليـ ... ـلة يـأبـى الـصـبـاح فـيـهـا الـطـلـوعَـا
أشـبـهـتـنـي لـوعـةً وحـرقـةً أحـشـا ... ءٍ وتـسـهـيـدَ مـقـلـةٍ ودمـوعَـا[5]
ولـحَـيْـنـي بـقـيـتُ حَـيّـاً وأفـنـيـ ... ـنَ فـيـا لـيـتـنـا فـنـيـنـا جـمـيـعَـا

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٨٠.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٨٠.
(٣) أنموذج الزمان: ٢٨٠.
(٤) أنموذج الزمان: ٢٨٠.
(٥) أنموذج الزمان: لوناً.

وقوله[1]: [الطويل]

يزيد اشتياقي كلَّما فاض مدمعي ... كأني أغذوه بماءِ المدامِعِ
فقل للضلوع اللائي أكْنَنَّ حسرةً ... ألا ما سقيتُنَّ الحيا من أضالعي

ومنهم:

١٠٢ ـ أبو موسى القطان[2]

واسمه عيسى بن إبراهيم. واقد القريحة، وافد الفكرة الصحيحة، لا يقال لقليله قليل، ولا يفضل شيء مقطعاته وما حاجة إلى التطويل.

قال ابن رشيق[3]:

بعيد من التصنّع، لا يكاد يحاوله، قصير الأشعار، لا يجاوز العشرين إذا طوّل، مليحَ المقطّعات.

ومما أنشد قوله[4]: [مجزوء الكامل]

أنا والهَوى وعَذابِهِ ... مغرىً من الدّنيا بِهِ
غصنٌ تُحَرِّكُهُ الصَّبا ... فيميسُ في أثوابِهِ
وغزالُ إنسٍ نافرٌ ... مذ كان من أحبابِهِ
مفترَّةٌ ضحكاتُهُ ... عن لؤلؤٍ متشابِهِ

ومنهم:

١٠٣ ـ ابن أبي هلال[5]

هو أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن بن أبي هلال التجيبي. طلع به الهلال

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٨١.

(٢) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٤٣/٢١، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٥٥. وتوفي سنة ٤١٥هـ بسوسة.

(٣) أنموذج الزمان: ٢٥٥.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٥٥.

(٥) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٧٩/١١، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٨٦.

ابن يوميه، وسطع مع الذراع ثالث نجميه، ماثل الدُّرَّ أحسنه، وأشبه البدرَ من مُحيّا ابن هانئ حسنه.

قال ابن رشيق[1]:

هو شاعر معروف، حسن الطريقة، بين التصنّع والاسترسال، صاحب مكاتبات ومضمّرات، ومعمّى ومُطيّرات.

ومما أنشد له قوله[2]: [الكامل]

[٢٢٢] يهدي إلى العليا فما من سالكٍ	طرق العلى إلّا وكان دَليلَهُ
فَضَلَ الورى في الفضل حتّى أنه	لو قيل: مَنْ فَذُّ الأنامِ لَقيلَ: هَو

وقوله[3]: [مجزوء الكامل]

حَلَّ السوادُ بذقنه	وكساه حلّةَ حزنِهِ
قد مات أشنعَ مِيتَةٍ	قوموا انظروا في ذقنه[4]

[٢٢٤] ومنهم:

١٠٤ ـ ابن سفيان[5]

هو أبو علي الحسين[6] بن أبي بكر بن سفيان الصيرفي، صيرفي لا يبهرج له نقد، ولا يُزيَّف في عين ولا يد، ذهبه خلاص، وأدبه صادق الإخلاص. يقال أنَّ له في أمية بن عبدشمس نسباً، وأنَّ ما حازه كان إرثاً لا مكتسباً.

---

(١) أنموذج الزمان: ٨٦.
(٢) أنموذج الزمان: ٨٧.
(٣) أنموذج الزمان: ٨٧.
(٤) أنموذج الزمان: دفنه.
(٥) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١١/٤٠٠، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٨٤.
(٦) أنموذج الزمان: الحسن.

قال ابن رشيق[1]:

هو من أهل العلم بهذه الصِّناعة والتقدّم فيها.

ومما أنشد له قوله[2]: [الطويل]

وجُـرْدٌ غـرابـيـبٌ ومُـرْدٌ غـطـارِفُ ... وسـمـرٌ سـلاهـيـبٌ وَشـيـبٌ أكـارِمُ
تـخُـبُّ بـهـم يـومَ الـلـقـاء كـأنـهـا ... زعـازعُ ريـحِ زمّـهُـنَّ الـشـكـائِـمُ
بـمـعـتـرك ضـاقَ الـفَـضَـا فـي مـقـامـه ... مـن الـطَّـعْـنِ والأرضُ الـعـريـضـةُ خـاتَـمُ
تجلَّى لها المنصورُ فانجابَ جنحُها ... ولـبَّـتْـهُ فـي لَـثْـمِ الـترابِ الـجـمـاجِـمُ
قناتُهُم في حيثُ لا السيفُ يُنتضَى ... كـأنَّ ضـيـاهُ فـي الـتـراقـي تـمـائِـمُ
كـأنَّ الـطـلـى وَسْـطَ الـعـجـاج خـنـاصـر ... وقد صيغ من بيضِ الفِرنْدِ الخَواتِمُ

فهذا كلام منتقى ليس فوقه مرتَقَى، اتَّبَعَ فيه أو وَارَدَ، وما زال النَّاس على هذا غير أنَّ الحاذِقَ من باعَدَ.

وقوله[3]: [السريع]

بِـتُّ وبـاتَ الـبَـدْرُ لـي صـاحِـبـاً ... فـي مَـجْـلِـسٍ قَـدْ حُـفَّ بـالأَنـعُـمِ
[٢٢٥] مـا زالَ يُـلـهـيـنـي وألـهُـو بـه ... حتَّى انثنى الظَّبيُ على مِعْصَمي
وكـلَّـمـا حـاوَلَ أن يـهـتـدي ... نَـكَّـسَ بـالـرأسِ فِـعْـلَ الـحَـمِ
رَقَّ لـه قـلـبـي فـقـلَّـبْـتُـهُ ... نَـقْـدِيَ لـلـديـنـارِ والـدِّرهَـمِ

أما قوله: «كفعل الحم» فإنما أشار إلى ما يفعلُهُ الحمام عند مناقرتها من تنكيس رؤوسها بسرعة وإيمائها بها.

(١) أنموذج الزمان: ٨٤.
(٢) أنموذج الزمان: ٨٤.
(٣) أنموذج الزمان: ٨٥.

ومنهم:

١٠٥ ـ ابن كاتب إبراهيم[١]

وهو محمد بن علي بن أحمد الأزدي، حلَّ من الأدب في عَلّية، وبرز من فاخر النسب في حُليِّه، وشرف بطارق فضله، وعرف به مع تالد أهله.

قال ابن رشيق[٢]:

هو شاعرٌ حسنُ المرمى، جيّدُ التخلّق، يقتضي شعره الزيادة.

ومما أنشد له قوله[٣]: [السريع]

سأرحل للشكوى على ضمّر ... من القوافي المعجبات الفِصَاحْ
إلى أميرِ الأمراءِ الذي ... ليس لهم عن حكمه من بَراحْ
أعزّ من لاذ به لائذٌ ... أكرم من سِيقَ إليه امتداحْ
الملك المقرون إقبالُهُ ... بالسَّعدِ في دولتِهِ والنَّجاحْ
وجامع الهيبَةِ والبأس وال ... مجد المصفّى والنَّدى والسَّمَاحْ
تشهدُ أن لا ملك غيره ... سمرُ القنا الصمّ وبيضُ الصِّفاحْ
أهدى لك الحمد مداه كما ... حازت له المجدَ رؤوسُ الرِّماحْ
ليث وغيث إن تزرْه تجِدْ ... عرضاً مصوناً ونوالاً مُباحْ

ومنهم:

١٠٦ ـ محمد بن سلطان[٤]

من جبل ببادية فاس يعرف بالأقلام وهو إلى سبتة أقرب. تأدّب بالأندلس حتى

---

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٢٦/٤، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٢١.
(٢) أنموذج الزمان: ٣٢١.
(٣) أنموذج الزمان: ٣٢٢.
(٤) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١١٧/٣، القفطي، المحمدون من الشعراء: ٣٣٤، ٣٤٢، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٠٧.

مهر، وراض فكره حتى جاء بما بهر [٢٢١] وتصرف في قريحته حتى ملك سلطانها وقهر.

قال ابن رشيق[١]:

شاعرٌ لا يتكلّف التَّصنيع إلَّا قليلاً، تظهر في كلامه المعرفة.

من أملح ما رأيت له قوله في غلام عذّر فذمّه. وانفرد بهذا المعنى سابقاً إليه[٢]:

[المتقارب]

ولـمـا رأيـتُ سـنـا عـارِضَـيْـك	تـراءتْ بـه بـذرَةُ الـبـاقِـلِ
كـأنـك إنّ الـتـي لامـهـا	حـمـتـهـا فـصـرّت إلـى الـعـامِـلِ
صـرفـت فـؤاديَ عـن حـبِّـكـم	كـمـا صُـرِفَـتْ رَاحَـةُ الـسـائِـلِ

قوله:

كـمـا صـرفـت راحـة الـسـائـل

يعني فارغة ثم قال: ومن أحسن ما رأيت له قوله[٣]: [المديد]

مـقـلـةٌ إنـسـانُـهـا غَـرِقٌ	حـشـوهـا الـتـسـهـيـد والأرَقُ
وصـبـابـاتٌ مـضـاعـفـةٌ	ودمـوعٌ ثـرّةٌ دفُـقُ
وفـؤادٌ لا مُـقـامَ لـه	فـي صـلـوعٍ بـيـنـهـا حـرقُ
وفـتـىً أشـفـى عـلـى حـرق	مـن هـلاكٍ مـا بـه رَمَـقُ[٤]
وحـشـاً يـسـطـو بـه لـهـبٌ	عـن قـلـيـلٍ سـوف يـحـتـرقُ
وَيْـحَ أهْـلِ الـحـبِّ وَيـحَـهُـمُ	لَـيْـتُ أهـلَ الـحـبِّ لا خُـلِـقـوا[٥]
إنَّ أهـلَ الـحـبِّ لـو حـلـفـوا	إنـهـم مَـوْتَـى إذَن صـدقـوا

---

(١) أنموذج الزمان: ٣٠٧.

(٢) أنموذج الزمان: ٣٠٧.

(٣) أنموذج الزمان: ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٤) أنموذج الزمان: جرف.

(٥) أنموذج الزمان: ما خلقوا

مـا احـتـيـالـي فـي مُـخَـبَّـأةٍ   كـهـلالٍ ضَـمَّـهُ الأفُـقُ
خُـبِّـئَـتْ فـي رأسِ شـاهـقـةٍ   دونَـهُ الـحُـجَّـبُ والـغَـلَـقُ
دِعْـصُ رمـلٍ فـوقَـهُ غُـصـنٌ   يـتـثـنَّـى مـا لـهُ ورقُ

قلت: ذكر ابن رشيق هذه الأبيات إلى أبيات أخرى دون هذه رتبة ثم قال[1] [٢٢٧]: فدونك هذه الألفاظ العذبة الغزلة الرائقة، التي تلصق بالقَلب وتعلق بالنفس، وتجري مجرى النفس، وهذه طريق الحذّاق في التغزّل خاصة لأن المراد منه استدعاء المحبوب واستعطافه برقَّةِ الشكوى ولطفِ العتاب، وإظهار الغلوب، والإقرار بالغلبة. وقد جمع هذا الشِّعر فنوناً مِمَّا ذكرت، واشتمل على طائفة مما سمطت.

قوله[2]: [الطويل]

إذا قـيـل: مَـنْ فَـرّاجُ كـلِّ مُـلِـمَّـةٍ   أشـارَ إلـيـكُـمْ بـالـبـنـانِ مُـشـيـرُهـا
وإن طرقـت إحـدى الـلـيـالـي بـحـادثٍ   يـحـارُ بـه الـسَّـاري فـأنـتـم بُـدُورُهـا
عَـبُـوسـونَ بـسَّـامـون لـيـنـاً وغـلـظـةً   مـشـوبـون فـيـكـم سـهـلُـهـا ووعُـورُهـا
غـيـورون مـن دون الـنـسـاء تـكـرُّمـاً   وهـل يـحـصـن الـعـوراتِ إلّا غَـيُـورُهـا
مـنـاقـب لا يُـرْجَـى بـلـوغُ كـبـيـرهـا   حـديـثـاً وقـد أعـيـى قـديـمـاً صـغـيـرُهـا

ثم خرج إلى عتابه بعد مدح طويل:

بـلـغـتَ بـأصـحـابـي ذُرَى كـلِّ شـاهـقٍ   وأخَّـرتَـنـي عـنـهـا كـأنّـي أخـيـرُهـا
ومـا أنـا بـالـمـسـتـأخـر الـشـاذّ عـنـهـم   ولا ضـوء زنـدي فـي الـوقـود حـسـيـرُهـا
وإنّـي لـسـوّاقُ الـقـوافـي ذلـيـلـةً   أُذَلِّـلُـهـا حـتـى يَـلـيـنَ عَـسـيـرُهـا
وإنـي لَـمُـثْـنٍ بـالـذي أنْـتَ أهـلُـهُ   حَـمُـولٌ لأعـبـاء الأيـادي شَـكُـورُهـا

ثم عطف بعد أبيات:

فـلا تـحـسـبَـنْ أنّـي عـتـبـتُ فـإنـمـا   هـي الـنـفـسُ لـن تـخـفـى عـلـيـك أمـورُهـا

(١) أنموذج الزمان: ٣٠٨.
(٢) أنموذج الزمان: ٣٠٨.

وكم قائلٍ أكثرتَ مدح ابن جعفر ورُبّما قد نيلَ منها كثيرُها
[٢٢٨] فقلت له عنِّي إليك فإنني وهبْتُ له نفسي لأني أميرُها

ومنهم:

١٠٧ - الزَّبنِّي[١]

عبدالخالق بن أبي حاتم محمد بن أبي المنهال الزّبني، كان قاضياً بقرية زبنه[٢] من كورة رصفه[٣] من الساحل. وله نسب في الأزد، وأدب لم يملك من بعد غصن ناضر من دوحه، وكوكب زهر من سماء الآباء في بحبوحه.

قال ابن رشيق[٤]: كان مشهوراً أكثر من أبيه، حسنَ الطريقة، فخم الكلام، وربَّما ركب الحلاوة أحياناً فجوّد. لا يكاد يرضى عن جيّد نفسه، ولم تكن له بديهةٌ بل كان شديدَ المعالجة.

ومما أنشد قوله[٥]: [الطويل]

له حدُّ سيفٍ لا يزال مُضرّجاً وَعِرْضٌ نقيُّ الجانبين رحيضُ
وطرْفٌ إلى العَلْياءِ يطرح سامياً ولكنَّه عمَّا يشينُ غَضيضُ

وقوله[٦]: [الكامل]

سأصونُ غِرّاتي بِغُرٍّ قصائد تَعْيا بها جِيلاً ذوو الألبابِ
حَارَتْ سَحائِبُ فكر كلِّ مهذَّبٍ فيها وَصيبَ عَقْلُهُ بِعُجَابِ
فتنفّسَتْ منها الرياضُ وأعْلَقَتْ منها القلوبُ برائِقٍ خلَّابِ

---

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٧٥/١٦، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١١٥. (ت سنة ٤٢٠هـ).
(٢) في الأصل: زيبه والتصحيح من أنموذج الزمان.
(٣) في الأصل: نصيفه والتصحيح من أنموذج الزمان.
(٤) أنموذج الزمان: ١١٦.
(٥) أنموذج الزمان: ١١٦.
(٦) أنموذج الزمان: ١١٦.

ومنهم:

١٠٨ ـ الصابوني[١]

بكر بن علي الصابوني. ذو البضاعة التي تغسل صدأ القلوب، وتهب طيباً خبايا الجيوب. لم يرضَ بفضلٍ لا يكون رحيضاً، ولا يحلل فخاراً إلَّا أن يزررها على الأيام بيضا.

قال ابن رشيق[٢]:

كان شاعراً حلواً، صاحب نوادر، نقيّ التشبيه[٣] والثياب، حسن الصمت والخطاب، باطنه نار وظاهره جنّة.

وأنشد له قوله[٤]: [السريع]

ذو غـــرفـــة نـــفـــس أعـــلاهـــا ... لـلـفـسـق والـعـصـيـان أنـشـاهـا[٥]

[٢٢٩] قد وُضِعَ الميزان في وسطها ... وكـنـت مـن أول قـتـلاهَـا[٦]

مـن يَـعـرِفِ الـلـه فـلا يـأتـهـا ... فـمـا بـهـا مـن يَـعـرِفُ الـلـهَ

ومن هجائه المشهور[٧]: [المنسرح]

أذَاب والٍ بـــســـوســـة مـــخـــي ... يـعـرف بـيـن الأنـام بـالـفَـرْخِ

يـــزعـــم عـــبـــدالـــلـــه والـــده ... وأيـر عـبـدالـعـزيـز مـسـتـرْخـي[٨]

---

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٢٠٨/١٠، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٢١/١، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٨٠ (ت ٤٠٩هـ).

(٢) أنموذج الزمان: ٨٠.

(٣) أنموذج الزمان: الشبيه.

(٤) أنموذج الزمان: ٨٣.

(٥) أنموذج الزمان: ذو غرفة بالغش.

(٦) أنموذج الزمان: الميدان في.

(٧) أنموذج الزمان: ٨٣.

(٨) أنموذج الزمان: عبدالله.

لأهاج[1] صنعها فيهم، قوله[2]: [مجزوء الرمل]

كـــلُّ ســـوســـيٍّ بـــســـوســـةْ   نـــفـــســـه نـــفـــسٌ خـــســـيـــسَـــةْ
بـــعـــضـــهـــم يـــنـــهـــشُ بـــعـــضـــاً   كـــكـــلاب فـــي فـــريـــسَـــةْ

ومنهم:

١٠٩ ـ ابن أسباط الكاتب[3]

وهو عبدالله بن علي. وابن أسباط الكاتب المصري الذي صنع له محمد بن عبدالملك الزيات التنور ليعذبه فيه. فعاد عليه وباله. وهو جد هؤلاء بني أسباط لأمهم. وهو أضوأ زهرهم، وأضوع ما يأرج من زهرهم. نجم سماءٍ وأرض، وزينة ذخيرة وعرض، تارة يشرق في أفقه، وتارة يُخرِّق العود ولا يقاس إلى عبقه.

قال ابن رشيق[4]:

كان عبدالله شاعراً حاذقاً، مليحَ الكلام، غريبَ القوافي، ظريفَ المعاني، قليلَ الشّعر، لا يتبذّل به.

ومما أنشد له قوله[5]: [الخفيف]

ســاءنــي الــدَّهــر مــرَّةً بــعــد مــرّةْ   فــتــكــسَّــبــتُ حــنــكــةً بــعــد غِــرَّةْ
وإذا ســاءك الــزَّمــانُ فــأبــشِــرْ   فــعــلــى عــقْــب ذاك تــأتــي الــمــسرَّةْ
إن تــدم كَــرَّةُ الــزمــانِ عــلــيــنــا   فــلــنــا بــعــد كــرّةِ الــدَّهــرِ كــرَّةْ
مــن ذنــوب الــزمــان عــنــديَ أنــي   لــم أســامِــحْ فــيــه بــمــثــقــال ذرَّةْ
[٢٣٠] غــيــر أنــي صــحــبــتــه لــم أفــارقْ   فــيــه حــمْــداً ولا صــحــبــت مــعــرَّةْ

---

(١) أنموذج الزمان: ومن أهاج.
(٢) أنموذج الزمان: ٨٣.
(٣) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٣٤٩/١٧، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٥٨.
(٤) أنموذج الزمان: ١٥٨.
(٥) أنموذج الزمان: ١٥٨.

وقوله[1]: [السريع]

قال الخليُّ: الهوى محالٌ ... فقال: لو ذقتَه عرفتَهْ
فقال: هل غير شغل سرٍّ ... إن أنت لم ترضه صرفتَهْ
وهل سوى زفرةٍ ودمعٍ ... إن لم ترد جريَهُ كففتَهْ
فقلت: من بعد كل وصفٍ ... لم تعرفِ الحبَّ إذ وصفتَهْ

ومنهم:

١١٠ - ابن رشيق[2]

عبدالله بن رشيق، أصله من قرطبة، ثم أوطن القيروان، وأوطئ أخمصه كيوان. تاهت به بلد حَلَّها، وتهيأت به لتطرد مَحْلَها، وهنيت منه بنزيلٍ ألقت به فوق النجم رحلها.

قال ابن رشيق[3]:

أحاط بعلوم شتى، وساد فيها، وتفقّه في الدين، وكان عفيفاً حُراً[4].

ومما أنشد قوله[5]: [الوافر]

أحبُّ أخي وإن أعرَضْتُ عنه ... وقلَّ على مسامِعِهِ كلامي
ورُبَّ تجهم عن غير بغض ... وضغنٍ كامنٍ تَحْتَ ابتسامِ[6]
ولي في وجهه تقطيبُ راضٍ ... كما قطَّبْت في وجه المُدامِ[7]

---

(١) أنموذج الزمان: ١٥٩.

(٢) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣/١١، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٨٧/٢، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٥٥، ابن سعيد، المرقصات: ٨١.

(٣) أنموذج الزمان: ١٥٥.

(٤) أنموذج الزمان: خيّراً.

(٥) أنموذج الزمان: ١٥٧.

(٦) أنموذج الزمان: ورب تقطب من ... وبغضٍ.

(٧) أنموذج الزمان: فلي.

ومنهم:

١١١ ـ عنترة[(١)]

واسمه حسين ونسبه تميمي، وإنما لقب عنترة لسواده، ولأنه لا مجال لسابقٍ مع جواده، ما قصر عن شأوٍ متقدم، ولا شعر إلَّا وقيل هل غادر الشعراء من مُتردم، إلَّا أنَّه لم يؤخر نسباً، ولا فخر بتميم إلَّا وكان خيراً من عبسٍ منصباً.

قال ابن رشيق[(٢)]:

كان شاعراً متقدِّماً، رَاوِيَةً علَّامةً بالغريب، بعيداً [٢٣١] من استعماله، وكبر إلى أن صعبت عليه صنعة الشِّعر واختفى إلَّا في صفات الحمام الدواجن، فقد كان مفتوناً بها، متحفِّظاً على أنسابها كثيرَ الصنعة فيها، يخالط أهلَها ويُجادلُ عنها، ومن قوله في ذلك[(٣)]: [الوافر]

وأصفر من بنات بني الحسام	أقل فعاله فوق الكلام[(٤)]
له حُلَلٌ من الذهب المُصفّى	وعين كالعتيق مِنَ المدامِ[(٥)]
ومما زاده شرفاً وحبّاً	نزاهته عن إملال اللِّئامِ
ولم يكُ قبضه من كفٍّ رذل	ولكن من يدَيْ ملكٍ همامِ
يفي لك بالذي ترجوه منه	إذا انقطع الوفاء من الحمامِ
وتعجز عن مداه الريح سبقاً	ويكبو فوقه برقُ الغمامِ[(٦)]

وقوله[(٧)]: [الوافر]

---

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٣٦/٢١، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٥٢، توفي سنة ٤١٦هـ.

(٢) أنموذج الزمان: ٢٥٢.

(٣) أنموذج الزمان: فمن قوله فيها.

(٤) أنموذج الزمان: بني الحمام.

(٥) أنموذج الزمان: كالعقيق.

(٦) أنموذج الزمان: خلفه برق.

(٧) أنموذج الزمان: ٢٥٤.

وأصــفــر فــاقــع لا عَــيــبَ فــيــه يــفــوت إذا وَنَــى عَــصْــفَ الــجــنــوبِ
غــريــض غــيــر جــاف الــخَــلــق حــاسٍ عــريــقٌ، رائــقٌ، لــبــقٌ، طــروبِ
كــأنَّ الــشــمــسَ يــومَ الــصــحــو ألــقَــتْ عــلــيــه رداءهــا عــنــد الــغــروبِ
وتــنــظــر شــخــصَــه الألــحــاظُ عــشــقــاً كــمــا نــظــر الــمــحــبُّ إلــى الــحــبــيــبِ

ومنهم:

١١٢ ـ ابن الخواص الكفيف[١]

هو أبو القاسم عبدالرحمن بن يحيى الأسدي. وجدّه الأبزاري الذي ينسب إليه سلمان[٢] المتقدم ذكره لأنه قريبه من النساء، وقرينه في شموس الصباح ونجوم المساء، ورسيله ولو أنَّه الكسائي لأدخل رأسه معه في الكساء، لقراءةٍ طالما أطربت سامعاً، وصلّى بها وراءه إذ سبق وكان جامعاً.

قال ابن رشيق[٣]:

برئ من التعقيد، مفنَّنٌ في علم القرآن من مشكل وغريب وأحكام [٢٣٢]

ومما أنشد قوله[٤]: [الطويل]

جرى حكمُ هذا الدهر أن يجمعَ الغِنَى مع الجهل والفهم الذكي مع الحرف[٥]
فـلا تَـكُ فـي شَـكٍّ إذا كـنـتَ عـالِـمـاً بأنك لا تُعْطَى سوى خطةِ الخَشفِ
ولـمـا رأيـتُ الـدَّهـر لـيـس بـتـاركٍ كـريـمـاً، ولا تُـبْـقـي نـواه عـلـى إلْـفِ
قـسـمـنـا بـنـي الآداب نـصـفـيـن بـيـنـنـا فلم يُغْنِهِ النصفُ الذي اختار عن نِصفي
خـلـيـلـيَّ هـذا مـأتـمُ الـمـجـدِ والـعُـلا أصـابـهـمـا سـهـمُ الـحـوادث بـالـحَـتْـفِ

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١١٥/١٦، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٢٥.
(٢) في الأصل: سليمان والتصحيح من الأنموذج.
(٣) أنموذج الزمان: ١٢٥.
(٤) أنموذج الزمان: ١٢٥.
(٥) ألغنى غير واضح في الأصل.

فأصبحت الآدابُ مرضى وخلّقَتْ مغاني الحجى مدروسةً بين ذا الخلفِ
أتى السخط فاستولى على البِشْرِ والرّضى لديهم. وولّى اللّؤمُ بالجودِ والعُرْفِ
يطيب لدَى النَّوكى زمانٌ صفا لَهُمْ وتطرقْنا أيّامه مُرَّةَ الرَّشْفِ
وقامَ بها صفًّا أمام غناهُمُ وقد قعدت آدابُهُمْ بهم خَلْفي

وقوله[1]: [البسيط]

جبرْتَ عظمي به إذْ كان منكَسِراً لولاه ما كانَ لي عظم بمُنْجبرِ
وشدَّ هَيْضَ جناحي بعدما سقطت منه قوادِمُهُ ضعفاً فلم أطِرِ

وقوله[2]: [السريع]

دقَّ لما يلقَى من اللَمسِ وفات دَرْكُ الوَهْمِ والحسِّ
كأنه مِمَّا بهِ من ضنىً وَهْمٌ جَرَى في خاطِرِ النَّفْسِ

قال ابن رشيق[3]: قد اشتدّ أسرُ هذا الكلام، ولم تدركُه فترة الكَللِ، ولا رزاحةُ الثقلِ، بل أتى رطبَ المغامز، ثابتَ المراكز.

وقوله[4]: [الكامل]

هذا لعبدِالله أوَّل مصرعِ تُرزَا به الدنيا وآخِرُ مصرعِ
[٢٣٣] يبكونَه ولكلِّ باكٍ منهمُ ذلُّ الأسيرِ وحُرقَةُ المتوجِّعِ

ومنهم:

١١٣ ـ ابن علي النحوي[5]

عبدالرزاق بن علي النحوي، أبو القاسم، قينُ صناع، وقدير لا يدافعه امتناع، أغري

---

(١) أنموذج الزمان: ١٢٦.
(٢) أنموذج الزمان: ١٢٦.
(٣) أنموذج الزمان: ١٢٦.
(٤) أنموذج الزمان: ١٢٦.
(٥) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٨/١٦٣، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٢٨.

بالبديع، وأغرب في حسن الصنيع، وجاء منه بمحاسن البديهة والتصنيع. أحيا سنن أبي تمّام إذ لم يخله من إلمام، لا بل ملكه وقاده بزمام، وسلكه وزاده حسن تمام.

قال ابن رشيق(١):

شاعرٌ قادرٌ، يطلب الطِّباق والتجنيسَ طلباً شديداً بالتصريف وتبديل الحروف، لا يكاد يهمل من التصنيع إلَّا ما أفْلَتَه، وكان شديدَ التواضع، قليلَ التنازع، يتهم نفسه، ويستبعد حسَّه.

ومما أنشد له قوله(٢): [الطويل]

حمت أسُلٌ وردَ الأسيل المورّدِ … وحالتْ عيونٌ دون عينٍ وخُرَّدِ

فقلَّبْنَ قلباً في غرامٍ مجمَّعٍ … وأصدَرْنَ صدراً عن عزاءٍ مبدّدِ

فما أبت في خدٍّ بغيرِ تخدُّد … ولا فزت من نَهْدٍ بغيرِ تنهُّدِ

وكم من ظباء تحت مغمدةِ الظبَى … لأجفانها فعلُ الحسامِ المجرَّدِ

مسكّنة للحسنِ في حركاتها … دلالةُ غيداء وشبهةُ أغْيَدِ

وقوله(٣): [الوافر]

ولولا الروضُ لم أبق اشتياقاً … وهل أفنَى وبينكما انتسابُ

كأنَّ الأقحوانَ الغضَّ فيه … ثُغورٌ والنَّدَى فيه رضابُ

ومنهم:

١١٤ ـ ابن الفكّاه(٤)

أبو القاسم عبدالخالق بن إبراهيم القرشي. توقَّد منه نجم العشي، وفخر به سالفُ النسب القرشي. ذو ثمرات مختلفة كل وقت أوانها، ودُررٍ ثمينة كلُّ أُذنٍ صوانها، وقصائد سوائر وما [٢٣٤] بين الخافقين ديوانها.

---

(١) أنموذج الزمان: ١٢٨.

(٢) أنموذج الزمان: ١٢٩.

(٣) أنموذج الزمان: ١٣٠.

(٤) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٣١/١٨، المقري، نفح الطيب: ٦٤/٣، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١١٣.

قال ابن رشيق[1]:

شاعرٌ بارع، ذكيُّ الخاطر، حُلوٌ في جزالةٍ، وحَذِقٌ بالصنعة، روضةُ آداب، وداعيةُ إطراب.

ومما أنشد له قوله[2]: [الطويل]

وقـالـوا: ظـلامُ الـلّـيـل لـذي الـهـوى | إذا قـادَه الـشـوقُ الـمـبـرّحُ عـاشِـي
فـمـا لـي إذا مـا جُـنَّ أيـقـظ لـلـسَّـرى | كـأنَّ عـلـيَّ الـلّـيـل مـقـلـةَ واشِـي

ومنهم:

١١٥ ـ الفارسي[3]

عمر بن معمر الفارسي. محبٌّ قتله غرامه، ومالك سطا عليه غلامه، كان يهوى صبياً، وجأهُ بسكين فقتله، وجدّ في الكلف به فجدّله، فلما خرّ صريعاً وجلل في الري نجيعاً، سئل عن قاتله فحللَّه، ولم يبح باسمه وإن كان قد أراق دمه وحلَّله.

قال ابن رشيق[4]:

كان تَرِفَ الكلام، قليلَ التطويل، مستعملاً لحسن الأخلاق، ولطف المباشرة.

ومما أنشد له قوله[5]: [مجزوء الوافر]

يـا مـتـعـبَ الـعـيـسِ قـد بـلـغـتَ بـهـا | إلـى مـنـاخ الأمـانـي فـاثْـوِ واسـتـرِحِ
صـافِـحْ بـيـمـنـاك يـمـنـاه تَـفُـزْ بـغِـنـى | واحـذره بين العوالي السمر والصُّفُحِ
إذا الـحـديـد تـغـنّـى قـام مـبـتـدِراً | يـقـول لـلـمـوت: مـا أحـبـبـتَ فـاقـتـرِحِ
مـلـكٌ تـعـاظـم عـن شـيء يـغـيّـره | فـلـيـس يـلـوي عـلـى هـمٍّ ولا فَـرَحِ

---

(١) أنموذج الزمان: ١١٣.

(٢) أنموذج الزمان: ١١٣.

(٣) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٧/٢١، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٤٧. (ت سنة ٤١٠هـ).

(٤) أنموذج الزمان: ٢٤٧.

(٥) أنموذج الزمان: ٢٤٨.

وقوله[1]: [مجزوء الوافر]

سَــأشــكــر لــلــسّــقــامِ يَــدًا   أُجــــدِّدُ ذِكــــرَهــــا أبَــــدَا
رأيــــتُ الـــدَّهـــرَ لا يُـــبْـــقـــي   عـــلـــى الأحـــرارِ مـــجـــتـــهِـــدَا
فـــأودعـــت الـــهـــوى روحـــي   وأودعـــت الـــضـــنـــى الـــجـــســـدَا
وجـــاء الـــمـــوت يـــطـــلـــبـــنـــي   لـــيـــذهـــبَ بـــي فـــمـــا وجـــدَا

وقوله[2]: [المديد]

مـــا احـــتـــيـــالُ الـــطـــبِّ فـــي رجـــلٍ   لـــم يـــجـــدْ مـــن روحـــه بَـــدَلا
[٢٣٥] والـــهـــوى إظـــهـــارُهُ تَـــعَـــبٌ   فـــإذا أخـــفـــيْـــتَـــه قَـــتَـــلا

ومنهم:

١١٦ ـ ابن الماعز[3]

وهو علي بن أحمد خبير بطب القلوب يحسم أدواءها، ويعجل بلطف مأخذه دواءها، حتى لو أقبل الموت فديه، أو أخذ عن واحدِ فَتِيه، لفدى ابن الماعز بما عزَّ، ولا لبس من ثوب البقاء ما كاد لولا طبُّهُ يبتز.

قال ابن رشيق[4]:

كان قليلَ الشِّعر، قريبَ المقاصد، مشهوراً بعلم الطب، متصدِّراً للعلاج.

ومما أنشد له قوله[5]: [الكامل]

دمــعــي يــســيــح ومــهــجــتــي تــتــضــرَّمُ   أســفــاً عــلــيــك ولــي فــؤاد مــغــرمُ
إن غــبــتَ عــن عــيــنــي فــأنــت ضــيــاؤهــا   نــظــري ســواك بــهــا عــلــيَّ مــحــرَّمُ

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٤٨.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٤٨.
(٣) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١١٩/٢٠، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢١٩. ت ٤٠٨هـ.
(٤) أنموذج الزمان: ٢٢٠.
(٥) أنموذج الزمان: ٢٢٠.

ومنهم:

١١٧ ـ أبو الطاهر ابن الخازن[١]

وهو إسماعيل بن إبراهيم، موطنه زويلة، رملة المهدية. أحرز له أبوه ما خزن، وقام له رجحان ما وزن. إلّا أنه لم يقنع بما بنى أوَّلُه، ولا بما أبقاه، وإن حلَّ ما كان يحصله.

قال ابن رشيق[٢]:

له شعر جيّد طئ الأكناف، سهل المخارج، وإلى أمهات كتبه يُرْجَعُ ولا يكاد يدع طلباً للحقائق، واتّباعاً للمناهج.

ومما أنشد له قوله[٣]: [المتقارب]

لمثلك تُهدِي ملوكُ الدُّنَا ... برغم أنوفهم والرِّضَا
هدايا تفوتُ صفاتِ المصيب ... ويعجزُ عن كنهها مَن حَكى
عناجيج جرد مِنْ آل الوجيه ... ومن نسل أعوج قبّ الكَلا
ومن عسجديات نسل العتاق ... كأن بها عسجداً قد جرَى
ومن لاحق كلّ ذي ميعة ... إذا ما عدا قلت: برق بدَا
[٢٣٦] ومن مذهب كلّ خاطي البضيع ... يخال إذا شدَّ نجماً هوَى
إذا قيدَ قيل: به جنَّةٌ ... نشاطاً فأكثر قولَ: هَلَا
وكل تصريح من آل الصريح ... ومن سَيَلٍ كلٌّ نهدٍ وأي[٤]
وللوالعي وللتدمريٌ ... كلٌّ حصان سليم الشظَى[٥]

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٦٨/٩، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٧١.

(٢) أنموذج الزمان: ٧١.

(٣) أنموذج الزمان: ٧٣.

(٤) أنموذج الزمان: ومن سبلٍ.

(٥) أنموذج الزمان: للوالقي.

كـأن الـبـسـيـطـة مـن شـرقـهـا | إلـى غـربـهـا خـطـوة إن خـطـا
ومـن كـلّ ورد كـصـرف الـمـدام | وأصـفـر كـالـذهـب الـمـجـتـلَـى
ومـن كـلّ ذي غـرّة أحْـجَـل | إذا مـا بـدا قـلـت: بـدرُ الـدُّجـى
كـأن جـاريـة فـي الـخـبـاب | شـآبـيـبُ وَبْـلٍ بـعـيـدِ الـوَفَـا[1]
وأصـفـر لـمَّـا بَـدَا خِـلـتَـه | مـن الـورسِ والـزعـفـرانِ أطّـلَـى
وأمـهـق كـالـمـهـرق استـخـلـصـت | لـه نـفـشـة مـن رداء الـضُّـحَـى[2]
جَـمـوم الـجـراء إذا مـا وَنَـتْ | عـتـاق الـمـذاكـي فـلـيـق الـنِّـسَـا
وأبـلـق أهـدَتْ لـه عـبـقـر | شـبـيـهَ دبـابـيـجـهـا فـاكـتـسَـى
ولـو أبـصـرت مـقـلـتـي أخـضـرا | وكـيـف بـوصـفـيَ مـا لا أرى
لـقـلـت: تـجـلَّـلَ مـن تُـشـتُـر | كـمـثـلِ الـزّبـرجَـدِ خـضـراً طـلا
ومـن كـلّ سـفـواء مـجـدولـةٍ | تـطـيـر بـهـا مـعـصـفـات الـصَّـبَـا
إذا مـا عـدت قـلـتَ: خـيـفـانـة | وإمَّـا بـدت قـلـت: بـنـت الـرَّشَـا
ضـوافـي الـتـجـافـيـف مـذ لـوّنـت | كـمـثـل أزاهـيـر روضِ الـرُّبَـى

ومنهم:

١١٨ - ابن غالب[3]

وهو علي بن عبدالكريم. من أبناء المهدية، منهج إحسان، ومُبهج حسان، ورأس جماعة، وأساس صناعة [٢٣٧] ومطلع شهب لا تغور، ومُرسل سحب لا تبور، ومقلد سحبٍ يغالي في قيمها، ويغالب الإنسان مطر نيسان في ديمها.

قال ابن رشيق[4]:

---

(١) أنموذج الزمان: أجاريه.

(٢) أنموذج الزمان: نفشه.

(٣) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٠٨/٢١، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٣٢.

(٤) ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٣٢.

هو ريّان الفَنَن، واسعُ العطن، يذهب في الشِّعر كل مذهب، وينحو في الرجز نحواً عجيباً في أسلوبه الأقرب(1).

ومما أنشد له قوله(2): [الطويل]

يقول صِحابي والنجومُ حوائر ... أشُدَّت بأمراس أمِ الليلُ سرمدُ
كأنَّ نجومَ الليل بُدِّلَ سيرُها ... فصارت إلى نحو المشارق تقصدُ

وقوله وأبعد فأبدع(3): [الطويل]

سأضع في ذمِّ العذارِ بدائعاً ... فمن شاء يقضي بالدليل كما أقضِي
ألا إنّه كاللّام واللّام شأنها ... إذا أُلصِقَتْ بالإسم صار إلى الخفضِ

قال: وهذا كلام واسع محتمل لما شئتَ من الذمّ، إن شئت الخفض انخفاضه للعمل المطلوب منه، وإن شئت جعلته انخفاض حاله. وقد صنع الناس في تشبيه العذار باللام كثيراً. فلم أعلم أحداً سلك هذه الطريقةَ ولا نحا هذا.

[٢٣٨] ومنهم:

١١٩ ـ مضر أخو غيلان(4)

ويكنى أبا أحمد، واسم أبيه تميم، ونسبه في فزارة، وموطنه إسفاقس وهو من آبائه كوكب في الأعقاب، ووفرة في فزارة الشعر الرقاب، ولم يزل على دقائق المعاني منقِّباً، وعلى المعاني لها معقِّباً. وحيثُ عنَّ له الجيِّد لا يعدل عنه، ولا يعُدُّ ملك ذاتِ يدٍ إلَّا منه.

ذكره ابن رشيق وقال(5):

---

(١) «في أسلوبه الأقرب» ساقطة من أنموذج الزمان.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٣٣.
(٣) أنموذج الزمان: ٢٣٣.
(٤) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٧٤/٢٥، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٢٨ (ت ٤١٤هـ).
(٥) أنموذج الزمان: ٣٢٨.

شاعر مُسنّ[1]، مدّاح جيد التصنيع، لا يقصد إليه كل القصد.

ومما أنشد له قوله[2]: [البسيط]

أذابَـه الـحُـبُّ حـتـى لـو تـمـثَّـلَـهُ ... بـالـوهـمِ خـلـق لأعـيـاه تـوهُّـمُـهُ

لـولا الأنـيـنُ ولـوعـاتٌ تـحـرُّكُـهُ ... لـم يـدره بـعـيـان مَـن يـكـلِّـمُـهُ

وقوله[3]: [البسيط]

تـطـاولَ الـلَّـيـلُ وامـتـدَّتْ غـواربُـهُ ... فـالـصُّـبـحُ وردٌ لـعـيـنـي غـيـر مـردود[4]

لا أطـعـم الـغـمـض إلَّا أن يـمـرَّ بـه ... طـيـفٌ ويـذهـب مـفـقـوداً بـمـفـقـودِ

ومنهم:

١٢٠ ـ الناحجون[5]

واسمه محمد بن عبدالله. من أبناء قفصة، ومن بناة مجدٍ لا عرفوا نقصه، ما فقد نور ناظريه، ولكنه غاص إلى باطنه فأضاء وشفَّ عليه.

قال ابن رشيق[6]:

كان كفيفاً، خفيفَ الروح، فَكِهاً، راوِيةً، ويقرأ القرآن بروايات، وله شعرٌ مليحٌ [٢٣٩] ونوادرُ مضحكات، وكانت فيه سماحة ومروءة، ولم يكن له صبر عن[7] النبيذ، وحكي عنه واقعة جرت له في النبيذ كادت تأتي على نفسه، فقال[8]: [المجتث]

---

(١) أنموذج الزمان: أحسن.

(٢) أنموذج الزمان: ٣٢٩.

(٣) أنموذج الزمان: ٣٢٩.

(٤) أنموذج الزمان: غير مورود.

(٥) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٣٤٢/٣، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣١٠.

(٦) أنموذج الزمان: ٣١٠.

(٧) أنموذج الزمان: على.

(٨) أنموذج الزمان: ٣١٠.

مــا لــلــنــبــيــذِ ومــا لـــي ... ألـــيـــس عـــنـــه مـــحـــيـــصُ
قـــد بـــعـــتُ رأســـي بـــكـــأسٍ ... وذاك بـــيـــعٌ رخـــيـــصُ

ومما ذكر له قوله(1): [السريع]

ما لي هجرتُ عليك كلَّ مواصلٍ ... وجريتُ في عصيانِ كلِّ مُطَاعِ
فغدوتُ يبغضني الأنامُ بأسرهم ... فكأنني عبدُ العزيز الداعي

ومن طريفه قوله(2): [السريع]

في الأعينِ النُجلِ لنا شاغل ... عن شغلنا بالأعينِ الشوسِ
أولى بي الصهباءُ مشمولة ... تُشقَى على ضرب النواقِيسِ
إذا استضاء المرء ليلاً بها ... أغنَتْهُ عن ضوءِ النباريسِ
أغدو بما مُلِّكْتُ من شُرْبِها ... كأنَّ لي مُلْكَ ابنِ باديسِ

ومنهم:

١٢١ ـ ابن مشرق(3)

وهو محمد بن خلوف بن مشرق السُلمي، رجل لا يضارع، وفحل لا يقارع، رجل حرصٍ يختتل، وبطل حرب إذا بانت القوافي تقتتل.

قال ابن رشيق(4):

تأدَّب وهو شاعرٌ مطبوعٌ، ذرب عذبُ الألفاظ واضحُ المعاني، غَزِلُ الشِّعر، حلوُ المقطعات.

ومما أنشد له قوله(5): [المديد]

---

(1) أنموذج الزمان: ٣١١.
(2) أنموذج الزمان: ٣١١.
(3) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٤٧/٣، القفطي، المحمدون من الشعراء: ٢٩٧، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٣٠٣.
(4) أنموذج الزمان: ٣٠٣.
(5) أنموذج الزمان: ٣٠٣.

لـــي حـــبـــيـــبٌ لـــســـتُ أذكُـــرُهُ | يـــخـــجـــل الأقـــمـــارَ مـــنـــظـــرُهُ
كـــيـــف يـــلـــذ الـــمـــنـــام فـــتـــىً | ظـــلَّ مـــن يـــهـــواه يـــهـــجـــرهُ
أنـــا أطـــوى حـــبـــه حـــذرا | غـــيـــر أن الـــدمـــع يـــنـــشـــره

وقوله(١): [المتقارب]

[٢٤٠] أحـنُّ إلـى الـبـدر كـمـا أراه | وبـدريَ قـد غـاب فـي سـجـفِـهِ
ولـيـس عـجـيـبـاً ولا مـنـكـراً | حـنـيـنُ الـمَـشـوقِ إلـى إلْـفِـهِ

قال: وهذا شعرٌ سلس، غيرُ شَرِس، عذبُ الظاهر، رطبُ المكاسر، سالمٌ من التعسف والإكراه، يشرب شرباً، ويلصق بالقلوب حبّاً.

ومنهم:

١٢٢ ـ الأبرش(٢)

وهو عبدالله بن أبي العبَّاس البلوي، من أهل باجة القمح، شاعر لا يُهمُّه إلَّا تصحيح المعنى، وترجيح المبنى، يجيد أوصافاً، ويفوق الأُول لو وُهب إنصافاً، لا يُلحق في الطرد، ولا يعبق في سوى روضة الورد، ولا تجري جيادٌ إلَّا لسبق منه الواحد الفرد.

قال ابن رشيق(٣):

معروف بحبِّ الغريب من اللّغة، ولا يبالي بلفظه كيف وقع، وربّما سهل طريقه فجاء وِفْقَ المراد.

من ذلك قوله من أرجوزةٍ وصف فيها فرساً(٤): [الرجز]

يـديـرُ فـي مـلـومـةٍ كـالـفِـهْـرِ | أذنـاً كـأطـرافِ الـيـراعِ الـمَـبْـري
مُـذلّـق الـخـدِّ رَحـيـب الـسـحـرِ | عـذاره مـن خـدِّهِ فـي الـسـطـرِ

---

(١) أنموذج الزمان: ٣٠٤.
(٢) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٦٩٩/١٧، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٤٩.
(٣) أنموذج الزمان: ١٤٩.
(٤) أنموذج الزمان: ١٤٩.

وقوله[1]: [الرجز]

قد أغتدي قبل نعيبِ الأسحمِ ... وقبل ملّاح القنيصِ المقدمِ

بسابح قانٍ كلون العندمِ ... ليس بفرساح ولا بأقتمِ[2]

ولا بمضطرّ ولا بأهضمِ ... فأنفه في كاهل مفعَّمِ

مُنْهَرِتُ الشّدقِ مُمَرّ المعصمِ ... تضلُّ في فيه قؤوس الألجمِ[3]

[٢٤١] يصهل في مثل الطويِّ المحكمِ ... يعدو بِساقَي نقنقٍ مصلَّمِ

قد ركّبا في سنبكٍ عَثَمْثَمِ ... مجتمع كالحَجرِ الململمِ

باطنه فيه معار الشَّيهمِ

وقوله[4]: [الطويل]

وحول بيوتِ الحيِّ جُرْدٌ ترى لها ... إذا ما علا صوتُ الصريخِ تحمحُما

في الحَيِّ فتيانٌ تخالُ وجوهَهُم ... إذا سَفَروا في ظلمةِ اللّيلِ أنجُمَا

زنود نهى سحب ندى أنجم الهُدى ... بدور السنا عرفُ وفا أسدُ حمى[5]

بليٍّ إذا أبلى أقامت ممفوح من صفى ... وأناخت عبق كلما نجما[6]

هُمُ أقدمُ الأملاك ملكاً وسؤدداً ... ومجداً وآلاءً وفخراً مسلّمَا

فمنهم زهير بن الجَنابَ الذي سقى ... كؤوس الرّدى حيَّ معدٌّ وأطعَمَا

وألبس لابني وائلٍ ثوبَ ذلّةٍ ... وألزم دارَ الهونِ من كان أحزَمَا

فلما سطا الجبّار أبرهةُ الذي ... يصول الرّدى إن صال يوماً وصمّمَا

ومنها:

---

(١) أنموذج الزمان: ١٤٩.

(٢) أنموذج الزمان: بفرشاح.

(٣) أنموذج الزمان: فؤوس.

(٤) أنموذج الزمان: ١٥٠.

(٥) أنموذج الزمان: النهى، الندى، الحمى.

(٦) لم يكمل البيت في الأنموذج.

ونحن مننّا بالقطاقِطِ مِنَّةً بأسرى تميم بعدَ حولٍ ولا كتما[1]

معالي بني قحطان بيضٌ زواهرُ يرى غيرهم بين السماكَيْنِ معلَمَا

هم تركوا في ذلك اليوم هرقلاً وأشياعَه للبيضِ نهباً مقسَّمَا

وهم دافعوا عن نفس بهرام فارساً عداه بهم برواز لاذَ وخيَّمَا

إذا ما تتوَّجنا فلا ناسَ غيرنا ونمنع مَن شئناهُ أن يتعمَّمَا

وكنّا ذوي التيجان قبل محمَّدٍ ومن بعدِهِ نلْنا الفخارَ المعظَّمَا

نصرْنا وآويْنا ونلْنا بنصرنا له شرفاً ضخماً وعزًّا مقدّما

فقل لمناوينا: صَهٍ إنّ عزَّنا جميع ملوك العجم والعرب أرغمَا

[٢٤٢] ألسنا ضربْنا بالسيوفِ وجوهَكم على الدِّين حتّى قد أبنتم عنِ العمى

وقُدْنَاكُمُ للحقِّ قوداً وأنتم ترون الهدى غيّاً وجرماً محرّما

ونحن جعلنا للبهاليلِ منكم على الدِّين من فوق القرارَيْنِ مَيسَمَا

إلى أن علا الإسلام وانتشر الهدى وأصبح دينُ الله أكرم منتمَى

وأشرقَتِ الدُّنيا لأحمدَ وارتمَتْ بنا همّة الإسلام أبعدَ مُرتَمَى

ففاخِرْ بقحطان بن هودٍ ويَعْرُبٍ إذا أنت فاخرْتَ فهُمَا هُمَا

وقوله[2]: [مجزوء الكامل]

يا ذا الذي في خدِّه جيشان من زنجٍ ورُومِ

هذا يغير على القلو بِ وذا يُغيرُ على الجُسومِ

إني وقفْتُ من الهَوى في موقفٍ صعبٍ عَظيمِ

كوقوفِ عارضك الذي قد حار في ماء النَّعيمِ

صاحَ الجمالُ به فعـ ـرّج خِيفَةً كَجَناحِ جِيمِ

---

(١) أنموذج الزمان: لأكتما.

(٢) أنموذج الزمان: ١٥١.

ومنهم:

١٢٣ ـ أبو طالب الدلائي[1]

هو حسن بن محمد [بن هيثمون][2] الجهني، خنساء الشعراء، وبقية من حلَّى الإنموذج من الكبراء، لا يزال منه على كل طللٍ نابحه، وفي كل ندى شعلة تتقد في كل جانحة. تخلَّف عن الجيل الذي هو منهم، وقعد لا يسمع إلَّا رثاؤه، وما يُحدِّث به عنهم.

قال ابن رشيق[3]:

أدركْتُه وقد أسنّ، وكان مشهوراً بالمحبّة والكلام عليها، والوفاء فيها، موصوفاً بالعفة، منسوباً إلى طلب العلم وصحبة الجِلَّة.

وحكى لي عنه غيرُ واحدٍ أنه فقد مِنْ أحِبَّتِهِ نيفاً وأربعين غريقاً في البحر. فصار شعره رثاءً كله.

ومما أنشد له قوله[4]: [الكامل]

أودعــتُــهُ بــطــنَ الــثــرى وتــركــتُــهُ ... فــي رَمْــسِــهِ والــمــوتُ مــا لا يُــنْــكَــرُ
قــدّمــتُــه ولــو أنَّــنــي أنــصــفــتُــه ... مــا كــنــتُ عــنــه ســاعــةً أتــأخَّــرُ

فهذه أنفاس مشتعلة عن نَفسٍ مشتغلة قد دلّت على ما في الصدر دلالةَ الشواظ على الجمر.

ومثل ذلك أيضاً قوله[5]: [المتقارب]

نــأى بــســروري وصــبــري مَــعــاً ... وأبــقــى فــؤادي عــلــيــه صــديــعَــا

---

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٢٣٨/١٢، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٩٩.
(٢) بياض في الأصل والإضافة من أنموذج الزمان.
(٣) أنموذج الزمان: ٩٩.
(٤) أنموذج الزمان: ١٠٠.
(٥) أنموذج الزمان: ١٠٠.

وماتَ فماتَ سروري به وصنْتُ حياتي فمتنا جميعَا
أصابتْه عينٌ من الحادثاتِ أصابَ العمى ناظِرَيْها سَريعَا

ومما[1] يزيدك على هذا التفجُّع والتوجُّع الذي يقطع القلوب حسراتٍ، ويذهب العيون عبراتٍ.

ومنهم:

١٢٤ ـ ابن سوس[2]

هو إبراهيم بن محمد المرادي، مالك بنان يخلب بجوده، وملك بيان يغلب بجنوده، جاز النجم بعلومه وجدوده، وحاز العلم برسومه وحدوده. ذو حافظة لا تذهب ما ارتسم في مخيلتها، ولا ينسى ما أثبت في جميل حملتها، ما راض صعباً فَلّج به جماح، ولا رام أمراً فبعد به الطماح.

قال ابن رشيق[3]:

شاعر معروف[4] أخذ بأطراف العلوم، وله من سرعة الحفظ ما ليس لأحد من أهل الوقت[5].

وحكى عن نفسه أنه صنع أبياتاً أربعةً، وصنع ابن شرفٍ ستةً، وصنع معد بن خيارة مثلهما، وأنشد كل منا ما قال بحضرته، فحفظه.

ومما أنشد له قوله يصف القمر كالملغز به[6]: [السريع]

دَعْ ذا وقل للناسِ: ما طارقٌ يطرقهم جَهْراً ولا يتّقي؟

---

(١) أنموذج الزمان: مما.
(٢) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٢٧/٦، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٦٠.
(٣) أنموذج الزمان: ٦٠.
(٤) «شاعر معروف» ساقطة من أنموذج الزمان.
(٥) «من أهل الوقت» ساقطة من أنموذج الزمان.
(٦) أنموذج الزمان: ٦١.

[٢٤٤] ليس له روحٌ على أنه ... يركب ظهر الأدهَم الأبلقِ
شيخٌ رأى آدَمَ في عصرِهِ ... وهو إلى الآن بخدٌّ نَقِي
وهو بوسط السجن مع قومِهِ ... لا ينبري عن نهجِهِ الضيّقِ
وتارةً يوجَدُ في مغربِ ... وتارةً يُوجَدُ في مَشرقِ
وتارةً تبصره سابحا ... يسري بشاطئ البحر كالزّورقِ
وتارةً تلقاه في لُجَّةٍ ... من فَوقِهِ الماءُ ولم يغرَقِ
وتارةً تحسبه وهو في ... سترته والعضُ منه بَقِي
ذبابة من صارمٍ مُرهَفٍ ... بارزةً من جَفْنِهِ المُطبَقِ
يدنو إلى عُرْسٍ له حسنُها ... يختطف الأبصارَ بالرَّونَقِ[1]
حتى إذا جامعَها يرتدي ... بحُلَّةٍ سوداءَ كالمحرَقِ
وهو على عادَتِهِ دائماً ... يجامعُ الأنثى ولا يتَّقي
ثم يجوبُ القَفْرَ من أجلها ... مشتملاً في مطرفٍ أزرقِ
حتَّى إذا قابلَها ثانياً ... تشُكُّهُ بالرُّمحِ في المفرقِ
وبعد ذا تلبسه خلعةً ... يا حسنه في لونِها المُونِقِ
فجسمه من ذهبٍ جامدٍ ... وجِلْدُهُ صِيغَ منَ الزِئْبَقِ
ثم ترى في حين إتمامه ... مثل مجنّ الحرب للمتّقي[2]
وهو إذا أبصرته هكذا ... أملح من صاحبة القُرطُقِ
كأنَّه وَجْهُ المعزِّ الذي ... تاه به الغربُ على المشرقِ
لكنّه ليس له منطقٌ ... وذا يفوتُ الناسَ في المنطقِ
[٢٤٥] وذا يفوتُ المملقينَ الغِنى ... وذاك لا يرثي على مُمْلِقِ
حُسَّادُهُ لا يتعبوا أنفساً ... مَن رامَ لَمْسَ الشمسِ لم يَلْحَقِ
روائحٌ بالسعدِ علويَّةٌ ... تبدو من الجوِّ لمستنشِقِ

---

(١) أنموذج الزمان: يرنو.

(٢) أنموذج الزمان: يرمي.

وهـمّـةٌ صـاعـدةٌ لـلـعُـلا   مـعـقـودةٌ بـالـفَـلَـكِ الـمُـحْـدِقِ
فـرّوا إلـيـه وَقَـعـوا دونَـهُ   فـالـرُّخُّ لا يـنـقـاسُ بـالـبَـيـدِقِ

ومنهم:

١٢٥ ـ التنوخي(١)

محمد بن حبيب التنوخي، من تلك العصبة الذين منهم أبو العلاء، وبقيّة بيته أهل العلاء، بقيَّة من تلك الشُعلة المنصوبة، والمزنة المتصببة، والأسرة التي ما غاصبتها فئة متغلبة، ولا غالبتها تغلب إلّا كانت عليها مُتغلِّبة.

قال ابن رشيق(٢):

حاذقٌ في المقطعات، عاجزٌ عن التطويل، لم يصنع عشرة أبياتٍ من جنسٍ واحدٍ قط. وقِطَعُه كالنار في أيِّ معنى قصد على لوثة فيه. وكان من المفتونين بدُور الخمَّارين لا يبرح منها ما وجد سبيلاً إليها.

ومما أنشد له قوله(٣): [البسيط]

يـا مـا أمـات لـذيـذَ الـعَـتْـبِ مُـذْ زمـنٍ   إلـيـك مـنـك عـلـى حـالاتِـكَ الـهَـرَبُ
لـئـن جـرى سـبـبٌ أحـيـا بـمَـوقَـعِـهِ   هـذا الـعـتـاب لـقـد أحـيـانِـيَ الـسَّـبَـبُ

قال ابن رشيق: وكان قد علق غلاماً، فكلّما زاره لم يوافِقْه، فإذا حضر لم يزره. وكثر ذلك منهما، فقال: بالله تَعَالَى نصنع في هذا بديهةً، فصنعتُ أنا(٤): [السريع]

مـا بـالُـنـا نُـجـفـى فـلا نـوصَـلُ   إلّا خـلافـاً مـثـلَ مـا تـفـعَـلُ
تـأتـي إذا غـبـنـا فـإن لـم تـغـب   جـعـلـت لا تـأتـي ولا تـسـألُ

---

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٢/٣٢٤، القفطي، المحمدون من الشعراء: ٢١١، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٩٧.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٩٧.
(٣) أنموذج الزمان: ٢٩٨.
(٤) أنموذج الزمان: ٢٩٨.

[٢٤٦] كهاجرٍ أحبابَه زائرٍ   أطلالَهم من بعدِ أن يرحَلُوا

وصنع ابن حبيب[1]: [السريع]

يا تاركاً إنْ لم أغِبْ زورَتي   وزائِري دأْباً إذا غبْتُ

وددتُ أنَّ وُدَّكَ لا ينثني   يزورُ فقدانِيَ لو متُّ

وحاكمني إلى بعض علمائنا فقضى له عليَّ، وأنا أرى أني قد ظلمت، فلما رجعت إلى النظر وجدتُ صاحبنا أوجزَ كلاماً، وأحسنَ إصابةً للغرض، إذ كان قصدُهُ التغزّل لا العتاب.

وكان كثيراً ما يجالسنا غلامٌ مليحٌ ذو خالٍ تحت لَحْيِهِ، فنظر إليَّ محمَّد بن حبيب يوماً، وأشار إلى الخال ثم أطرق ساعةً، ففهمت عنه أنه يصنع فصنعتُ بيتين وأمسكتُ عنهما خوفَ الوقوع دونَه، فلمّا رفع رأسه قال: اسمع، وأنشد[2]: [الطويل]

يقولون لِمْ من تحت صفحة خدِّه   تنزَّل خالٌ كان منزِلَهُ الخَدُّ

فقلت: رأى بهو الجمال فهابَهُ   فحطّ خضوعاً مثل ما خضع العبْدُ[3]

فقلت: أحسنْتَ أحسن الله إليك. ولكن اسمع. قال: أوصنعت شيئاً؟

قلت: نعم، وأنشدتُه[4]: [الخفيف]

حبَّذا الخالُ كامناً منه بين الخدِّ   والجيد رقبةً وحذارًا

رامَ تقبيلَهُ اختلاساً ولكن   خافَ من لَحْظِ طَرْفِهِ فتوارَى

قال: فضحتني قطع الله لسانك.

---

(١) أنموذج الزمان: ٢٩٨.

(٢) أنموذج الزمان: ٢٩٩.

(٣) أنموذج الزمان: بهر.

(٤) أنموذج الزمان: ٢٩٩.

ومنهم:

١٢٦ ـ التنوخي[١]

علي بن حبيب التنوخي. وموطنه إسفاقس من ساحل البحر، وبها نشأ، وليس من الأول في شيء، وإن اجتمعا في اسم الأب [٢٤٧] والنسب، وقرباً في اشتباه السبب والنسب. وقرباً في اشتباه السبب والحسب، فَضَلت به تنوخ، وأوقدت به نار فخر لا تبوخ، فرسخ قدماً، ورسى جبلاً، يطأ عرانين وقمما.

قال ابن رشيق[٢]:

شاعر، عذبُ اللفظ، لطيفُ المعنى، ظاهر الرقّة، دخل المشرق ولقي جماعةً من رؤساء العرب فحظي عندهم.

ومما أنشد له قوله[٣]: [مجزوء الكامل]

سقياً لأرضِ سفاقس ... ذات المصانعِ والمُصلَّى
فكأنه والبحرُ يحسـ ... ـرُ تارة عنه ويَمْلا[٤]
صبٌّ يريدُ زيارةً ... فإذا رأى الرقباءَ وَلَّى

ومنهم:

١٢٧ ـ الأنصاري[٥]

أبو الحسن علي بن زياد الأنصاري. جُملة جمالٍ وحُلّة تمامٍ وكمال، ودوحة أدبٍ ما لعبت بمثل أعطافها الشمال.

قال ابن رشيق[٦]:

---

(١) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٢١/١٦٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٦/٢١٥، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٢٥.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٢٥.
(٣) أنموذج الزمان: ٢٢٦.
(٤) أنموذج الزمان: وكأنه.
(٥) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٢١/٤٧، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٢٢٨.
(٦) أنموذج الزمان: ٢٢٨.

كان مشهوراً وقوراً، حسنَ المُلَحِ والفكاهات[1]، ناظراً في الطبّ، لطيفاً حيث توجّه، أنيقَ الكلام على إعادةِ فيه.

ومما أنشد له قوله في الجمّار[2]: [السريع]

جُمّارة جاءتْكَ من نخلة | باسقة قد أفرطتْ في البسوقْ
كأنها في كفٍّ معشوقةٍ | قد خضّبت راحتَها بالخَلوقْ
مهاةُ بلّور وقد أشرقَتْ | في جامةٍ مخروطةٍ من عقيقْ
فاشرب على الجمّار من كفِّها | والورد من وجنتها والشقيقْ

ومنهم:

١٢٨ ـ الصَدفي[3]

عبدالله بن الحصين من قرية صدف قريب القيروان، مُلئت بالدُّر صدف صدفية، وذُمَّت ذمم السحب [٢٤٨] لإهمالها بحق وفيّة. لم يزل لهجاً بالمعنى لإبراز خفيّه، وإعجاز القرائح لقصورها عن مباراة مشرفيّه.

قال ابن رشيق[4]:

له شِعرٌ طائِلٌ، ومعانٍ عجيبة.

ومما أنشد له قوله[5]: [البسيط]

ولي أخٌ من بَني الآدابِ همَّتُهُ | بين السّماك وبين البدر منزلُها[6]
ولَوْ أرادت علوًّا فوق ذَا لَعَلَتْ | لكنَّها قربت مِمَّن يؤمِّلُها[7]

(١) أنموذج الزمان: والمفاكهات.
(٢) أنموذج الزمان: ٢٢٨.
(٣) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ١٤٩/١٧، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٥٤.
(٤) أنموذج الزمان: ١٥٤.
(٥) أنموذج الزمان: ١٥٤.
(٦) أنموذج الزمان: النسر.
(٧) أنموذج الزمان: اقتربت.

ومنهم:

١٢٩ ـ أبو الفتوح بن محمد[(١)]

أبو الفتوح بن محمد. ذو الفتوح الذي لم يغلق له باب، ولم تقطع له أسباب، ولا قفل منذ فتح، ولا سلب مما منح، ولا خبا زنده منذ قدح، ولا سكن برقه مذ سُلَّت قواضبه على السحاب حتى ذبح.

قال ابن رشيق[(٢)]:

شِعره سهلٌ وطيئٌ لا يتكلّفه. فإذا تكلَّف ظهر ذلك عليه.

ومن مختار كلامه قوله[(٣)]: [البسيط]

من أين يهتضم الحسَّاد لا سَلِموا ... معالياً أكثروا فيها لك الحَسَدا
لم يجعَلِ الله حظاً للحسودِ لها ... إلَّا تنفُّسه ممَّا به الصُّعَدَا
ما استوجب الذمّ عندي والملامةَ بل ... أولى به أن يرى في ذاك قد حمدَا
أرادَ فيك اغتنامَ الناسِ كلُّهم ... فما رمى الغمُّ منهم غيرَه أحدَا

ومنهم:

١٣٠ ـ ابن الإسفنجي[(٤)]

أبو إبراهيم إسماعيل بن محمد اللخمي. كاتب كاتب، وحاسب حاسب النجوم الثوابت. فطوى عليها جريدته، وضمَّ إليه طريدته حتى أمست لديه نطقها، وأضحت ومطلع فكرة أفقها.

قال ابن رشيق[(٥)]:

---

(١) أنظر ترجمته: ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٦٣.
(٢) أنموذج الزمان: ٦٣.
(٣) أنموذج الزمان: ٦٣.
(٤) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٩/٢١٠، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ٧٩.
(٥) أنموذج الزمان: ٧٩.

ناقدٌ في علم الديوان، مشهور بعمل الشِّعر، متوسط الطبقة أظنه لا يصنع إلَّا لَمحاً عن غير قصد ولا تعمّد.

[٢٤٩] ومما ذكر له قوله[١]: [الكامل]

راضَتْ تجاربه الزمان وراضها ... فاقتاد أصعبه برأي فيصلِ
جعلَ السماحَ شعارَه ودِثارَهُ ... فيمينُه وشمالُه كالشَّمْأَلِ
يَلْقَى العُفاةَ بِبِشْرِهِ ونَوَالِهِ ... وبَياضِ غُرَّةٍ وَجْهِهِ المتهلِّلِ
قاضٍ إذا أمضى بديهة قوله ... فهي السراج لكلِّ أمرٍ مُشكلِ

ومنهم:

١٣١ ـ عبدالله بن فلاح[٢]

هو آخر ما اخترته من الإنموذج، واشتريته من جني ذلك الشهد الذي لم يمزج. لم تقصر له يد، ولا عرف إلَّا وفلاح به أب وجد.

قال ابن رشيق[٣]:

كان مصدراً[٤] للقرآن، مشهوراً بذلك، ذكيّاً، لوذعيّاً، مليحَ الشِّعر.

ومما أنشد له قوله[٥]: [الطويل]

محلُّك من قلبي وسمعي وناظِري ... حمىً لم يُبحه ـ مذ نأيتَ ـ مبيحُ[٦]
وإنِّي وإنْ أبصرتُ منك تغيُّراً ... على ما بقلبيَ من هوىً لشحيحُ
يقول أناس: قد سلوتَ وإنني ... لفي حسراتٍ أغتدي وأروحُ
تمكَّن من جسمي الضَّنَى فأذابَهُ ... فها أنا أبلى والفؤادُ صحيحُ

---

(١) أنموذج الزمان: ٧٩.

(٢) أنظر ترجمته: الصفدي، الوافي: ٩٢/١٧، ابن رشيق، أنموذج الزمان: ١٦٠.

(٣) أنموذج الزمان: متصدراً.

(٤) أنموذج الزمان: ١٦٠.

(٥) أنموذج الزمان: تملك.

(٦) أنموذج الزمان: ١٦٠.

قلت: وهذا شعر يرفُّ نضاره، ويذوب غضارَه، يستبكي الصخر الأصم، ويلين قوي الجليد.

وقال ابن رشيق ومنه قوله وأجاد[1]: [المديد]

وسَطَا بالسيف لا بالنّجادْ	ورثى أخاً وفى له بحسن الوِدادِ
أيا من رأى قبراً تضمن رمسه	أخا سكره ما أن يفيق إلى الحشرِ
وأصبحَ وجهي بعد أيّ نضارةٍ	كساه البلى ثوباً يجدُّ مع الدَّهرِ

وهذا آخر المختار من الأنموذج. فأما ما وقع عليه الاختيار من جوائز الذخيرة وربما وافق القلائد، وما ذكره ابن خلكان وطائفة.

---

(١) أنموذج الزمان: فأوفى بحسن.



قائمة المصادر

ابن الآبار،

ـ أعتاب الكتاب، تحقيق صالح الأشقر، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١م.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين،

ـ الأغاني، دار إحياء التراث، بيروت.

ابن بسام،

ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

ابن بشكوال، خلف بن عبدالملك،

ـ الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب، المصري، القاهرة، ١٩٨٩م.

الثعالبي، أبو منصور عبدالملك،

ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

ابن حمديس، عبدالجبار،

ـ الديوان، تصحيح وتقديم إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

الحميدي، ابو عبدالله محمد بن فتوح،

ـ جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٩م.

ابن خفاجة، إبراهيم،

ـ الديوان، دار صادر، بيروت.

ابن خلكان،

ـ وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن دراج القسطلي،

ـ الديوان، تحقيق محمود علي مكين المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٦١م.

زاهد علي،

ـ تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ، مطبعة المعارف، ١٣٥٢هـ.

ابن سعيد،

ـ المرقصات، دار حمد ومحيق، بيروت، ١٩٧٣م.

ـ المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.

ابن شاكر الكتبي،

ـ فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن شهيد،

ـ الديوان، جمع Charles Pellar، دار المكشوف، بيروت، ١٩٠٦م.

الصفدي،

ـ نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق أحمد زكي، القاهرة، ١٩١١م.

ـ الوافي بالوفيات، دار فرانز شتاينر فسبادن.

الضبي، أحمد بن يحيى،

ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٧٧م.

ابن عبد ربه،

ـ الديوان، تحقيق محمد التونجي، مكتبة الخافقين، دمشق، ١٩٧٧م.

الفتح بن خاقان (ت٥٢٩هـ)،

ـ مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق محمد شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.

الفتح بن خاقان،

ـ قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خريوس، مكتبة المنار، عمان، ١٩٨٩م.

ابن الفرضي، عبدالله بن محمد الأزدي،

ـ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، نشر عزت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٤م.

ابن القفطي، جمال الدين علي بن يوسف،

ـ المحمدون من الشعراء، تحقيق حسين معمري، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧١م.

ابن المعتز،

ـ الديوان، طبع بيروت.

المقري، أحمد بن محمد التلمساني،

ـ نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.

ابن هانئ الأندلسي،

ـ الديوان، تحقيق عمر فاروق، الطباع، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٨م.

ياقوت الحموي،

ـ معجم الأدباء، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.



فهرس الأشعار

٧ ـ أبو الحسن العقيلي

٨ ـ منصور الفقيه

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
صفراءُ تَهديها	عُنَّاب		٧٠
وكأنَّ نورَ الصبح	أشهبُ		٧١
لقد شربتُ	لم أنَمِ		٧١
ثقُلتْ زجاجاتٌ	الراحِ		٧١
تَشْدو على خُضر	مسواكِ		٧٢
هصرتُ به	نعماهُ		٧٢
مُتسربلين لكلٍّ	لا يقرعُ		٧٢
يلوي القنا	الفاتلُ		٧٢
سرت في قميص	وهو جديد		٧٣

١٤ ـ ابن شُهيد

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
وتدري سباعُ	سباعُ		٧٥
ولما تملأً	العَسسْ		٧٥ ـ ٧٦
أمَّا الرِّياحُ	الغمائمْ		٧٦ ـ ٧٧ ـ ٧٨
ورعيت من وجه	غدرانها		٧٨
أذن الديك	العنب		٧٨ ـ ٧٩
تُبصرُ العينانِ	الكوكب		٧٩
وكنتُ مللتُكَ	ضميري		٧٩
إذا جرتِ	أقبِّلُ فاها		٨٠
وإذا ارتمتْ	فعاقها		٨٠
أفي كل عام	وقديمي		٨٠
وارتكضنا حتَّى	الأسبابِ		٨١
ثبُ من مرقدهِ	للرَّدا		٨١
تردَّدَ فيها	بالأناملِ		٨٢ ـ ٨٣

١٥ ـ علي بن حصين الشبلي الإشبيلي

٢٠ ـ عبد الله العطَّار

٢١ ـ عبد الله بن حبيب

٢٢ ـ أبو عبد الله بن شرف

٥٣ ـ ابن محبوله

٥٤ ـ ابن حبوس الأشبيلي

٥٥ ـ ابن حمديس

٥٦ ـ عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي

٥٧ ـ يعلي بن إبراهيم الأوبُسي

٥٨ ـ معد بن حسين بن خيارة الفارسي

٥٩ ـ محمد بن إبراهيم التميمي الكموني



الفهرس

شعراء المائة السادسة
(المغاربة)